الهدف

سياسية عربية

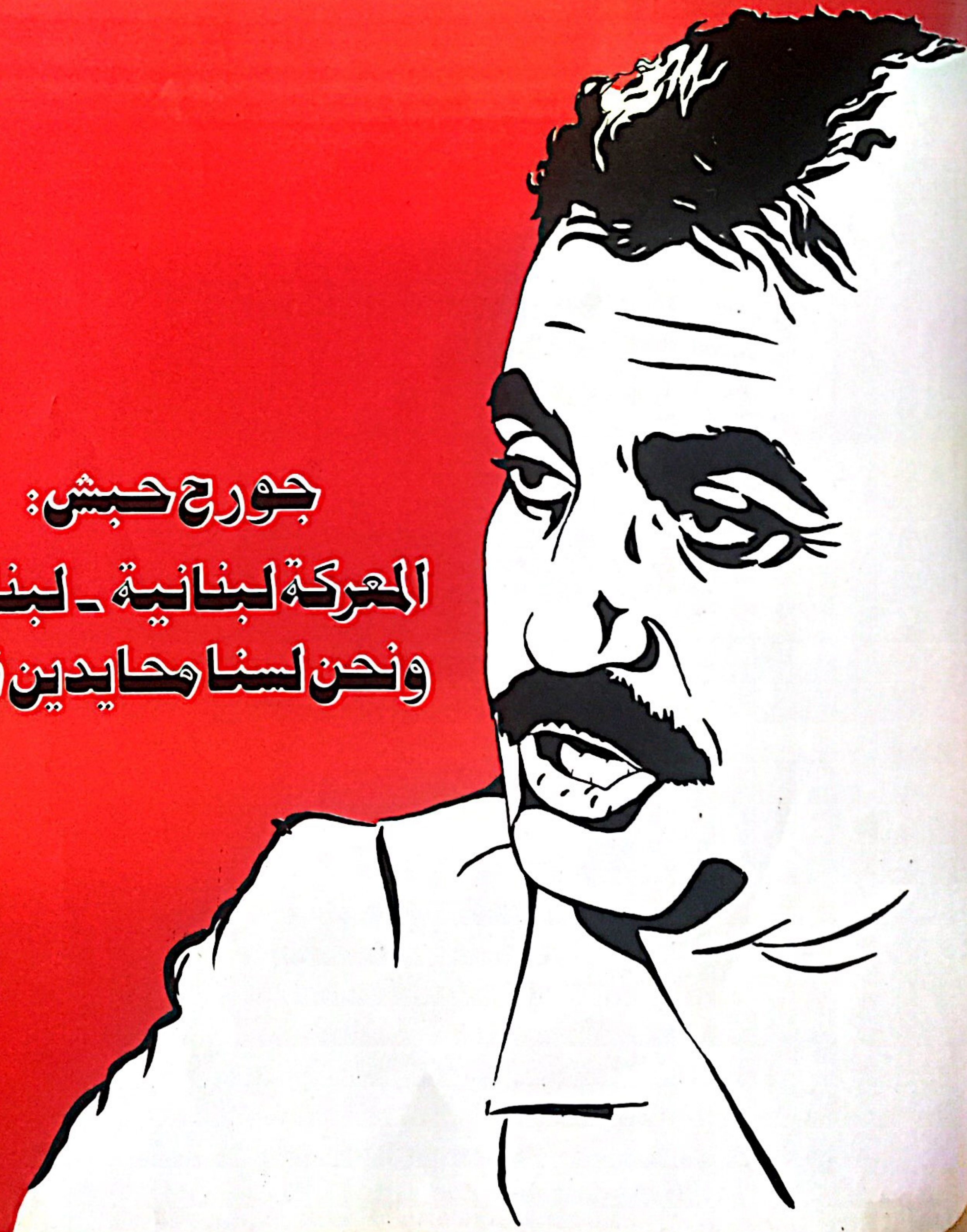
كل الحقيقة للجماهير

السبت ٦ كانون اول ١٩٧٥ – العدد ٣٢٩ – السنة السابعة – الثمن ٥٠ قرشا

AL - HADAF SAT - 6 - 12 - 1975 - N0 - 329 - VOT - 7

جورج حبش:

المعركة لبنانية – لبنانية ونحن لسنا محايدين فيها



المكاتب :
بيروت - لبنان - كورنيش المزرعة
ملك كامل عبد الله مروة
ص.ب ٢١٢ - تلفون ٣٠٩٢٣٠

السبت ٦ كانون الاول ١٩٧٥
العدد ٣٢٩ - السنة السابعة

اصدرها عام ١٩٦٩ الشهيد
غسان كنفاني
رئيس التحرير
بسام ابو شريف
المدير المسؤول
احمد ابو زياد
المدير الفني
محمود داورجي

ثمن النسخة

لبنان	٥٠ ق.ل
سوريا	٦٠ ق.س
الكويت	١٠٠ فلس
الاردن	٧٠ فلس
عدن	١٥٠ فلس
العراق	٨٠ فلس
ج.ع.م	٧٠ مليم
ليبيا	١٠٠ درهم
السودان	١٠٠ مليم
الخليج العربي	١٠٠ فلس
المغرب	درهمان
تونس	٢٠٠ مليم

الاشتراكات

في لبنان وسوريا و ج.م.ع والاردن ٢٥ ل.ل - للمؤسسات والدوائر الرسمية ٧٥ ل.ل - للطلاب والعمال والفلاحين ٢٥ ل.ل - في العراق - الكويت والخليج - الجزيرة العربية - اليمن - السودان - ليبيا - تونس - الجزائر - المغرب ٧٥ ل.ل - للطلاب والعمال والفلاحين ٦٠ ل.ل للمؤسسات والدوائر الرسمية ١٢٥ ل.ل - اليمن الديمقراطية ٧ دنانير - افريقيا - الولايات المتحدة - كندا - اليابان - باكستان - الصين - ايران ٤٠ دولار او ١٠٠ ل.ل - اوروبا الشرقية والغربية ٣٠ دولار او ٧٥ ل.ل - اميركا الجنوبية ٤٥ دولار او ١١٠ ل.ل.

AL-HADAF
TEL. 309230
P.O.Box 212
BEIRUT-LEBANON



تحية وبعد

الطلبة العرب يحتجون في جنيف / جريدة ((سويسرا)) ٥ ايلول ١٩٧٥

جاء في بيان لاتحاد الطلبة العرب في جنيف ، انه ((يندد بشدة بالاتفاقيات التي عقدت بين مصر واسرائيل)) . ويضيف ((ليس فقط قرابة الـ ٨٥٪ من أراضي سيناء باقية تحت احتلال الصهاينة ، ولكن الشعب الفلسطيني ايضا ابعد بشكل نهائي رغم انه يشكل مفتاح الصراع العربي الاسرائيلي (...) ان سياسة الرئيس السادات الحالية تشكل خيانة للقضية الفلسطينية (..) وان هذه الاتفاقيات تعتبر نقيضا صارخا لقرارات مؤتمر الرباط حيث تعهد السادات بالبحث عن حل شامل. (...) اننا مقتنعون بان الجماهير العربية ستحبط بالقوة هذه المؤامرة التي حاكتها الامبريالية وتؤيدها البورجوازية المصرية والرجعية العربية)) .

انصار حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح - اشبيليا

نشجب بشدة الخطوة - الخيانة التي اتخذتموها بتوقيع اتفاق الصلح مع العدو الصهيوني . اننا نعاهد الجماهير على استمرار المسيرة بالكفاح المسلح حتى تحرير كامل التراب الفلسطيني العربي المحتل ، ونؤكد لكم ان مصيركم سيكون نفس مصير العملاء والخونة .

وثورة حتى النصر

انصار حركة التحرير الوطني الفلسطيني ((فتح))
اشبيليا - اسبانيا
٧٥/٩/٨

برقية موجهة الى انور السادات
الطلبة الفلسطينيون باسبانيا

نستنكر الاتفاق العربي - الصهيوني ونعتبره خطوة ... تستهدف تصفية قضية ... لن يسكت شعبنا عن ... وسيستمر بنضاله حتى ... كامل التراب الفلسطيني .

الاتحاد ... فلسطين
اشبيلية ... اسبانيا

عرضحال من مواطن فلسطيني مغترب الى الدكتور جورج حبش

انا المذكور ج . م . ع . ، من اهالي وسكان قرية ((بدو)) ، قضاء القدس سابقا، وانا مغترب الآن في بلاد المهجر ، وبالتحديد في فنزويلا . لي أخ ، يقطن بدوره في فنزويلا ، في مدينة ((قودو استادو فلكون)) يملك محلا للبضائع . ولي اخ ثان اسمه توفيق محمد العبد يقطن قرية ((بدو)) التي ذكرتها حاليا . ومشكلتنا ان بعض اليهود المجرمين قد اقدموا على بيع أرضنا . وبعد التدقيق في هذا العمل الاجرامي ، ثبت لي بالتأكيد انهم باعوا تلك الارض بواسطة سمسار اسمه ((جنحو)) الذي كان يعمل في سلك المخابرات ايام حكومة العميل حسين ، وهو يتعاون حاليا مع سلطات العدو . كما تمت صفقة البيع عن طريق المختار العميل ((محمود علي محمود)) ، وهو مختار قرية ام العبد ، ويقطن هذا اليهودي في باب العمود في القدس . وكل ... المعلومات وصلتني عن طريق نفس العائلة ... وعن طريق العرب القادمين من البلاد .

اما بعد :

فها انا اقدم لكم رجائي الحار ، ورجائي الحار لثورتكم ، بأن تصدروا احكاما صارمة على هؤلاء الخونة ، كما ارجو ان تعلنوا انني براء من الذين باعوا ارضي ، ومن الذين اشتروا ، وذلك في مجلتكم ، وفي اذاعتكم ، وانا على استعداد لدفع جميع التكاليف فورا ، وارسالها اليكم .. ويا سعادة القائد، ارجو ان تتكرم بالرد على طلبي هذا ، وعنواني مرفق بهذا الطلب .

وثورة حتى النصر .

المدعي
ج . م . ع .

هذه المجلة

١ - □ ((يجب ، يجب بالضرورة وقبل كل شيء آخر ، ... ايجاد الصلة الفعلية بين المدن على اساس العمل المشترك المنتظم ... واني اؤكد باصرار ان الشروع بايجاد هذه الصلة الفعلية لا يمكن الا على اساس الجريدة العامة ..))

٢ - □ ((يجب ان) تصبح هذه الجريدة جزءا من منفاخ حدادة هائل ، ينفخ في كل شرارة من شرارات النضال الطبقي والسخط الشعبي ويجعل منها حريقا عاما ، وحول هذا العمل ، الذي هو بريء جدا وصغير جدا بحد ذاته ، ولكنه منتظم وعام بكل معنى الكلمة ، يتعبأ بصورة منتظمة ، ويتعلم ، جيش دائم من مناضلين مجربين ..))

(لينين)

كيف نفهم قرار مجلس الأمن الأخير والانتصارات الدولية؟

ان خطورة الاحداث اللبنانية المتواصلة ، واستمرارية حرب الابادة التي يشنها العدو الصهيوني ضد جماهيرنا الفلسطينيه ومخيماتها يجب الا تتمكن من منعنا عن متابعة ما يحاك ويدبر لثورتنا وقضية شعبنا على الصعيد السياسي من مؤامرات ومطبات وشراك ..

فبنفس العزم الذي تتصدى فيه جماهيرنا اللبنانية والفلسطينيه للهجمات والمؤامرات الرجعية ، وبنفس الصمود الذي تواجه فيه هذه الجماهير حرب الابادة التي يشنها العدو الصهيوني ، وبنفس التصميم لديها على مواصلة كفاحها المسلح حتى التحرير الكامل للوطن المحتل .. يجب ان تكون يقظة الثورة والجماهير تجاه كل ما يحاك ويدبر لها وللقضية .

اننا الآن ، بكل صراحة امام قرار مجلس الامن الاخير الذي قضى بالتمديد ستة اشهر للقوات الدولية في الجولان على ان يعود للانعقاد في الثاني عشر من الشهر القادم لمناقشة قضية الشرق الاوسط والقضية الفلسطينية آخذا بعين الاعتبار كل قرارات الامم المتحدة بهذا الخصوص .

كيف نفهم هذا القرار ؟ وما هو موقفنا منه ؟

ان هذا القرار ينقسم الى شقين :

- **الشق الاول :**

هو التمديد للقوات الدولية ستة اشهر اخرى، بما يعطيه من فرصة جديدة لمساعي التسوية من اجل التعامل مع الجبهتين السورية والفلسطينية فتجرهما ، او تجر ايا منهما ، الى قفص التفاوض والتفريط والاستسلام .

لكنه من جهة اخرى يعطي للقيادتين السورية والفلسطينية ، في الوقت نفسه ، فرصة اخرى لاتخاذ القرار بالخروج من دائرة مساعي التسوية ، والتمرد عليها واتخاذ الخطوات العملية الكفيلة بتفجير وضع ثوري جديد في المنطقة ، لا سيما على صعيد تأسيس الجبهة الفلسطينية ــ السورية ــ العراقية المقاتلة من اجل التحرير ، بكل ما سيكون لها من نتائج وآثار على صعيد المنطقة ككل .

اذن .. ان مسؤولية النتائج المترتبة على قرار التمديد للقوات الدولية في الجولان ، تتوقف بصورة كلية على مواقف وقرارات القيادتين السورية والفلسطينية .

- **اما الشق الثاني :**

فهو المتعلق بمناقشة قضية الشرق الاوسط مجددا في مجلس الامن ومشاركة المنظمة في تلك المناقشة ، على اساس اخذ قرارات الامم المتحدة على هذا الصعيد بعين الاعتبار .

اما هذا الموضوع ، ولئلا يضيع في التفصيلات والجزئيات وما يمكن ان يكون لها من اصداء صاخبة هنا وهناك .. لا بد من تحديد منطلقات اساسية لموقف ثوري سليم .

١ ــ ان الكفاح الفلسطيني المسلح ، ونضال الجماهير الفلسطينية والعربية ، يحدثان دون شك آثارا ايجابية على الصعيد الدولي ، من حيث الاعتراف المتزايد بعدالة قضيتنا العربية الفلسطينية ومشروعية نضالنا وكفاحنا من اجل التحرير .

ومن المؤكد ان قرار الامم المتحدة بادانة الصهيونية واعتبارها حركة عنصرية ، هو ثمرة طيبة لهذا التأييد الدولي المتعاظم ، ونصرا كبيرا للكفاح الفلسطيني والنضال العربي .

كما ان القرارات الاخرى المتعلقة بضرورة « مشاركة منظمة التحرير في كافة الجهود والنشاطات والمؤتمرات الساعية الى حل مشكلة الشرق الاوسط والتي تعقد تحت اشراف الامم المتحدة » تشكل من ناحية اولى اقرارا بالعجز عن ايجاد حل لهذه المشكلة يتغافل عن وجود شعبنا الفلسطيني وحقوقه .. وهنا ايضا انتصار هام للكفاح الفلسطيني والنضال العربي .

لكن رؤيتنا لهذه الانتصارات وترحيبنا بها ، وسعينا الى ترجمتها على الصعيد العملي في خدمة استمرارية كفاحنا الثوري وتصعيده على طريق التحرير الكامل ،

يجب وبالضرورة ، الا تحجب عن اعيننا ما تتيحه هذه القرارات من فرصة لتسلل مساعي التسوية الاستسلامية نحو جر قيادة منظمة التحرير الى دائرة التفاوض مع العدو والاعتراف بكيانه واغتصابه لارض وطننا ..

ان كل « الجهود والنشاطات والمؤتمرات الرامية الى حل مشكلة الشرق الاوسط » حاليا « تحت اشراف الامم المتحدة » او خارج ذلك الاشراف ..

تبقى خاضعة لموازين القوى الحالية التي لا تتيح باي شكل من الاشكال امكانية الوصول لاية تسوية دون الاعتراف بالكيان الصهيوني والتعامل معه على هذا الاساس، وهذا بحد ذاته تفريط بالحقوق الوطنية لشعبنا الفلسطيني ، وتفريط بالوطن نفسه .

واذا راينا لدى البعض اية مساعي لتعديل القرار ٢٤٢ الذي يشكل الاساس في اية تسوية حالية .. فمن الضروري ان نتاكد وبصورة واضحة وجلية من البعد الحقيقي للتعديل المقترح ..

فاي تعديل لا يستاصل مسالة الاعتراف بالكيان الصهيوني ، لا يمكن بحال من الاحوال ان يرتفع بالقرار من مستوى التفريط بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وبالوطن الفلسطيني نفسه . سواء بقي هذا القرار يتعامل مع قضية شعبنا كقضية لاجئين او حتى انتقل الى التعامل معها كقضية شعب .. لان التفريط الحقيقي بحقوق شعبنا وبوطننا ، لا يكمن في هذا الموضوع الا بصورة جزئية جدا ، بل هو كامن اساسا في الجانب الاخر ، في قضية الاعتراف بالكيان الصهيوني الغاصب وضمان امنه وحدوده فوق ارض فلسطين .

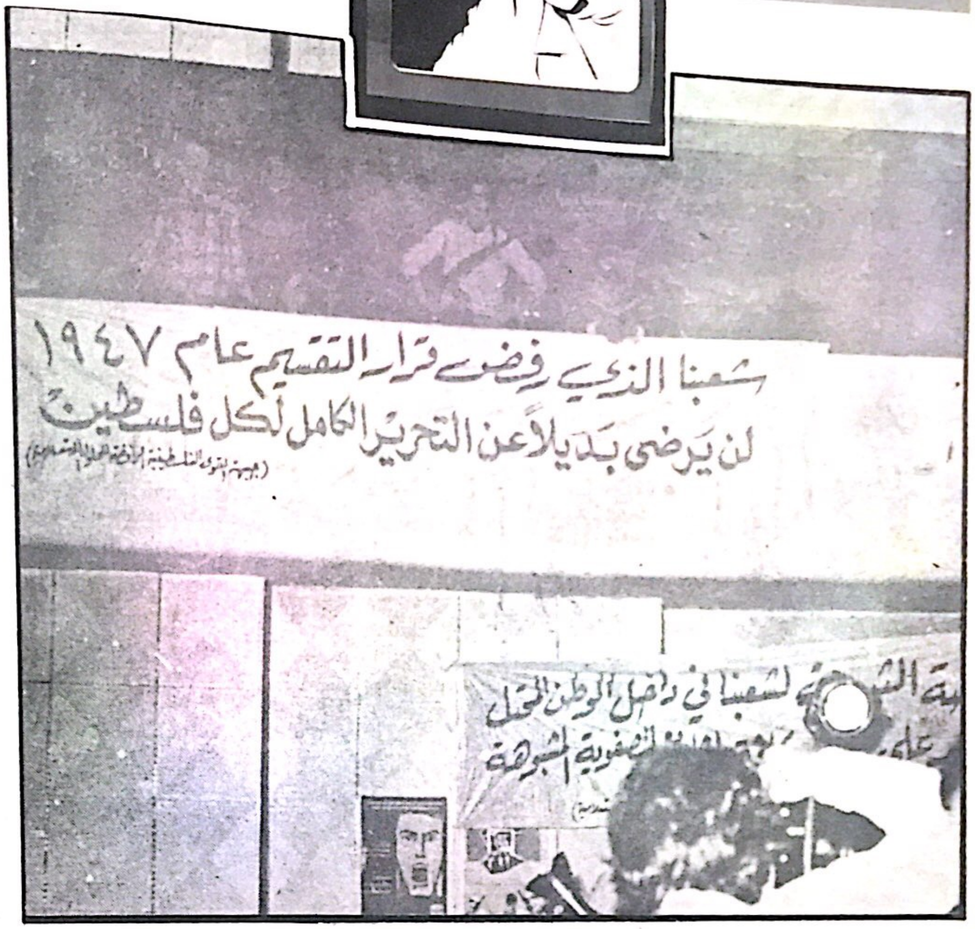
ومن هنا فاننا يجب الا نخدع باية « طبول انتصار » يمكن ومن المتوقع ان تقرع بصخب كبير لتعديل صيغة تعامل القرار ٢٤٢ مع قضية شعبنا كلاجئين او كشعب .. بل يجب ان نظل مشدودين الى المسالة الاساسية حيث يكمن التفريط الحقيقي بحقوق شعبنا الوطنية وبوطننا نفسه .

فمثل ذلك « الانتصار » المشار اليه والمتوقع ، لن يكون الا ثمنا بخسا وغطاء اعلاميا تضليليا ، لذلك التفريط الحقيقي الكامن في صلب القرار ٢٤٢ ، والذي لا يمكن تغييره ضمن موازين القوى الحالية ، ولا ذلك التغيير مطروحا حاليا من اية جهة من الجهات المتعاملة مع ذلك القرار .

هذا هو الاساس الذي يجب ان يحكم نظرتنا الى مجريات الامور في اعقاب الانتصارات التي تحققت لكفاحنا الفلسطيني المسلح على الصعيد الدولي .. ومن المؤكد ان قيادة منظمة التحرير هي التي تتحمل بصورة كلية مسؤولية توظيف تلك الانتصارات في خدمة استمرارية الثورة وتصاعدها ووحدتها على طريق التحرير الشامل ، ام في خدمة مساعي التسوية التصفوية وعملية التفريط بحقوق شعبنا الفلسطيني الوطنية ، وبالوطن الفلسطيني نفسه .

« الهدف »





وقد بدأ الرفيق ابـو ماهر ... بالتشديد على ضرورة تسليح الجماهير الشعبية اللبنانية والفلسطينية من ... مواصلة التصدي لمؤامرة التقسيم ... التي يتعرض لها لبنان وهي نفس ... التي تعرض لها الوطن الفلسطيني ... ١٩٤٧ عـلى أيـدي القـوى الامبريالية والصهيونية بدعم ومساندة من ... الرجعية العربية .

والقى كلمة القوى الفلسطينية الرا... للحلول الاستسلامية الرفيق الامين ... للجبهة الشعبية الـدكتور جورج حبـ... فيما يلي النص الكامل لها :

ايتها الاخوات ايها الاخوة

في مناسبة ذكـرى تقسيم فلسطين فان جبهـ... القوى الفلسطينية الرافضـة للتسويات ، ... قواعدها ومقاتليها وكوادرها وقياداتها تتعهد ... بأن تبقى بندقيتها مرفوعة وثورتها مستمرة ... تحرير كامل التراب الفلسطيني .

ان جبهة القـوى الفلسطينية بالـذات ... خصوصية المنعطف الذي يمر به لبناننا الحبيب ... تقول للجميع ، لكل من يكمن وراء المؤامرة ، ... لكيسنجر ، لحكام السعودية والسادات ... المستسلمين بأن شعبنا الفلسطيني البطل لا ...

الرفيق جورج حبش في مهرجان ذكرى التقسيم :

المعركة في لبنان هي معركة الجماهير اللبنانية الكادحة ضدّ الرجعيّة المستغلة

اقامت جبهة القوى الفلسطينية الرافضة للحلول الاستسلامية في الذكرى الثامنة والعشرين مهرجانا جماهيريا حاشدا في قاعة سينما بيروت تحدث فيه الرفيق جورج حبش امين عام الجبهة الشعبية فالقى كلمة باسم جبهة الرفض ثم الرفيق انعام رعد امين عام الحزب القومي السوري الاجتماعي، الرفيق المناضل محمد طي عضو القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان ، الرفيق عصام العرب امين عام التنظيم الناصري ـ الحركة التصحيحية ـ فالمناضل عزت حرب الذي القى كلمة خريجي المقاصد . ركز الخطباء في خطبهم على ضرورة استمرار التلاحم الثوري بين البندقية الفلسطينية الرافضة، والبندقية اللبنانية المقاتلة لمواجهة هجمة الفاشيين في لبنان واسقاط مؤامرات الانظمة الرجعية المستسلمة والمنحرفة في الساحة العربية التي قبلت بالتسويات التصفوية وفي مقدمة هذه الانظمة ـ النظام الساداتي العميل . ودعا كل الخطباء الى ضرورة اقامة الجبهة الشمالية المقاتلة على اساس رفض التسويات والقرارات الصادرة عن الامم المتحدة وفي مقدمتها قرارات رقم ٢٤٢ ـ ٨٣٣ .

باي شكل من الاشكال ان يرضخ لضغوطاتهم او يمرر مراوغاتهم . سيبقى شعبنا البطل الشوكة الحادة في حلوقهم حتى تخنق ارواحهم وحتى تنتصر ارادة شعبنا الحقة والعادلة في العودة الى ارضه وتحطيم الكيان الذي اوجدوه ظلما وعدوانا بهدف تمزيق وطننا العربي والهيمنة عليه والتحكم بثرواته .

ايتها الاخوات ايها الاخوة

ثمانية وعشرون عاما تنطوي اليوم على القرار الجريمة ، قرار التمزيق قرار التقسيم ، تقسيم فلسطين ، قرار الصهيونية والامبريالية العالمية .

٢٨ عاما يحاولون تثبيت شرعية ذلك القرار وتوطيد الكيان العنصري الغريب الذي اقاموه على اساسه .

٢٨ عاما وهم يحاولون طمس وجود شعبنا وحقوقه بشتى اساليب ومختلف الطرق . ومشاريع التوطين والتهجير ، ومع ذلك ماذا كانت النتيجة ؟ النتيجة واضحة كل الوضوح : شعبنا اليوم اصبح ضربة عزم تهز اركان العالم كله . شعارها القضاء على الظلم والعدوان . النتيجة ؟ ان شعبنا الفلسطيني البطل ينتفض اليوم كالهضاب — والنتيجة هي ان البندقية الفلسطينية اصبحت تهز اركان وجودهم لا في فلسطين فحسب انما في العالم باسره . وهذه حتى الان ليست النتيجة بكاملها — النتيجة بكاملها ستكون بتحطيم الظلم متمثلا بقرار التقسيم متمثلا باسرائيل ، وانتصار العدل متمثلا بفلسطين الموحدة ، فلسطين الاصيلة فلسطين الحرة لا اسرائيل اليوم . انها النتيجة الحتمية مثل حتمية شروق الشمس .

ان قرار التقسيم صدر عن هيئة الامم المتحدة يوم كانت تتحكم بها ارادة الامبريالية . ومع كامل وعينا وتقديرنا للتغيير الذي حصل بنية هيئة الامم المتحدة لمصلحة الشعوب فان بقاء الامبريالية قوة عاتية في هذه الهيئة ما زال يبقى قراراتها غير متطابقة مع الحق والعدالة . ان العدالة ستبقى مرتبطة كل الارتباط بحق الناس في ارضها ووطنها ، ستبقى مرتبطة بحق المضطهدين في ازالة كافة اشكال الاضطهاد قبل ان تكون مرتبطة باي قرار عن اية هيئة صدر . ان حتمية زوال اسرائيل وحتمية انتصار شعبنا ليست مجرد امنية في رؤوسنا او مجرد حلم في مخيلتنا . هناك مؤرخ بريطاني اسمه توينبي مات قبل عدة اسابيع . هذا المؤرخ كتب عن دولة اسرائيل قائلا « هذا جسم غريب وهذا الجسم الغريب لا يمكن بشكل من الاشكال ان يبقى في المنطقة » . توينبي لم يكن ثوريا ولم يكن عضوا في جبهة الرفض ، ستلفظه المنطقة وتقضي عليه . ان نضالات شعبنا الفلسطيني منذ صدور قرار التقسيم وقبله وحتى هذه اللحظة ، ان هذه النضالات المستمرة لا يمكن تفسيرها آنيا الا باعتبارها النتيجة الحتمية والطبيعية لوجود اسرائيل العدوانية على ارض شعبنا . ومن الطبيعي ان يستمر هذا النضال مع استمرار الوجود الاسرائيلي على ارضنا لا يمكن لاية قوة ان تغير من هذه السنة . ومن هنا فاننا نقول بكل مسؤلية وبكل جدية للسيد فالدهايم ممثل هيئة الامم المتحدة الذي زار المنطقة مؤخرا نقول له : بانه اذا كان قد سمع فعلا بان الفلسطينيين يريدون الاشتراك في مشاريع التسوية فان هذا الذي سمعه لا يعبر باي شكل من الاشكال عن ارادة شعبنا ولا يتطابق مع صورة شعبنا النضالية خلال ٢٨ عاما .

ان التاريخ والحقائق الملموسة ومن يعرف شعبنا الفلسطيني البطل معرفة جيدة ، يعرف تماما ان شعبنا لا يمكن ان يكون شريكا في هذه التسويات . ان شعبنا الفلسطيني البطل سيبقى شريفا في العمل الثوري الكبير القائم اليوم على وجه المعمورة ضد الامبريالية وكافة ادواتها العنصرية .

ايتها الاخوات ايها الاخوة

واجبنا في هذه المناسبة ان نرفق تصميمنا وايماننا بالرؤيا السياسية السليمة للمعركة التي تخوضها الثورة الفلسطينية الآن وتخوضها جماهير شعبنا الفلسطيني . واجبنا ان نرفق تصميمنا بالرؤيا السليمة وتحديد البرامج السليمة التي يجب ان نتخذها في هذه المعركة . ان ثورتنا الفلسطينية اليوم تخوض معركة من ثلاث شعب او بالاحرى تخوض معركة واحدة من ثلاث محاور :

١ — المعركة التي تخوضها الثورة الفلسطينية الآن في لبنان .

٢ — المعركة التي تخوضها الثورة الفلسطينية والجماهير الفلسطينية في الارض المحتلة .

٣ — وهناك المعركة التي تخوضها كافة تجمعات شعبنا الفلسطيني وجماهير امتنا العربية ضد مشاريع التسوية .

المعركة في لبنان :

يجب ان نرى بوضوح مخططات العدو في هذه المعركة حتى نستطيع ان نحدد المواقف والبرامج التي تمكننا من الانتصار والتي لا تجعل دماء شهدائنا تذهب هدرا .

بالنسبة للمعركة في لبنان الكل يعرف ان حركة المقاومة لم تبدا هذه المعارك . الذي بدا المعارك هو القوى الرجعية والعميلة في لبنان . ما هو هدف هذه القوى من هذه المعارك ؟

ان اول هدف هو ضرب حركة الجماهير الشعبية في لبنان . عبثا يحاولون ان يضللوا حقيقة المعركه . ان شعبنا في لبنان مثل بقية الشعوب لا يقبل بالاضطهاد الذي تعانيه جماهيره الفقيرة المضطهدة .

لقد بدأ هذا الشعب يتحرك ضد الظلم والاضطهاد الذي يعانيه جماهير الفقراء والكادحين والمستغلين في لبنان . بدأت حركة الجماهير الشعبية في لبنان تنصب على ارجلها تريد ان تستخلص حقوقها . وهنا فقد العدو الرجعي اعصابه واراد ان



الرفيق أبو ماهر



الرفيق جورج حبش



▪ العملاء والمتآمرون والرجعيون لا يمثلون الجماهير المسيحية الوطنية
▪ حدث تاريخي هام ان ترتفع البندقية الثورية اللبنانية الى جانب البندقية الفلسطينية
▪ ادانة الصهيونية اعتراف بشرعية كفاحنا حتى تدمير الكيان العنصري

يقضي على حركة الجماهير في لبنان قبل ان تصبح خطرا يهدد مصالحه من جذورها .

ليس هذا فقط ، هناك بالاضافة الى ذلك هدف يتناول الثورة الفلسطينية نفسها . كلنا نعرف الان ان هناك مشاريع تسوية ترسم للمنطقة العربية بكاملها . مشاريع هدفها ان تقول ان اسرائيل ذات كيان ولا يمكن ان تزول وان اعلى سقف لنضال الجماهير الفلسطينية والعربية يجب ان يكون دون ازالة اسرائيل . في وجه هذه المشاريع تنتصب المقاومة الفلسطينية عقبة كأداء . ومن هنا فان المخطط الامبريالي الذي تسير فيه الرجعية اللبنانية المتآمرة يستهدف تحجيم المقاومة الفلسطينية واستنزافها واضعافها وبث اليأس في نفوس جماهيرها ، حتى تأتي قيادات مستسلمة لتبرر امام الجماهير دخول المقاومة الفلسطينية طرفا في التسوية .

وهناك هدف ثالث من هذه المعارك وهذا الهدف يتناول ايضا التغطية على عملية الاستسلام التي يسير فيها الكثير من الحكام والانظمة . كلنا يعرف الدرب الخياني الذي سار عليه نظام السادات ، وكلنا يستطيع ان يتصور الخطوات المستسلمة التي يمكن ان تشاهدها المنطقة ، ومن هنا فان هدف القوى الرجعية العميلة المرتبطة مع الامبريالية هي خلق هذه المعارك ، كي تصبح مركز الاهتمام وهدفا لاستقطاب جماهيرنا الفلسطينية واللبنانية وجماهير امتنا العربية وفي ذلك يستطيعون ان يمرروا كل المؤامرات التسوية وكل مؤامرات الاستسلام .

هذه هي اهدافهم من هذه المعركة ، واذا كانت هذه هي اهدافهم فما هي خطتنا نحن في مواجهة ذلك ؟

الخط الاساسي الاول هو ان نعمل على اساس ان الجماهير اللبنانية والحركة الوطنية اللبنانية هي الاساس في هذه المعركة . هي المسؤولة عن هذه المعركة . انهم يحاولون بشتى الوسائل ان يحرفوا المعركة عن هذه الحقيقة وبالتالي يجب ان نواجههم باستمرار وفي كل يوم بهذه الحقيقة ، الحقيقة التي تقول ان جماهيرنا هنا في لبنان ، جماهيرنا البطلة ، الحركة الشعبية في لبنان . المضطهدون في لبنان ابناء الجنوب في لبنان ابناء الكورة في لبنان ، الفقراء في لبنان . ابناء بعلبك في لبنان . هم الذين يحملون البندقية في وجه الرجعيين وفي وجه الظالمين وفي وجه الاربعة بالمئة التي تستذل عرقهم وتستغل دماءهم . يريدون ان يمتصوا عرق العامل ، يريدون ان يمتصوا جهود الفلاحين الفقراء ، يريدون ان يشيدوا ثروتهم على حساب كل مظاهر البؤس والشقاء التي نشاهدها في لبنان ، يريدون ان يخفوا هذه الحقيقة ويقولوا : ان الثورة الفلسطينية هي سبب الاحداث في لبنان . **لا ، ان السبب الحقيقي للاحداث هو معركة ال ٩٦ بالمئة ضد الاربعة بالمئة .**

هذه هي حقيقة المعركة في لبنان . وان جبهة القوى الفلسطينية الرافضة للتسويات تحيي بكل اعتزاز وفخر البندقية اللبنانية التي تحتضنها الحركة الوطنية على ارض لبنان . ان ذلك لا يعني ان الثورة الفلسطينية هي طرف محايد في هذه المعركة ، لا يمكن ان نجعلهم ينجحوا في هذا المخطط الذي يسمونه تحريف المقاومة . ان المقاومة ستبقى تحمي الجماهير التي احتضنت البندقية الفلسطينية التي احتضنت طلائع شعبنا الفلسطيني ، التي احتضنتها وحمتها من مؤامرات العملاء ، ووقفت معنا في الظروف السابقة . **ومن هنا فنحن لسنا على الحياد اننا مع الجماهير اللبنانية ، ومن هنا فان الاداة القيادية لهذه المعركة هي جبهة لبنانية ـ فلسطينية بقيادة الحركة الوطنية في لبنان .**

ان الثورة الفلسطينية يجب ان تشعر باعتزاز شديد بالنسبة للتغير الكبير الذي طرا على الصورة النضالية في لبنان في اعتداءات ١٩٦٩ و ١٩٧٠ وحتى ايار ١٩٧٣ كانت صورة المعركة ان السلطة الرجعية تصطدم او تهجم على المقاومة الفلسطينية وترى الجماهير اللبنانية في صف المقاومة الفلسطينية ، الصورة الان هي ان الجماهير اللبنانية اولا وقبل كل شيء هي التي تقف في وجه العدو مسنودة بالمقاومة الفلسطينية .

ان واجب هذه الجبهة اللبنانية ـ الفلسطينية بقيادة لبنانية ثورية هو ان تقوم باعلى مستوى من التعبئة الجماهيرية حتى تعبىء الجماهير كل الجماهير ، الشيوخ والشباب والاطفال والنساء والشابات ، كل الجماهير دون استثناء ، صاحبة المصلحة في الثورة . الجماهير اللبنانية والفلسطينية لتخلق من هذه الجماهير القوة التي ستعجز القوى الرجعية عن ضربها او سحقها .

وهنا وعلى ضوء الخصوصية التي تشاهدها الساحة اللبنانية اشعر ان من واجبنا ان نؤكد **على ضرورة تجنيد الجماهير اللبنانية العربية المسيحية في لبنان .** لا يجوز ان تأتي باي شكل من الاشكال عناصر او رموز رجعية يمينية مرتبطة بالامبريالية لتدعي انها تمثل جماهيرنا المسيحية في لبنان . ان جماهيرنا المسيحية في لبنان لا يمثلها هؤلاء الزعماء الرجعيون والتقليديون . ان جماهيرنا المسيحية هذه يمثلها شهداء الكورة يمثلها الشهيد بو يونس في كسروان . يمثلها وطنيون امثال غريغوار حداد وجورج خضر ، تمثلها كل هذه الرموز من الابطال الذين يمثلون حقيقة مصالح شعبنا الفلسطيني في لبنان . ان واجب المثقفين الثوريين في الاوساط المسيحية واجب الشباب المسيحي الواعي التقدمي واجب كل هذه القوى ان تصرخ في وجه العملاء بانهم لا يمثلون الجماهير المسيحية في لبنان . واجبهم ان يخلقوا القيادة التي تمثل فعلا مصالح مسيحيي لبنان ، لتكون جزءا لا يتجزأ من الحركة الوطنية اللبنانية .

وبالنسبة لمواجهة الاضاليل التي يخططها العدو الرجعي في لبنان واجبنا ان ننتبه باستمرار الى السموم التي يمدها هذا العدو الرجعي . وان نقوم بنشاط جماهيري واسع ونقاتل بين كافة اوساط الجماهير لفضح هذه الاضاليل وابطال مفعول هذه السموم ، يقولون ان الفلسطينيين يريدون ان يحتلوا لبنان ! يريدون ان ينشئوا دولة فيه ! ونحن نقول ان هذا الكلام سخيف . لكن مع ذلك واجبنا ان نعمل باستمرار ليلا ونهارا في صفوف جماهيرنا اللبنانية حتى نجعلها تبصر الحقائق . ان تاريخ شعبنا الفلسطيني شاهد على ان شعبنا سيبقى يناضل ويناضل ويناضل حتى يعود الى القدس ، الى حيفا ويافا ، الى صفد الى اللد والى كل فلسطين .

وليس هذا فقط بل ان الثورة الفلسطينية تعرف وتعمل على اساس ان عودتها الى فلسطين تكون جنبا الى جنب مع الثوار اللبنانيين ومع البندقية اللبنانية التي يجب ان تدخل ارض فلسطين تدخل القدس تدخل عكا تدخل الى صفد

ومثلها البندقية السورية والبندقية العراقية حتى تكون ارض فلسطين ارض الوحدة العربية .

كل تاريخ شعبنا الفلسطيني يشير الى حقيقة هذا التوجه وواجبنا ان نحمي جماهيرنا من كافة الاضاليل وكافة الاباطيل .

يتحدثون عن الامن ويتحدثون عن السيادة ، يقولون ان وجود فلسطينيين يحملون السلاح على ارض لبنان هو ضد السيادة ويقولون ان وجود الفلسطينيين هو سبب كل هذه الدماء وسبب كل هذه المذابح وسبب كل الخسائر المادية التي يعيشها لبنان . ان الثورة الفلسطينية التي هي حركة تحرر وطني اعترف بها العالم بأسره . ان وجودها على ارض لبنان . واحتضان لبنان لهذه الثورة هو شرف كبير لارض لبنان ولشعب لبنان وبالتالي لا يمكن ان يكون احتضان شعب مضطهد يناضل من اجل استعادة ارضه لا يمكن ان يكون مساسا بكرامة لبنان او سيادة لبنان . ان الذي يجرح سيادة لبنان هو الاعتداءات الاسرائيلية على الجنوب . وهنا تعلن البندقية الفلسطينية انها الى جانب البندقية اللبنانية ستكون حامية للسيادة في لبنان . يقولون ان اسباب كل هذه الحوادث والخسائر هو وجود المقاومة في لبنان ولن نناقش من منطلق قومي فنقول لهم اننا عرب وانهم عرب والذي فرق وقسم الارض العربية الى فلسطين ولبنان وسوريا هم الامبرياليين وهم العملاء . نريد ان نناقشهم من منطلقهم الاقليمي كما يريدون .

لنفكر من منطلق لبناني يقول ان سيادة لبنان هي ان تصد اية اعتداءات اسرائيلية في الجنوب وان يتساند مع البندقيــة الفلسطينية المحتضنة من الجماهير اللبنانية للمحافظة على هذه السيادة . هذا هو مفهوم السيادة عند الجماهير ، جماهير شعبنا اللبناني ، اما مفهوم السيادة كما يلقنه لهم كيسنجر او فورد وكما تلقنه لهم الامبريالية فهو ما لا يمكن لجماهيرنا اللبنانية ان تقتنع به . ثم قبل الاعتداءات الاخيرة هذه ، قبل ثمانية اشهر كانت المقاومة موجودة ، موجودة كجهاز مقاتل في الجنوب وكميليشيات في المخيمات . ليعطونا احصاءات عن كل الخسائر والحوادث التي حصلت طيلة هذه الفترة . سافترض وهنا صحيح ان للمقاومة اخطاءها وعلينا ان نقف في وجه هذه الاخطاء وعلينا ان نصححها ولا يجوز ان نسمح باي شكل من الاشكال ان تتحول البندقية الفلسطينية عن هدفها الاصلي وهو تحرير الارض والانسان .

ولكن لو افترضنا جدلا وهنا طبيعي انه حصل اخطاء من بعض المقاتلين الفلسطينيين . تقديراتي ان نتائج كل هذه الاخطاء لا تساوي ضحايا يوم واحد من الايام التي جروا اليها لبناننا الحبيب في الايام الاخيرة .

عن اي امن يتحدثون . انهم يكذبون . لكن الجماهير لا يمكن في المدى البعيد الا ان تكشف اباطيلهم وتكشف اضاليلهم .

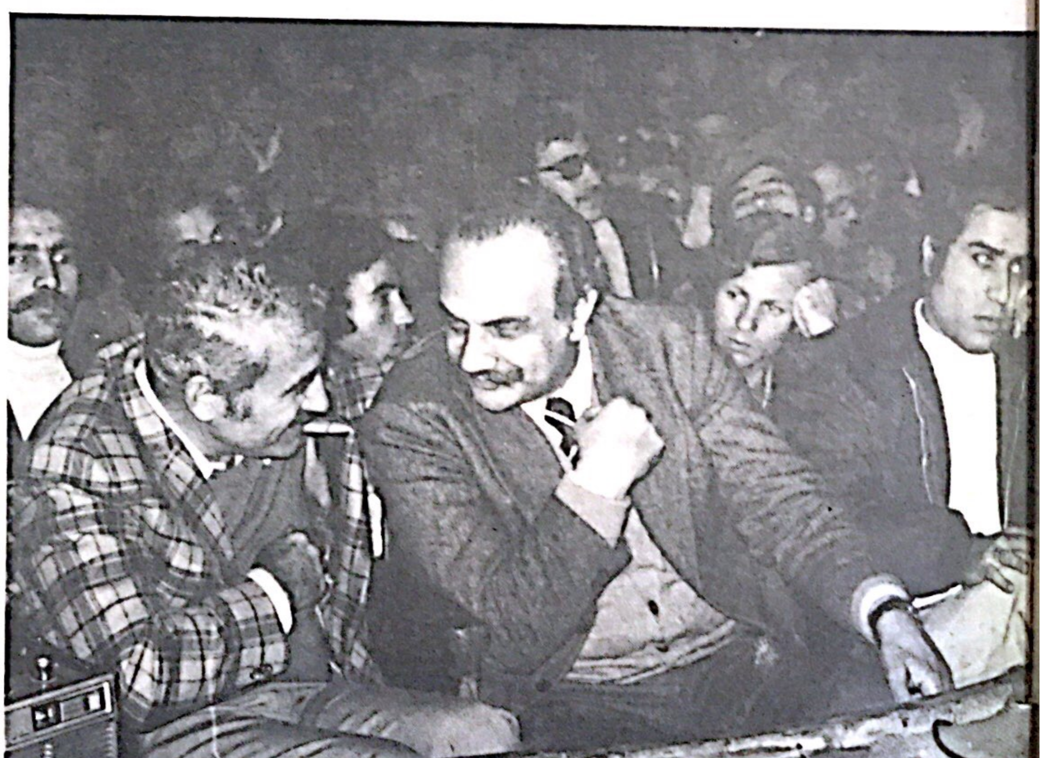
وبالنسبة للمعركة في لبنان هناك ظاهرة يجب ان تقف امامها كافة القوى الوطنية وكافة القوى القومية والمثقفون الثوريون ويتاملوها جيدا . هذه الظاهرة انه لاول مرة في تاريخ النضال الفلسطيني منذ عام ١٩١٧ حتى عام ١٩٧٤ لاول مرة تنتصر الثورة الفلسطينية والى جانبها قوة عربية اخرى على ارض لبنان . كان ينضم الى الثورة الفلسطينية متطوعون من سوريا من لبنان من اليمن كانت الثورة الفلسطينية تسندها احيانا الحكومات العربية حتى تركب لها المؤامرات من خلال تلك المساندة ، اما الذي حصل الان والصورة التي نشاهدها فهي ليست صورة ثورة فلسطينية تضم اعدادا صغيرة او كبيرة من المتطوعين العرب وهي ليست صورة ثورة فلسطينية يدعي نظام عربي انه يساندها . انها صورة الثورة الفلسطينية جنبا الى جنب مع الثورة اللبنانية ، مع البندقية اللبنانية .

واجبنا ان نتامل هذه الحقيقة واجب القوى الثورية والقوى الوطنية والقومية واجب حملة البندقية اللبنانية ان يتاملوا هذه الحقيقة واذا كان تقدير الحركة الوطنية في لبنان انه بامكانها ان تستمر في معاركها ضد القوى الرجعية في لبنان من خلال النضال السياسي فلتبقي بندقيتها مرفوعة ومشرعة لتتوجه الى العدو الاسرائيلي جنبا الى جنب مع البندقية الفلسطينية . انها امانة نحملها لقيادات الحركة الوطنية في لبنان .

المعركة في الارض المحتلة

بعد ذلك تأتي معركتنا في الارض المحتلة معركة الانتخابات والادارة الذاتية ما هي هذه المعركة ؟ ما هو هدف العدو من هذه المعركة ؟ كيف نواجه هذه المعركة وكيف ننتصر فيها ؟ وكيف نحبط مخططات العدو في هذه المعركة ؟ موضوع الانتخابات وموضوع الادارة الذاتية وموضوع وجود التمثيل الفلسطيني للفلسطينيين الموجودين في ارض فلسطين باشراف وادارة اسرائيل ليست قضية جديدة . منذ عام ١٩٦٧ اجتمع ديان مع انور النسيبي واجتمع مع انور الخطيب واجتمع مع حمدي كنعان وطرح عليهم موضوع التعايش وموضوع الفلسطينيين وضرورة تنظيم الفلسطينيين لانفسهم وعلى اساس ان كل الظرف السابق له يؤد ذلك الى نتيجة . كاد ديان ان ينجح في ذلك الوقت لولا ، اشتداد حالة المقاومة وتصاعد العمل الفدائي وبعدها دفن هذا الموضوع .

وفي عام ١٩٧١ او ١٩٧٢ جرت محاولة اخرى واستطاع شعبنا البطل في قطاع غزة ان يحطم هذا المخطط وعندها غاب كل العملاء من جديد خائفين ومرتعبين وفشل مخططهم مرة اخرى . والان تعود اسرائيل لنفس المخطط . ما هو هدفها .؟ هدفها ان تقول للرأي العام العالمي الذي بدا يشكل ضاغطا عليها ان هؤلاء هم الفلسطينيون وهؤلاء (العملاء) طبعا هم الذين يمثلون الشعب الفلسطيني .





جماهيرنا في الداخل سبقت بعض القيادات في مواقفها الثورية النضالية



وطبعا هدف اسرائيل من ذلك هـو ان تشكل ضاغطا على قيادة منظمة التحرير بحيث تقول لها : انه اذا كنت يا منظمة التحرير لا تريدين السير معنا وتعترضي بنا ولا تودين الدخـول في المفاوضات ، وهنالك بديل عنك . في البداية كانـوا يقولون اذا كنتم لا تريدون السير في التسوية فهناك مـن يسير معنا وهو الملك حسين . والان يقولون لنا انه اصبح هناك الان مع الملك حسين الجعبري والشوا . هذا هو هدفهم من هذه المخططات . هدفهم ان يشكلوا ضاغطا على الثورة الفلسطينية حتى يشجعوا لديها الاستعداد للدخـول في المفاوضات . وهدفهـم ان يشوهوا صورة نضال جماهيرنا في الارض المحتلـة هدفهم ان يوجدوا هيئات عميلة لهم ويظهروا فـي وسائل اعلامهم مجموعة عملاء ببغاوات حتى تقـول اسرائيل من خلالهم انها تتعامل مـع اماني الشعب الفلسطيني .

ماذا كان جواب شعبنا الفلسطيني البطل فـي الارض المحتلة على هذا المخطط ؟

مظاهرات واضرابات وحركة جماهيرية استمرت حتى الان تحت شعارات مكتوبـة بخطوط الفقـراء والكادحين . نستطيع ان نستنتج ذلك مـن طبيعة الخط . الشعارات تقول : لن ننتخب ، لن نركع ، اخرجوا من ديارنا ايها العملاء . هذا هو رد شعبنـا الفلسطيني في الارض المحتلة على مخططات العدو . وان جبهة القوى الرافضه للحلول الاستسلامية ترسل التحية من ارض لبنان الى جماهير شعبنا الفلسطيني البطل على ارض فلسطين الـذي يحبط المخططات الامبريالية . ورغم حرصنا الشديد جدا على ايجاد اعلى مستوى مـن التضامن والتماسك بين كافـة فصائل المقاومة الفلسطينية لمواجهة مخططات العـدو والرجعية اللبنانيه من ناحية ثانية . الا ان هـذا الحرص لا يمنعنا من منطلق حرصنا على وحدة شعبنا ووحدة جماهيرنا ان نقول بان الشعارات التي رفعتها جماهيرنا في ارض فلسطين هـي اصح بكثير مـن الشعارات التي رفعتها بعض القـوى الفلسطينيه . بالنسبة لهذا الموضوع كان لهـا الاجتهاد التالي : « اننا ضد الانتخابات . ممكن ان تتظاهر المقاومـة ظاهريا انها ضد الانتخابات ولكن لا مانـع لديها ان تشجع فلان او فلان من بعض العناصر النصف خائنة لان مجيء عناصر نصف خائنة افضل بكثير من ان تاتي عناصر خائنة وعلينا ان نجيد التكتيـك . وعلينا ان نعرف كيف نتصرف حيال هذا الموضوع » !! هذا ما تقوله بعض المنظمات . جماهيرنا في الارض المحتلـه عندما اعطت الرد على هـذا الموضوع لم تقـل لا للانتخابات فحسب بل لا للادارة الذاتية لا للانتخابات بنفس القوة مـن الرفض . ان جماهـير شعبنـا الفلسطيني اعطت لنـا درسا وللقيادات درسا ـ وواجب القيادات الفلسطينية ان تتعلم من الجماهير وتستفيد من حركة الجماهير . وبالنسبة لهذه المعركة بالذات نحن نواجه منطقا يقول :

ان معرككم يا شعب فلسطين معركة وهميـة وعلى كل الشعب الفلسطيني دون استثناء ان يتوحد لكي يخوض معركتـه ضد الاحتـلال الاسرائيلـي الصهيوني . احب ان اقـول : اننـا نحـن كجبهـة فلسطينية رافضة للتسويات نتمنى مـن اعماقنا بان ترفض كل جماهيرنا بطبقتها العاملة وبطبقة الفلاحين وبرجوازيتها الصغـيرة والكبيـرة ان ترفـض مخططات العـدو فعـلا . ولكـن مـا الحاصل الان ؟ الحاصل هو ان الشوا عاد وتعاون مع السلطات الاسرائيلية ورضي من جديد ان يكون اداة في يدها . جماهيرنا في الارض المحتلة تقول للشوا ولامثال الشوا اذا كانت المرة الاولى قد فشلت فلـن تفشل المرة الثانية (والكل يعرف محاولة اغتياله) واذا لم تنجح الثانية فالثالثة والرابعـة و ... و ... والعاشرة حتى يسحق العملاء . هذا قانون التاريخ . وحتى تنتصر ارادة الشعب هناك فرصة اخيرة امام هذا النمط من الناس ان يرتـدوا والا يتعاونوا مـع اسرائيل والا فان جماهير شعبنا مـن كامل حقها ان تعطيهم الرد على خيانتهم . قد لا ياتي الرد هـذا الاسبوع او هذا الشهر ولكن الرد ات كما اتى الرد على الخائن عبد الله ونور السعيد وفاروق . انـه قانون . ومن هنا لا يمكن ان يفلت العملاء والخونة في النهاية من قبضة الجماهير .

المعركة ضد التسوية

والاهم هناك معركة الثورة الفلسطينية بالنسبة لموضوع التسوية هـو معركـة لا تخوضها الثورة الفلسطينية فقط وانما تخوضها الى جانبها حركـة

التحرر الوطنية العربية . التسوية الان لم تعد مجرد موضوع تتصوره من بعيد ويدور النقاش حوله في الصالونات . يمكن قبل حرب تشرين كان هناك مجال للانتظار . وبعد حرب تشرين اصبح هناك تيار يقول : ان هناك تشرين وانتصارات تشرين . ونحن نوافق على الاقل على نقطة واحدة بالنسبة لحرب تشرين وهي الخسائر الجسيمة التي زعزعت الجسم الاسرائيلي وفعلا عاشت اسرائيل ازمة نتيجة حرب تشرين . ولكن في ظل حرب تشرين لا يمكن ان تخرج تسويات وطنية . يسألون لماذا جبهة الرفض متشائمة لماذا لا ترى سوى الظلام ؟ ولماذا تفرض دائما اسوأ الاحتمالات ؟ يقولون لنناضل فنصنع التسويات ونسترد الارض العربية ونحن لسنا مضطرين ان نعترف باسرائيل ولا ان نفاوض مع اسرائيل ولا ان نثبت وجود اسرائيل او نرتمي باحضان الامبريالية . نستخرج التسوية استخراجا وطنيا من خلال مؤتمر جنيف . هذا الكلام كان معقولا ان يجري حوله نقاش نظري طويل قبل تشرين . ولكن ماذا الان ؟ ماذا بعد مضي سنتين عاشتها الجماهير . اوليس من المفروض ان تستفيد الجماهير من تجاربها وتتعلم من كل يوم من ايام نضالاتها . الان الصورة واضحة . سنتان وهم يركضون وراء التسوية . اصبح واضحا الان ان التسوية لها فاتورة . ندفع هذه الفاتورة ، فنقبض بعض الارض . ما هي هذه الفاتورة ؟ الفاتورة تتضمن التالي : الاعتراف باسرائيل – اسرائيل باقية – علاقات تجارية مع اسرائيل – مرور بضائعها وبواخرها من قناة السويس – . وهناك موضوعة الامبريالية والامبريالية تحب ان تساعدنا في استغلال اراضينا فتدخل رساميلها ، عدلوا لنا هذا القانون – بعض المناطق الحرة – هناك شركة بترول يلزمها امتياز – والله علي امين شخص طيب ومصطفى امين محترم دعوهم يستلموا ذلك العمل – هذه هي عملية التسوية . لم يعد هذا الموضوع موضوع نقاش . لقد اصبح واضحا : قيادة سوريا تريدين الارض عن طريق التسوية سددي هذه الفاتورة تحصلي على الارض . وانت ايضا يا قيادة منظمة التحرير تريدين الارض سددي هذه الفاتورة . واذا لم تدفع الفاتورة نحن قاعدون – قاعدون على قمم الجولان وقاعدون في الضفة والقطاع .

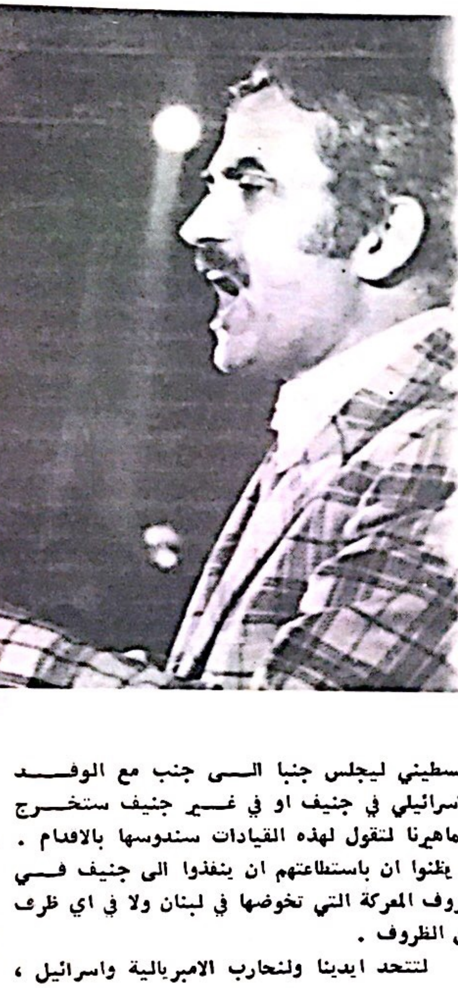
الم يحن الوقت الذي نستفيد فيه من التجارب. نحن نقول باخلاص وصدق ان هذه التسوية اذا كان هناك قيادات فلسطينية صادقة ومخلصة واذا كانت قيادة سورية صادقة ومخلصة بامكانها ان تبدأ بصراع تاريخي في هذه المنطقة . ولتأتي قيادة المنظمة وتدرس دراسة علمية محددة ما حدث . ونحن نقول اذا اتت قيادة المنظمة واعلنت فعلا انها تخرج من اطار التسويات كليا لتعيد استراتيجية الثورة المتصلة ، عندها ممكن فعلا ان تقوم الوحدة الوطنية الفلسطينية وعندها ستلتف كل جماهير شعبنا الفلسطيني حول هذه الوحدة الفلسطينية وعندها ستذهب هذه الوحدة الوطنية الفلسطينية الى الجزائر الى اليمن الديمقراطي الى سوريا الى كل الانظمة العربية وتقول لهم : انه كنتم تقولون نحن مع ما ترسمه منظمة التحرير الفلسطينية ونحن نرى الان انه لا بد من الخروج من التسوية . لقد قال رابين بكل بساطة : اذا كان فالدهايم يربط بحث قوات هيئة الامم وتمديدها باي قضية فاننا لن نعترف بقرار ٢٤٢ . لاحظوا ، قصة واحدة فقط جاءت ضد الرؤيا الاسرائيلية للتسوية وقف رابين اعلن عدم اعتراف دولته بقرار ٢٤٢ . اذا يا نظام سوريا عندك الف حجة وحجة التي تقول فيها : انا وحدة المقاومة ووحدة سوريا ووحدة العراق وتشكل وعلى هذا الاساس انا لا اعترف بقرار ٢٤٢ ولا بقرار ٢٣٨٩ .

لنناضل من أجل وحدة وطنية حقيقية

احب ان اقول ان هناك فرصة تاريخية بالمعنى الحقيقي اذا استطاعت قيادة منظمة التحرير ان تتخذ موقفا ثوريا وتخرج من اطار التسوية وتقوم الوحدة النضالية الفلسطينية السورية العراقية التي تحدث عنها كل الرفاق .

تقول الناس : ماذا تريد جبهة الرفض : نحن نقول لهم : اننا نريد ان نحارب التسوية – ونريد ان نخرج من اطارها وسنبقى نناضل ونناضل حتى تخرج منظمة التحرير من اطار التسوية وعندها تقوم وحدة المقاومة ووحدة سوريا ووحدة العراق وتشكل قوة نضالية تعبىء الجماهير في المنطقة وتقوم الجبهة الشمالية وبعد ذلك سيبدأ يتفتت نظام السادات – وجماهير شعبنا في مصر طلابنا عمالنا فلاحونا في مصر ينتظرون اللحظة التي يقوم فيها مجرى تاريخي ثوري امام الجماهير العربية حتى تستزيد من نضالاتها وتصعدها وعندها تتحطم التسوية الامبريالية التي تمت على جبهة سيناء . هذا هو الطريق المفتوح امامنا . ولقد شعرت بسعادة فكرية حقيقية عندما سمعت على لسان الرفيق انعام رعد باننا نناضل وسنناضل من اجل الوحدة الوطنية الفلسطينية القائمة على اساس رفض التسوية . هذا هو هدفنا وشعارنا . وسنكون على اتم استعداد لاقامة وحدة وطنية فلسطينية على اساس رفض التسوية هذا هو المجرى المفتوح امامنا في الوقت الذي من واجبنا ان نقول فيه ان هناك فرصة امامنا يجب ان نقول ايضا ان اعيننا مفتوحة على كل البهلوانيات القائمة والتي يمكن ان تقوم . ولن نسكت عليها ابدا . واقسم اننا نتمنى فعلا ان نصبح وحدة واحدة نحن ومنظمة التحرير والنظام السوري والنظام العراقي ونقبل ان نكون جنودا في ظل تلك الوحدة التي تعبىء الجماهير. حتى نعطي مجالا لهذا المجرى النضالي الجديد ، ولكننا لسنا اغبياء . اعيننا مفتوحة على كل التحركات التي تدور . واذا كانوا يفكرون انه من خلال احداث لبنان يستطيعون ان يذهبوا الىجنيف بطريقة معينة. فاننا نعي هذه الامور تماما . وسنفوت عليهم تلك الفرصة . واذا كانوا يفكرون بانه ستقوم مظاهرات تحي ذهابهم الى جنيف سنقول لهم انه فعلا ستقوم مظاهرات . ولكن هذه المظاهرات ستهتف بسقوط الخيانة .

اود ان اوضح هذه النقطة باسم جبهة القوى الفلسطينية الرافضة للتسويات بكل مقاتليها وكوادرها وقياداتها وجماهيرها . عندما يذهب وفد



فلسطيني ليجلس جنبا الى جنب مع الوفد الاسرائيلي في جنيف او في غير جنيف ستخرج جماهيرنا لتقول لهذه القيادات سندوسها بالاقدام . لا يظنوا ان باستطاعتهم ان ينفذوا الى جنيف في ظروف المعركة التي تخوضها في لبنان ولا في اي ظرف من الظروف .

لتتحد ايدينا ولنحارب الامبريالية واسرائيل ، عندها نقول لهم : اننا تحت رايتكم ونضرب لهم تحية الانضباط . بعد حرب تشرين عندما طرحت التسوية كان هناك نفخة تقول « يا جماعة كيف بدنا ندبر حالنا – شوبدنا نعمل بكرة النظام الفلاني بيتركنا ويمشي والنظام الفلاني كذلك » ! كنا نقول لهم بانه علينا ان نزيد نضالاتنا وعند جماهيرنا استعدادات نضالية لا حد لها .

ومشكلة القيادات ذاتها انها احيانا تتصور بان نضالات الجماهير ليست بمستوى نضالاتها علما بان الجماهير تكون قطعت شوطا كبيرا وسبقت استعدادات قياداتها . وبالتالي نسمعهم يقولون بان الوضع صعب وعلينا ان نفكر جليا هذه كانت الخطوة



خروج منظمة التحرير والنظام السوري من مجرى التسوية وقيام الوحدة الفلسطينية السورية العراقية المقاتلة شرطان لفتح مجرى ثوري يغير موازين القوى في المنطقة كلها

الاولى وبعدها انطرحت خطوة جنيف . من قبل كانوا يقولون انتظروا حتى تاتي الدعوة الى جنيف ومن ثم نبحث الموضوع والان هناك تصريحات ترحب بجنيف هذه المؤامرات لن تمر .

هم يقولون نحن نعرف كيف نتكتك . ونحن نقول لهم انكم فعلا تعرفون كيف تتكتكون ولكن على الجماهير .

وعلى كل نتمنى ان نكون مخطئين وعلى اية حال عندنا استعداد ان نراقب الامور وانا اتضح لنا انهم رافضون وانهم يتكتكون حتى يتجاوزوا الوضع الصعب . نقول للجماهير بأننا سنعطيهم المجال ولكن ستبقى عيوننا مفتوحة . واي خطوة في طريق الاستسلام سنتصدى لها واخيرا تبقى الجماهير هي القوة التي تحسم الموضوع .

آفاق جبهة الرفض

جبهة الرفض الفلسطينية نعتبر ان تجربتها ناجحة حتى الان . لكن لا بد ان تدخل الجماهير في الصورة .

على الجماهير الفلسطينية والجماهير العربية ان تطالب بكل قوة وتقول انها ضد القرار ٢٤٢ وان تسعى جادة لتشكيل جبهة عربية عريضة مناهضة للامبريالية ومناهضة للصهيونية ومناهضة للتقسيم.

ونحن في هذا الوقت ، الوقت الذي نشعر فيه بالتقدير لمواقف الانظمة التي اعلنت رفضها للتسوية . في الوقت الذي نشعر بكل تقدير للموقف الذي اتخذه النظام في العراق والنظام في ليبيا لانهم رفضوا فعلا مشاريع التسوية نقول ان على هذا الرفض ان يترجم بالسعي الجاد لتشكيل اطار جبهوي عريض فلسطيني عربي يتوجه نحو كل الجماهير العربية لتقويته وتعبئته .

واخيرا واجبنا ان نحي ونحرص على صداقة الدول الاشتراكية التي شكلت سندا لنضالنا ونريد ان نقول للعدو الامبريالي ان نضال الشعب الفلسطيني وان الثورة الفلسطينية لا يمكن ان تقع في شرك مخططاته التي تستهدف ايجاد الشق ما بين الثورة الفلسطينية والمعسكر الاشتراكي ورغم الخلافات في المواقف فنحن يمكن ومن الضروري ان نبقى في معسكر واحد ضد الامبريالية .

وايضا نشعر بالتقدير الشديد لكافة الدول التي ادانت الصهيونية كحركة عنصرية في هيئة الامم المتحدة في الدورة الاخيرة ونحن نشعر ان هذا انتصار كبير وان هذا الانتصار حققه نضال الشعب الفلسطيني نفسه ونعتبر هذا ان القرار يعطينا الاذن الواضح في الاستمرار في النضال باسم الانسانية كلها لتحطيم الكيان العنصري الذي ادانته هيئة الامم المتحدة .

لا يجوز ان يفهم من هذا الكلام اي موقف شوفيني . في الايام الاخيرة اتخذ العراق وقبله ليبيا ـ ومن الضروري ان تفعل كل الدول العربية مثلهم ـ موقفا يعلن الاستعداد لقبول عودة كل اليهود الذين هاجروا من العراق او من ليبيا او من اي بلد عربي اخر .

فنحن نقول ان معركتنا ضد الصهيونية وليست ضد اليهود .

واخيرا : ان جبهة القوى الفلسطينية الرافضة للتسويات في هذه المناسبة تعاهدكم على الاستمرار في النضال معتمدة على فهمها لحركة التاريخ وقوانينها معتمدة على الجماهير معتمدة على نضال شعبنا الفلسطيني البطل معتمدة على نضالات جماهير امتنا العربية معتمدة على البندقية الفلسطينية والى جانبها البندقية اللبنانية معتمدة على الطاقات النضالية المخزونة في مئة مليون عربي معتمدة على كل ذلك . تعاهدكم بان تستمر بالثورة حتى تحبط مشاريع التسوية وتستمر في القتال حتى تحرر ارضها من خلال البندقية وليس من خلال جنيف وتستمر في ثورتها حتى تحرير اخر ملم مربع من التراب الفلسطيني .



محمد طي : جبهة الرفض من اجل مواجهة الاستسلام والتخاذل وارباع الحلول

القى كلمة حزب البعث في لبنان الرفيق محمد طي عضو القيادة القطرية للحزب قال فيها :

ايها الرفاق والاصدقاء

منذ ثمانية عشر عاما خلت كان قرار تقسيم فلسطين ، بعد ان التقت الارادات الامبريالية على تنفيذ ما وعد بلفور به يوم كانت بريطانيا هي سيدة الامبريالية والاستعمار في العالم .

ومنذ ثمانية وعشرين عاما كانت الارادة العربية خاضعة للحجر والوصاية ، وكانت الطاقة العربية ما تزال ترسف في القيود ، فسار الحكام يومها بالقضية على طريق التخاذل ، طريق العجز الذي دفع اصحابه الى التشبث بحسن النية حتى بالمستعمرين وكانت ارادة غير ذلك .

واضاف الى « ان الحكام العرب في تلك الفترة كانوا يجنحون للسلم . السلم من طرف واحد ، السلم المقترن بالتفريط ، السلم المقترن بالخيانة ، السلم المقترن ببيع الوطن والشعب » .

وقال حول موقف قيادة منظمة التحرير الفلسطينية المستسلمة :

ولئن كانت القيادة الرسمية اختارت ما يناسبها فان الثورة أبت الا ان تتشبث بمسارها ، ابى المقاتلون الا التشبث بالبندقية الضنينة بحق الشعب في ارضه ، ولارادة المقاتلين في الصمود واستجابت جبهة الرفض فبقيت الامل ، في التحرير الكامل ، بقيت الامل في ازالة اثار التراجعات الحاصلة بعد حرب تشرين ، وازالة اثار عدوان سبعة وستين وازالة اثار نكبة ثمان واربعين ، وازالة اثار قرار التقسيم .

قامت جبهة القوى الفلسطينية الرافضة للحلول الاستسلامية ، لتكون الامل ثم الامكانية وها هي اليوم واقع ، وهنا الواقع سوف يفرض نفسه بل سوف يفرضه الثوار المقاتلون في كل الفصائل لتبقى الثورة مستمرة حتى تحقق اهدافها التي حددتها واصرت عليها قبل رحلة التراجعات العملية الاخيرة .

قامت جبهة الرفض في مواجهة الاستسلام والتخاذل وارباع الحلول وقامت في مواجهة القطرية.

وجبهة الرفض اعتمدت على حركة الثورة العربية عامة والثورة الفلسطينية خاصة . فقامت على تحالف حزب البعث العربي الاشتراكي مع القوى الفلسطينية الرافضة للتوقيع على صكوك الاستسلام، لتتيح من جديد لكل قوى الثورة في الوطن العربي ان تقوم بواجبها في استئصال الصهيونية من ارضنا ، ولتتيح للثورة الفلسطينية ان تلقح الاوضاع العربية فتخصب الثورة في كل مكان .

وبنائر الخوف ، من الامكانية الجديدة حمت الامبريالية والصهيونية والرجعية في التآمر ، فتفجرت الاوضاع في لبنان على ايدي الفريق الموالي للصهيونية ، بقصد فرض مزيد من الاستسلام على المترددين ، والقضاء على قوى الثورة الحقيقية والمستقبلية .

ولما استطاعت الجماهير اللبنانية ان تحبط المؤامرة ، ولما يئس المتآمرون من الانتصار ، آثروا تمزيق لبنان على التسليم بالهزيمة وراحوا يمهدون الطريق لقرار تقسيم يتعلق بلبنان ، شبيه بقرار تقسيم فلسطين . وبعد ان تبرأت كل الاطراف الدولية والعربية من هذا المشروع ، انفضح امر القيمين عليه وارتباطهم بالعدو الصهيوني باعتباره الجهة التي لم تبرأ بل وشجعت وساهمت في التمهيد لكون المشروع لا يخدم مصلحة اي جهة سواها .

واضاف الرفيق طي موضحا الموقف من اتفاقية سيناء الخيانية فقال :

لقد كانت اتفاقية سيناء الاخيرة قيدا اختياريا ارتضاه النظام المصري ليعزز ثقة الامبريالية والصهيونية به مقابل ما فقده من ثقة الجماهير المصرية ، دون ان يدريا ان ثقة الاعداء ليست قوة بل هي مقتل سوف تضرب الجماهير عليه حتى تنتصر .

وختم الرفيق طي كلمته بتحية الشهيد البطل محمد حلاوي الذي استشهد في كفركلا وهو يقاتل قوات الغزو الصهيوني مع ابناء قريته المناضلة .



انعام رعد :
الوحدة على أساس رفض كل التسويات ..

القى الكلمة رئيس الحزب المناضل انعام رعد . فحيا في هذه الذكرى مناضلوا الحزب الذين يقاتلون العصابات الفاشية الطائفية في كل المناطق اللبنانية وخص بالتحية مناضلوا الحزب في مناطق الكورة الشمالية ، وقال :

« في عام ١٩٤٧ ، عند صدور قرار التقسيم المشؤوم اعلن سعادة مؤسس حزبنا ان هذا اليوم هو يوم حداد في الحركة القومية الاجتماعية لان اوضاع امتنا كانت اوضاعا مأساوية ليس لان الانظمة العميلة كانت قد باعت فلسطين فحسب بل ان الحركة الثورية النامية لم تكن قد بلغت اشدها لتفجير الاوضاع ضد الانظمة العميلة . فكان الوضع وضع المستنقع الراكد ، واليوم اقول بعد مسيرة تقارب الـ ٣٠ سنة على صدور القرار ان يوم الحداد قد بطل ان يكون يوم حداد ببندقية الثوار . كم هو عظيم شعبنا وامتنا التي لم تكن عاقرة . فمن رحمها خرجت افواج وقوافل من الشهداء واوقفت احكام المؤامرات الدولية وتأكد ان هذا الشعب لن يلقي السلاح الا بالتحرير الكامل ..

وحول قرارات هيئة الامم المتحدة قال الاستاذ رعد : ان المواثيق الدولية لا يمكن ان تعمل شيئا اذا لم تكن قوى الشعوب هي التي تحصنها .

اما متى كان الميثاق براقا ومضويا وجميلا في الباطن وكان ميزان القوى الدولية يميل الى صالح الامبريالية كما كان الحال في سنة ٤٧ وتصدر قرارات عن المؤسسة نفسها ، تنقض ميثاقها بكل وقاحة وصفاقة لان العدل اعوج لان العدل تفرضه الذئاب في معسكر الامبريالية ولا يمكن ان يصبح عدلا ان في بنادق ثوار في حروب التحرير القومية الشعبية .

محللا ابعاد التقسيم وانعكاساته على الوضع الراهن اضاف رعد قائلا :

ان قيام اسرائيل على جزء من فلسطين وتوسعه في السنوات اللاحقة على كل فلسطين ، ان تقسيم فلسطين بالذات لم يكن قفزة في فراغ بل جاء نتيجة تقسيم كل وطننا في اتفاقية سايكس - بيكو والاتفاقات الاستعمارية المواكبة ، فالوطن الذي قسم الى كيانات متنافضة كان لا بد ان يشهد مآسي التقسيم مأساة تلو المأساة ..

وربط رعد هذه المرحلة التاريخية من حياة المنطقة فقال : من هنا ان مسيرة رفض الحل السلمي لا تكون الا برفض الاسباب الممهدة لهزائمنا التي لم تكن اخرها قرارات التقسيم عام ٤٧ . من هنا فان كل حل سلمي في ميزان القوى الراهن هو حل امبريالي رجعي صهيوني ونضيف بأن رفض هذا الميزان لا يمكن ان يكون الا بالوحدة القتالية بين اجزاء شعبنا لان دولة العدو ، ما كانت لتقم لولا تقسيم الوطن وليس تقسيم فلسطين وتقسيم فلسطين جاء نتيجة تقسيم الوطن .

وتابع رعد داعيا الى اقامة الجبهة الشمالية القتالية فقال : فالوحدة القومية القتالية بين بغداد ودمشق والمقاومة منطلقا للتحرير ولا اقول نهاية لان شعبنا في كل دول المواجهة ، في لبنان والاردن يتوق لان يكون في هذه الوحدة القتالية ، يتوق للقتال .. في سبيل اسقاط اتفاقية سايكس بيكو ، حمل القوميون الاجتماعيون وكل الوطنيين في لبنان السلاح في وجه المنطق الانعزالي الطائفي الذي يقول بأن كل فلسطيني غريب عن لبنان لاننا نؤمن بان حرب التحرير يجب ان تنطلق من كل هذه الكيانات ولا يمكن ان تكون هناك حدود عازلة بين شعبنا وبين فلسطين .

وتطرق الى موضوع محاولة تقسيم لبنان فقال: انه لن تستطيع قوة في العالم ان تفرضه طالما ان الشعب يرفضه خاصة في المناطق التي يريدونها ان تصبح معزولة عن المصير القومي العام . فانني باسمكم جميعا احيي رفاقنا القوميين الاجتماعيين والوطنيين الذين يقفون اليوم في وجه جيش التقسيم الزغرتاوي في الكورة المسيحية التي ترفض المؤامرة الانعزالية ، الكورة لن تنس القدس وكل فلسطين ، الكورة التي تقاوم الاقطاع ، الكورة التي هي معكم في رفض تقسيم لبنان وتقسيم فلسطين .

● ودعا رئيس الحزب السوري الى وحدة جميع فصائل الثورة الفلسطينية على اساس برنامج موحد رافض للاستسلام والتسوية فقال : انا كنا

نرفض تقسيم لبنان وفلسطين ، فاننا في الوقت نفسه نعلن اننا مع وحدتين في وجه هذا التقسيم المزدوج ، نحن مع وحدة المقاومة الفلسطينية على اساس برنامج واضح في رفض الحلول الاستسلامية. لقد سعينا في هذا السبيل وسنستمر في السعي . ونحن ايضا ضد تقسيم الجبهة الوطنية في لبنان التي يسعى لها الامبرياليون وعملاؤهم السعوديون .. اننا في جبهة وطنية ونرفض بالاموال السعودية والمصالح الامبريالية ان تشل هذه الجبهة ونحن اكثر الاطراف تشديدا على وحدتها .. يوم التقسيم لم يعد يوم المأساة انه يوم تشديد العزيمة على ان الثوار صادقون في وعدهم والارض لن تبقى مقسمة ما دام الشعب غير مقسم » .



عصام العرب : الجبهة الوطنية والتقدمية في لبنان ضرورة لقبر الحلول التصفوية ومؤامرات السادات والسعودية ..

كلمة التنظيم الناصري ـ الحركة التصحيحية

القاها الرفيق عصام العرب امين عام التنظيم الناصري ـ الحركة التصحيحية . فاكد على رفض التسويات الاستسلامية التي تحاول الامبريالية من خلال بعض الانظمة المستسلمة فرضها على جماهيرنا العربية فقال :

اليوم نعيش ما افرزه التقسيم المشؤوم وندرك كم كان بلفور يسعى الى توجيه الانظمة في مجرى الذل والتخاذل وكم كان يهدف الى القضاء على قضية الشعب الفلسطيني .

اليوم يجسد الوعد استعمارا استيطانيا فوق الساحة العربية الفلسطينية وفوق اجزاء من الوطن العربي . وتآثرت معه الانظمة الرجعية العربية المستسلمة .

وعن الصراع اللبناني ، تحدث العرب قائلا :

ليس حدثا عاديا ان يستند عزم الجماهير اللبنانية في وقت يرتفع فيه علم ثورة التحرير العربية . فكانت بطولة لبنان مفطورة بدماء الشهداء بغية التصدي للمشاريع الاستسلامية . ليس حدثا عاديا ان تجدد الثورة الفلسطينية نفسه من خلال قلعة الصمود ، قلعة الجبهة الوطنية والتقدمية التي اصبحت مدفنا للرجعية والامبريالية وعلى رأسها السادات والسعودية .

وحيا المناضلين على الساحة اللبنانية قائلا :

ثوار العرب في لبنان يلهبون مخططات الاستسلام نارا ووقودا لحرق الاتفاقات والتسويات . ان صمودكم هو جزء من النضال القومي الثوري الذي تفجر بعد وقفة الجماهير في ٩ ـ ١٠ ٦٧ .

وتحدث العرب عن الثورة الناصرية قائلا : لقد ادرك المعلم عبد الناصر ان قضية فلسطين ترتبط ارتباطاعضويا بتحرير الانسان العربي من قيود الاقليمية التي صنعها الاستعمار على ارضنا والذي مكنها من تثبيت نفوذها وممارسة التقسيم والاستمرار في التجزئة الاقليمية التي كانت جسر العبور للامبريالية والاستعمار . وجاءت ثورة ٢٣ يوليو فخاضت الشعب المصري من المناخ الاميركي ودفعته في الثورة القومية التحررية التي ارتفعت فوق كل ارض عربية .

وهاجم النظام الساداتي لان القوى الامبريالية والصهيونية استطاعت استقطابه لتحقيق اهدافها ومصالحها بعد ان فشلت مع الرئيس القائد جمال عبد الناصر .

عزت حرب : السلام في جنيف استسلام للارادة الامبريالية

كلمة خريجي المقاصد

القاها الاستاذ عزت حرب الذي اكد ان حرب حزيران اثبتت ان انظمة البرجوازية الصغيرة لم تعد باستطاعتها التحرير ، والحرب النظامية غير فعالة في


الاستاذ عزب حرب

مواجهة العدو ، وان الطريق الوحيد للتحرير هو حرب التحرير الشعبية . طويلة الامد . واضاف حرب قائلا :

ان المقاومة الفلسطينية استطاعت ان تعيد القضية في الامم المتحدة بفضل البنادق المقاتلة واجبرت هيئة الامم على اعتبار ان سلام الشرق الاوسط لا يمكن ان يقوم الا باحترام حقوق الشعب الفلسطيني وادانت ممارسات اسرائيل ضد حقوق الانسان وعرب فلسطين . واثبتنا في تشرين ان القضية الفلسطينية هي اساس الصراع لسلام عادل ودائم .

وركز الاستاذ حرب على حالة اللاسلم واللاحرب التي نعيشها في الظروف الراهنة والتي « تعيدنا الى الاستراتيجية الدفاعية بدل الهجومية التي ننهجها مع المقاومة الفلسطينية . وستكون الحرب الخامسة كما كانت الحرب الرابعة لتحريك جهود الجبهات .. ولكن الحرب مستمرة .

وطرح الخطيب السؤال الاستراتيجي الذي نطرحه اليوم : اذا كان السلام الممكن حاليا والمضمون دوليا يعني انتزاع اعتراف عربي بالعدوان الاسرائيلي على ارضنا . فما هو موقفنا واستراتيجيتنا ؟ ان السلم العادل والدائم هو هدف العرب ولكن السلم في جنيف هو السلم الممكن ولا يمكن ان يكون عادلا ودائما لان جميع المدعوين اليه سيحضرون تحت ضغط التسويات الدولية .

واكد قائلا : ان استراتيجية اللاسلم هي الحل الوحيد الذي يخفض اي سلم غير عادل ليس عن طريق حرب العصابات فقط بل عن طريق الجيوش النظامية بروحية حرب العصابات . وان اداتنا في هذه الاستراتيجية على قيام دول الطوق او دول المواجهة وتغذيتها بالدعم العسكري والاقتصادي . فمقولة ازالة العدوان ما زالت صالحة لتحقيق هذه الاستراتيجية . لذا يجب التنسيق بين العمل السياسي والعسكري والتنبه الى التحول السياسي العالمي . وختم كلمته مؤكدا ان قيام الدولة الديمقراطية على ارض فلسطين المحتلة ينهي التقسيم في فلسطين ولبنان .



رشيد كرامي
واليمين الليبرالي



فرنجية :
ميليشيات واسلحة

اين تقع المصالحة الرئاسية في المخطط - المؤامرة ؟

يبدو من خلال المصالحة الرئاسية الجديدة التي حصلت على اثر اجتماع مجلس الوزراء يوم السبت الفائت ، ان النهج الذي يتبعه كرامي في حل الازمة الراهنة قد لاقى تأييدا من العديد من اطراف الصراع الضالعة في لعبة النظام.. اضافة للدعم الذي قدمه الموفد الفرنسي موريس كوف دي مورفيل للنهج الذي يتبعه اليمين الليبرالي في حل الازمة وتذليل العقبة التي يمثلها الرئيس فرنجية .

فالنهج الذي يتبعه الرئيس كرامي في حل الازمة ، هو العودة الى السلطة والمؤسسات والاجهزة القمعية الرسمية ، بدلا من الاسلوب الفاشي الذي يستخدم الميليشيات في حل الازمة وانهاء الصراع .

فكلا النهجين الفاشي والليبرالي ، يستهدفان، ضرب القوى الوطنية اللبنانية ، وسحب اسلحة الجماهير الشعبية .. وتحجيم المقاومة الفلسطينية لتسهيل عملية دخولها في جنيف .. واختلاف النهجين هو فقط على الاسلوب . اذ ان اليمين الليبرالي الذي يمثل سلام احد اركانه يعتبر انالحل المناسب يمكن ان ياتي عن طريق العودة الى السلطة ومؤسساتها القمعية ، خاصة بعد فشل اسلوب القمع الفاشي بدءا من احداث ايار ١٩٧٣ حتى هذه اللحظات ، التي دخلت فيها احزاب وميليشيات متعددة ، ومع ذلك لم تستطع الحسم في فترة محددة كما كان متوقعا لها .

لكن الذي يهمنا من كل ذلك هو المصالحة الرئاسية التي جمعت بين الرئيسين فرنجية وكرامي، وفتحت الطريق امام « حكومة اتحاد وطني » موسعة تضم الى جانب شمعون والحكومة الحالية ، كافة الاطراف ومن بينها طبعا الكتائب .. فما هي المقدمات التي حملت مثل هذه النتيجة ؟ واين موقع المصالحة الرئاسية من المؤامرة الراهنة ؟

ان فشل القوى الفاشية وميليشياتها خلال معارك الاشهر التسعة الممتدة من نيسان الى الآن ، كانت سببا من الاسباب التي دفعت بالاتجاه الليبرالي للبروز والفعل في الميدان ، وخاصة بعد ان تدخلت بعض الاطراف الدولية والعربية لحسم الصراع لصالح الاتجاه الجديد الذي يمثله الرئيس كرامي ، وانهاء الازمة عند نقاط الالتقاء التي يمكن ان تجمع الرئيسين .

ومع ان الرئيس فرنجية كان قد صرح مرارا في لقاءاته مع المقربين والمبعوثين ، البابوي والفرنسي ، بان التعديل غير معقول في عهدة وانه ضد اي تطوير في الدستور في ايامه ، حتى لا يخسر « المسيحيين » بعد ان خسر كل « المسلمين » تقريبا . ومن اجل تذليل العقبات ، قدم الرئيس فرنجية في الاسبوع الماضي بعض الاقتراحات ، لتكون مخرجا للازمة ، والضغط على اصدقائه للتقيد بوقف اطلاق النار وتتلخص هذه الاقتراحات المشار اليها بما يلي :

١ ـ اصدار بيان وتصريحات تشيد بمواقف رئيس الجمهورية وبالمؤسسة العسكرية خلال الاحداث .

٢ ـ تعهد بعدم اثارة قضية تعديل الدستور .

٣ ـ وضع المطالب الشعبية والوطنية على الرف ريثما تهدأ الاوضاع .

٤ ـ الاتفاق مع رئيس الجمهورية على الرئيس المقبل .

ان المصالحة الرئاسية الثانية ، والتي حجرها الاساسي ، هو المماطلة في تعديل الدستور وطي المطالب الوطنية والشعبية ، لا بد ان تكون قد اخذت بعين الاعتبار الشروط التي املاها رئيس الجمهورية في لقاءاته مع الموفدين البابوي والفرنسي .. اللذان تمنيا عليه الاسهام في تخليص الاجواء من التوتر الموجود وانهاء حالة القتال الراهنة ...

فتكون المطالب الوطنية والشعبية قد انطوت في خضم المصالحات الرئاسية العشائرية .. ووضعت على الرف .. لتبدأ من جديد عملية المماطلة والتسويف. وبهذا الصدد عبر رشيد كرامي عن هذا الموقف بقوله انه سيشكل لجنة للبحث في قضايا التعديل والمطالب ونحن نعرف ماذا يعني تشكيل اللجان والغوص في الحوار .. انه يعني قتل المطالب وبالتالي دفنها في هذه الفترة . والموقف السليم يحتم ان تعي





اين تقع المصالحة الرئاسية في المخطط - المؤامرة ..؟

القوى الوطنية حقيقة هذه الخطوة ومدى الخطورة التي يمكن ان تتركها على طبيعة تحركات الجماهير ونضالاتها الراهنة .. بحيث يعتبر تنفيذها والخروج « بحكومة اتحاد وطني » تنفيذا واضحا لنضالات الجماهير ، ودوسا على كل الشهداء والضحايا الذين سقطوا في الجولات العديدة التي شهدها لبنان .

ان السياسية التراجعية التي انتهجتها بعض اطراف الحركة الوطنية اللبنانية ، خلال الاحداث . كان لها ايضا اثر في الوصول الى ما وصلت اليه الاوضاع من تمييع للمطالب والتفاف على نضالات الجماهير وتضحياتها . اذ ان الرد الوطني بشكل عام لم يتخذ طابع الردع ، رغم خروج بعض القوى الجذرية في الحركة الوطنية اللبنانية من مأزق التراشق والرد السلبي ، الى اسلوب الردع والاقتحام .

فالتراجعات والتنازلات العديدة التي طبعت تحركات القوى الوطنية والتزامها جانب النهج الذي يمثله كرامي ، كان له اكبر الاثر في الوصول الى ما وصلت اليه اوضاع المعركة ، ابتداءا من التراجع عن قرار العزل ، مرورا بسلسلة التراجعات الطويلة خلال فترات وقف اطلاق النار الاولى ، والتراجع عن الاضراب العام ، وتمرير قضية الباخرة الشهيرة وصولا الى التراجع عن المطالب الوطنية ومحاولة الدخول في حكومة « الاتحاد الوطني » مع الكتائب والقوى الفاشية الاخرى .

يبقى علينا ان نؤكد ، ان المصالحة الرئاسية ، رغم انها اعادت جو « الهدوء النسبي » الى العاصمة فانها لن تكون نهاية المؤامرة التي نفذتها الادوات الفاشية .. فاهدافها لم تتحقق خلال المعارك الدامية، اذن ، المؤامرة مستمرة ، وان تاخر تفجيرها فترة من الوقت ..

و « الهدوء النسبي » الذي لم يخل من الخطف والقنص والذي عم العاصمة واكبه في الوقت ذاته تفجيرالاوضاع من جديد في بعض المناطق الاخرى ، زحلة ، طرابلس والكورة .. وهو ما يؤكد ، استمرار القوى الفاشية في مسيرتها التآمرية الطويلة .

سمير احمد



آثار الدمار في مخيم النبطية ...

تنسيق بين الهجمات الصّهيونية

الرجمات تستهدف تحجيم المقاومة واعطاء الصّراع في لبنان

اكدت الهجمات الجوية التي شنتها الطائرات العسكرية الاسرائيلية على المخيمات الفلسطينية في لبنان على حقيقة وخطورة الهجمة الامبريالية الرجعية التي تنفذ منذ عدة اشهر ضد الشعب الفلسطيني والحركة الوطنية اللبنانية .

وخطورة الهجمة الامبريالية الصهيونية الرجعية تكمن في انتاجها اسلوب الابادة الجماعية كوسيلة لفرض التسويات الامبريالية ولتركيع الشعب الفلسطيني بصورة خاصة وحركة التحرر العربي بصورة عامة . ونظرا لعجز قوى اليمين الانعزالي الفاشي الذي يتلقى الدعم من الاجهزة المعروفة ، لجات اسرائيل الى مواصلة انتهاج سياسة ابادة الشعب الفلسطيني التي اعلن عنها الجنرال شارون في فترات سابقة . وبالفعل حاولت اسرائيل تحقيق احلام بيار الجميل بتطهير المخيمات الفلسطينية التي فشلت قوى القمع اللبنانية وقوى الانعزاليين الفاشيين في دخولها رغم التهديدات المستمرة وانتهاج سياسة قصف هذه المخيمات من مواقع السلطة ومواقع الانعزاليين الفاشست .

ومن خلال هذا المنظار يمكننا فهم خطورة التوجه الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي الذي يريد فرض « الحل المناسب » فرضا . لذلك وقفت قوى القمع اللبنانية موقف المتفرج امام الطائرات الاسرائيلية التي القت مئات الصواريخ والقنابل فوق المخيمات ، على امل ان تساهم هذه الهجمات في تحجيم المقاومة وتقزيمها بشكل يتلاءم مع مخطط التسوية .

قصف مخيمي البداوي ونهر البارد

في صبيحة يوم الثلاثاء الماضي ، وفي تمام الساعة العاشرة صباحا كانت الطائرات الاسرائيلية تقوم بقصف مخيمي البداوي ونهر البارد في وقت واحد ، ولم تفرق الطائرات المغيرة بين اللبنانيين



آثار القصف في البداوي .
من يتحدث بعد هذا عن الانتصارات السياسية ؟!



مواطن وطفله استشهدا في مخيم نهر البارد

والانعزالية الفاشية

الوجهة الصهيونية الانعزالية

والفلسطينيين ، ولا بين الرجال والشيوخ والنساء.

فبالنسبة لمخيم البداوي ، قام تشكيل لطيران العدو يتألف من ٦ طائرات من نوع ميراج وفانتوم ، بالاغارة على المخيم من جهتين الجنوبية والشمالية الغربية ، بعد ان انقسم التشكيل الى مجموعتين ، مؤلف كل منهما من ثلاث طائرات . وقد تركز القصف على الاهداف المدنية واستهدف قتل اكبر عدد من السكان .

وهكذا تساقطت الصواريخ الاميركية الصنع التي كانت تنفتح تلقائيا قبيل وصولها الى الارض لتتساقط منها قنابل متفجرة وموقوتة . وقد سقط على مخيم البداوي حوالي ١٣ صاروخ ، يحوي كل صاروخ على ١٦٣ قنبلة ، وذلك كما تشير الكتابات الموجودة على هذه الصواريخ التي صنعت في الولايات المتحدة عام ١٩٧٣ .

اما في مخيم النهر البارد فقد استهدف القصف اطراف المخيم ، كما قصفت بلدة « بخنين » المجاورة للمنية . وادى هذا القصف الوحشي الى تدمير المنازل ومقتل عشرات السكان .

هذا وقامت الطائرات الاسرائيلية بغارة جديدة في الساعة الحادية عشرة الا عشر دقائق ، وقد تصدت لها المقاومة الارضية الفلسطينية باطلاق نيرانها الغزيرة على الطائرات المغيرة ، كما تصدت صواريخ « سام ٧ » لهذه الطائرات ، التي كانت تخلف وراءها بالونات هوائية خصيصا لتفادي صواريخ سام .

وافادت مصادر المقاومة ان الطائرات المغيرة كان عددها حوالي ٢٥ طائرة ، انفصل عنها ٦ طائرات اغارت على مخيم البداوي و ٤ طائرات قصفت مخيم البارد ، فيما شكلت بقية الطائرات مظلة جوية شوهدت تحلق على ارتفاعات شاهقة . وقد خلفت هذه الغارات عشرات القتلى والجرحى التي امتلات بهم جميع مستشفيات طرابلس . وسارع المواطنون الى تلبية نداء الاحزاب والهيئات التقدمية في طرابلس بالتبرع بالدم لانقاذ الجرحى .

قصف النبطية

واغارت مجموعات اخرى من طائرات العدو وفي تمام الساعة العاشرة من صباح يوم الثلثاء الماضي على مخيم النبطية ومزرعة تول وبعض ضواحي النبطية وقرى الدوير وزوطر وكفار تبنيت وخربة تولا ، فاحالت المنازل الى اطلال .

وقد دمرت الطائرات الاسرائيلية التي اغارت على مخيم النبطية المبنى الوحيد الذي نجا من القصف خلال الغارة السابقة وهو مبنى المدرسة التي تضم اطفال المخيم ، ولحسن الحظ كانت المدرسة خالية من التلاميذ .

واغارت الطائرات العدوة ايضا على مزرعة تول التي تبعد زهاء كيلومترين عن النبطية . فقصفتها بالصواريخ والقنابل ودمرت منازل المزرعة فوق رؤوس اصحابها الفلاحين .

وقد تصدت المقاومات الارضية الفلسطينية للطائرات المغيرة ، الامر الذي ادى الى عدم تمكين الطائرات المعادية من تركيز اهدافها فكانت تحلق على ارتفاعات عالية . واستمرت الغارة على مخيم النبطية ومزرعة تول ساعة كاملة انتقل بعدها الاهالي ورجال المقاومة الى نقل الجرحى لمستشفيات صيدا والنبطية .

شهود العيان يتحدثون

تحدث احد سكان مزرعة تول الناجين من الغارة وهو المواطن محمد علي بيضون فقال ان المزرعة خالية من اي وجود مسلح ، ولا يوجد فيها احد غير الفلاحين وماشيتهم . والاغارة علينا بهذا الشكل يؤكد ان معلومات العدو غير موثوقة ، وانه لا يميز بين الاهداف العسكرية والمدنية ولا بين الفدائيين والفلاحين .

وقال مواطن آخر « هذا الصباح لم اشاهد مثله في حياتي (فلتوا) علينا بقنابلهم مثل الوحوش » .

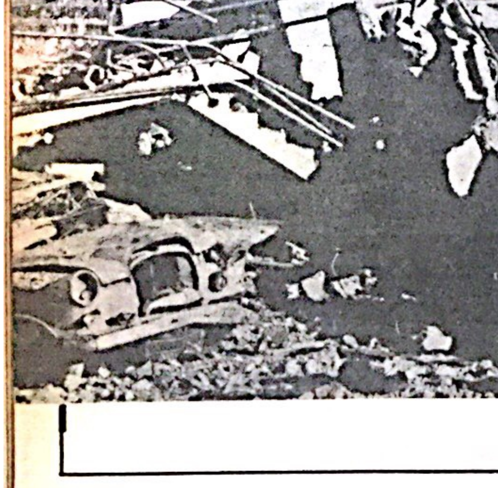
الجرائم لا تزول الا بالعقاب

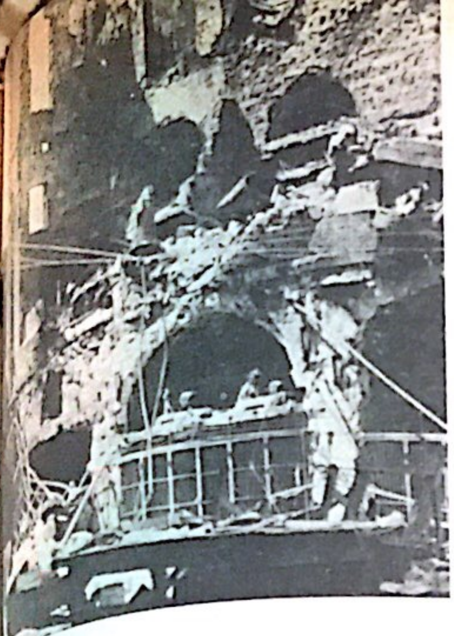
ليست هذه هي المرة الاولى التي تغير فيها الطائرات الاسرائيلية على المخيمات الفلسطينية والقرى اللبنانية ، الا ان هذه الغارات الاخيرة تتخذ في هذه المرحلة اسلوب الابادة الجماعية للمواطنين – هذا الاسلوب الذي يتوافق من حيث الاهداف والشكل مع الاساليب التي اتبعتها القوى الانعزالية الفاشية في تحركاتها الاخيرة على الساحة اللبنانية .

من هنا يتضح للجميع وبصورة جلية التنسيق المتناغم بين الهجمات الرجعية الفاشية والهجمات الصهيونية المجرمة . فالهدف المطلوب هو تحجيم المقاومة وادخالها في صفقة التسوية . وجماهيرنا التي تعودت هذه الاساليب ، وتصدت لها بكل قواها واعطت الشهيد تلو الشهيد على طريق كامل التراب الفلسطيني ، ستتصدى بعزم اكبر لكافة الهجمات الوحشية من اي مصدر اتت ، وستثبت للعالم باننا شعب يرفض الاستسلام ويصر على القتال حتى تحرير الارض والانسان .

■■

دمار ... برسم قرار مجلس الامن الاخير





ماجناه لبنان!

الخسائر ملياران ...
٣٦٠٠ مؤسسة - ٢٥ مصنعًا و ٤٠٠ منزل ...

رغم استمرار المؤامرة الفاشية ، ورغم الدمار والخراب الـذي تتركه ممارسات الفاشيين وجرائمهم . فـان التقديرات الاولية للخسائر التـي لحقت بالقطاعات الاقتصادية تقدر بمليارين ليرة لبنانية .. والحبل على الجرار . ذلـك لان الاحزاب اليمينية الفاشيـة تواصل عملياتهـا وتخريبها .. ولقد انعكست هذه الحالـة الاقتصادية المتدهورة باطراد على اوضاع جموع العمـال والمستخدمين ، بشكـل سلبي ادى لتشريد الآلاف منهم وتجويـع عائلاتهم .

وهذه الاوضاع الاقتصادية المتردية ، هو مـا جناه لبنان على ايدي احزاب « السيادة » و « حب الوطن » الذين يعملون بوحـي وتخطيط القـوى الامبريالية والرجعيات المحلية ، التي تدعم «جهودهم» التي تستهدف « اعادة التاريخ الى الخلف » وايقاف عملية التطور والتقدم .

يمكن تحديد الخسائر الامنيـة علـى الشكل التالي :

٣٦٠٠ مؤسسة ، ٢٥ مصنعا و ٤٠٠ منـزل ، الى جانب الاف القتلى والجرحى .. كما جاءت فـي تقرير غرفة تجارة بيروت .

القطـاع التجاري

يمكن عرض ابرز المشاكل التي يواجهها هـذا القطاع كما يأتي : وكما جاءت في تقرير غرفـة تجارة بيروت المقدم الى اللجان النيابية المختصة :

١ ـ الدمار الكامل الذي حـل بسوق سرسق وملحقاته ، وبسوقي اللعازارية والبزركان بكاملهما ، ونهبت سوق « السيتي سنتر » فضلا عـن محلات كثيرة اخرى في ساحـة الدباس وشارع الارز وسوق الطويلة وباب ادريس والمعرض وميمنصو وسواهـا ويقدر عدد المحلات والمؤسسات التجاريـة التـي تعرضت للحرق او النسف او النهب بحوالي ٣٦٠٠ مؤسسة .

٢ ـ ان اصحاب هذه المؤسسات التي تعرضت للخسائر الكلية يواجهون عددا من المشاكل هي :

أ ـ خسارة بضاعتهم التـي تشكـل رأسمالهم الاساسي المتداول .

ب ـ خسارة قيمة الملكية التجارية كليا فـي المحلات التي احرقت ودمرت (المادة ٥٦٢ من قانون الموجبات والعقود) وجزئيا وبنسبة كبيرة في المحلات التي ما تزال كيانها قائما ، وهذه الملكية (الخلـو) تشكل العنصر الثاني والمهم في رأس المال .

٣ ـ العجز المالي الذي حل بعدد غير قليل مـن التجار بسبب هلاك قسم كبير من ديونهم المترتبة لهم في ذمة التجار الصغار وخاصة الذين احرقت او نهبت او نسفت محلاتهم .

٤ ـ الانخفاض الكبير الذي سيحصل في حجم الطلب وتردد التجار في الاستيراد مما يخفف من القيمة الربحية .

٥ ـ ظاهرة تفريغ المحلات مـن محتوياتهـا واضطرار البعض الى بيعها باسعار اقل من معدلاتها السابقة بسبب دقة الظروف والحاجة للسيولة .

في القطاع الصناعي

يمكن القول ان الصناعة تحتاج الى وقت طويل لكي تتمكن من استعادة نشاطها ، خاصة بعد ان بدا عدد من المؤسسات الصناعية بالتوقف عن العمـل بسبب فقدان المواد الاولية ، وقطع الغيار للماكينات وذلك لان مشكلة اعادة شحن البضائع المستوردة الى بيروت والتي افرغت في موانيء قبرص واليونان لم تحل بعد . ويمكن تسجيل النتائج السلبية الآتية التي ستواجه القطاع الصناعي :

١ ـ تراجع حركة الانتاج وبالتالـي انخفاض التصدير .

٢ ـ بدء خسارة الاسواق الخارجيـة بسبب الاضطراب في التسليم وانعدام الثقه .

٣ ـ توقف التوظيف في القطاع الصناعي سواء في توسيع المشاريع القائمة او في اقامـة مشاريع جديدة .

٤ ـ بدء توجه اصحـاب المشاريع للخـارج وتوسيع مشاريعهم هناك .



الذكرى الثامنة للانطلاقة الثورية

في الحادي عشر مـن الشهر الجاري تحتفل الجبهـة الشعبية لتحرير فلسطين بالذكرى الثامنة لتأسيسها في عام ١٩٦٧ .

وبهذه المناسبـة ، ستخصص « الهدف » جزءا خاصا من العدد القادم لهذا اليوم المشهود من تاريخ حركة التحرير الوطني الفلسطينية

٥ ـ توقف عمليات تحديث الصناعة وتباطؤ سيرها نحو التقدم التكنولوجي .

٦ ـ تعرض عدد من المصانع لعمليات النسف والحرق والنهب .

هجرة الشركات

ربما كان من بين التأثيرات البارزة الناتجة عن الاحداث مغادرة العديد من الشركات الاجنبية ولا سيما الكبرى منها لبنان واعتزام شركات اخرى نقل مراكزها الى الخارج ايضا في حال استمرار الاضطراب .

الزراعة

واجه القطاع الزراعي عدة صعوبات خلال الاحداث ابرزها حصول صعوبة في تصريف الانتاج محليا وعربيا ، وارتفاع اجور الشحن والنقل وتعرض العديد من المزارع في البقاع للنسف .

قطاع البناء والاراضي

اصيب قطاع البناء بخسائر كبيرة من جراء الحوادث والمضاعفات الناتجة عنها .

فقد توقفت كافة الورش بسبب الحوادث وبسبب هجرة العمال السوريين الذين يشكلون اليد العاملة الرئيسية في هذا القطاع .

وسيصاب هذا القطاع بجمود في التشميرات الجديدة بسبب المناخ غير المؤاتي خاصة في حال استمرار قيود التسليف المصرفي .

ومن المتوقع ايضا ان تنخفض اسعار الاراضي او تصاب بالجمود على الاقل وهذا الامر حاصل فعلا منذ منتصف العام الماضي .

ومن البديهي ان جمود قطاع البناء ينعكس سلبا على عدد من الصناعات الاخرى المكملة ، كمصانع الدهانات والبلاط والخشب والترابة والحديد وغيرها .

خسائر الممتلكات

بالاضافة لكل ما تقدم ، فثمة خسائر كبيرة جدا اصابت المنشآت من اسواق ومصانع ومؤسسات وبيوت . ويمكن اعطاء ارقام اولية حول حجم هذه الخسائر وذلك كما يلي :

نحو ٣٦٠٠ مؤسسة تجارية في بيروت وطرابلس وزحلة .

نحو ٢٥ مصنعا ، بالاضافة الى تهدم او تصدع نحو ٤٠٠٠ منزل ... ولا يمكن ان تقل خسارة هذه الممتلكات عن ملياري ليرة .

ويمكن تلخيص انعكاسات الازمة الاقتصادية على الصعيد الاجتماعي كما يلي :

١ ـ تشريد عدد كبير من العمال يقدر بحوالي ١٠٠ الف عامل بينهم ١٦ الف في القطاع السياحي وحده .

٢ ـ هجرة اليد العاملة المدربة الى البلدان العربية

٣ ـ تقليص فرص العمل امام الاجيال الطالعة من العاملين ، حيث يقدر عدد الذين يدخلون سوق العمل سنويا بنحو ٢٠ الفا . ■■

حزب العمل : أين المطالب الوطنية في المصالحة الرئاسية

المصالحة الرئاسية الجديدة مصالحة عشائرية طوت مطالب الجماهير .

فلتتابع الجماهير استعداداتها العسكرية لمواجهة غدر العدو ولتستمر في نضالاتها السياسية حتى تتحقق مطالبها على ارض الواقع وليس من خلال الوعود.

على اثر المصالحة الرئاسية الجديدة التي جمعت الرئيسين فرنجية وكرامي ، وفتحت الطريق امام الحديث عن تشكيل حكومة اتحاد وطني ، وطي المطالب الوطنية . اصدر حزب العمل الاشتراكي العربي بيانا تحت عنوان : اين المطالب الوطنية في المصالحة الرئاسية الجديدة ؟؟ فيما يلي نصه :

يا جماهيرنا المناضلة :

ان المعركة التي نخوضها منذ الثالث عشر من نيسان لم تكن صراعا بين الرئاسات ولا معركة بين السياسيين التقليديين اصحاب النظام ... وليست صراعا طائفيا بين طائفة واخرى .

ان الصراع الذي تخوضه جماهيرنا المناضلة في الاحياء والمناطق الشعبية ، هو صراع طبقي يخوضه كادحو لبنان ضد الطبقة الاحتكارية وكبار التجار الرأسماليين والسلطة العميلة ... انه صراع بين الـ ٩٦٪ من هذا الشعب وبين طبقة الـ ٤٪ المتحكمة برقاب الجماهير . وان جماهيرنا التي حملت السلاح دفاعا عن سيادتها وكرامتها ، ودفاعا عن الثورة الفلسطينية ومن اجل مطالبها المحقة العادلة ... لم تكن تعتقد للحظة واحدة ان الموقف يمكن ان ينتهي بمصالحة بين الرئيسيين ... او بين هذا الزعيم ، وذاك .

ولكن يبدو من خلال المصالحة الرئاسية الجديدة ان هناك اطرافا في الحركة الوطنية اللبنانية تقف الى جانب الاتفاقات الجديدة التي جمعت الرئيسيين حتى ولو كانت الاتفاقات على حساب مصالح ومطالب جماهير شعبنا التي تعاني اشد انواع الظلم والاضطهاد .

يا جماهيرنا المناضلة :

ان التراجعات والتنازلات العديدة التي طبعت تحركات القوى الوطنية ، والتزامها جانب النهج الذي يقوده كرامي . كان له اكبر الاثر في الوصول الى ما وصلت اليه اوضاع المعركة . فابتدأ من التراجع عن قرار العزل ، مرورا بسلسلة التراجعات الطويلة خلال فترات وقف اطلاق النار الاولى ، والتراجع عن الاضراب العام وتمرير قضية الباخرة الشهيرة وصولا الى التراجع عن المطالب الوطنية ومحاولة الدخول في حكومة « اتحاد وطني » مع الكتائب ..

ان هذا النهج التراجعي او ما يسمى « بالخطة الكرامية » ما هو الا خطة لتطويق مطالب الجماهير وضرب تحركاتها من خلال المؤسسات ، بعد ان فشلت خطة ضربها من خلال الميليشيات الرجعية الفاشية .

ويبدو واضحا من خلال المصالحة الرئاسية التي جمعت الرئيس فرنجية وكرامي ، ان هذه الخطة قد لاقت تجاوبا من كافة الاطراف الضالعة في « لعبة النظام » وترجمتها ستكون طبعا في « حكومة اتحاد وطني » ... فاي اتحاد هذا الذي سيجمع « الجلاد » والشعب ؟!

ان الجماهير الوطنية التي قدمت التضحيات والشهداء ترفض ان تكون نتيجة نضالاتها المتواصلة مصالحة عشائرية ، و « تبويس لحى » وعفا الله عما مضى .

ان جماهيرنا التي قاتلت من اجل مطالبها تسال « الوطنيين الضالعين » .. اين المطالب الوطنية التي قاتلنا من اجلها ؟؟.

يا جماهير شعبنا المناضلة :

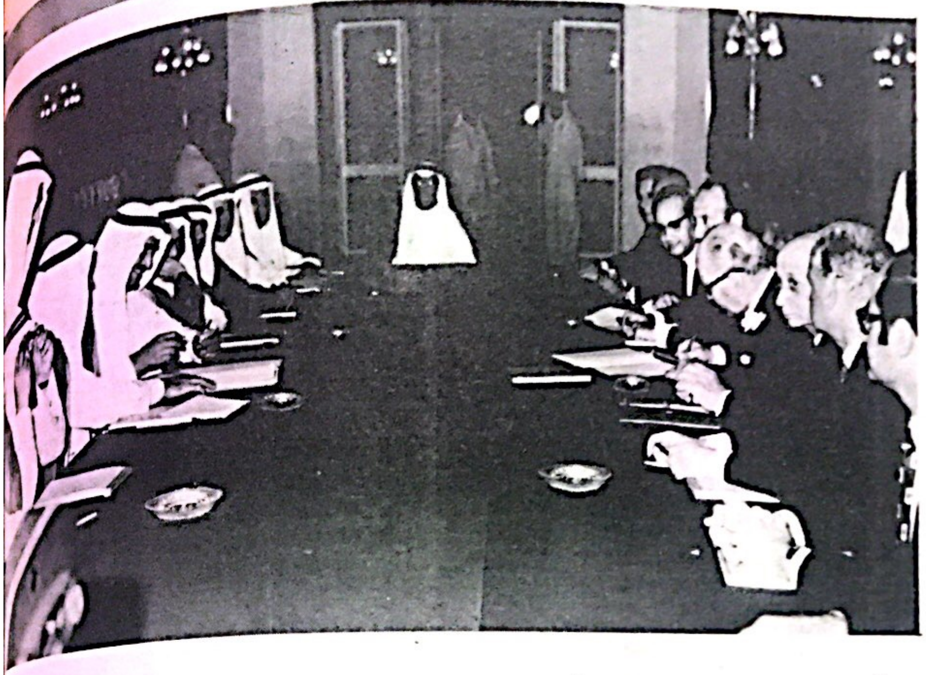
انكم انتم المسؤولون عن مصير المعركة وعن مصير مطالبكم اولا واخرا . فلنرفع صوتنا تنديداً بالمصالحات العشائرية . ولنستعد للجولات القادمة ضد القوى الفاشية والسلطة الرجعية ، سلطة الاربعة بالمئة . وليستمر نضالنا السياسي لتحقيق شعاراتنا في ظل حماية بنادق الثوار .

لتسقط المؤامرة .. ولتنتصر ارادة الجماهير الكادحة ..

ولتتحقق اهداف شعبنا في التحرير والديمقراطية والاشتراكية والوحدة .

حزب العمل الاشتراكي العربي
ـ لبنان ـ

١ تشرين ثاني سنة ١٩٧٥



الأمن اللبناني على الطريقة السعودية!

■ على طريق تحسين شروط عمالتها تحاول السعودية تصفية فصائل اليسار العربي ..

في لقاء مع صحيفة « الراي العام » الكويتية الصادرة بتاريخ ١٩٧٥/١١/٢٠ ابدى ولي عهد السعودية « معارضة بلاده للتورط العسكري الايراني في عمان ، واشار الى ان السعودية في الوقت الذي تؤيد فيه جميع اشكال التعاون بين الدول المطلة على الخليج لكنها تعارض تدخل اية دولة في الشؤون الداخلية لدولة اخرى . واضاف الى ان بلاده تؤيد بشكل مطلق دول المواجهة ، لكنها لا تريد الحرب وانما تريد سلاما دائما وعادلا .

هذا التصريح في الوقت الذي يعكس بوضوح الدور الذي اعطته الامبريالية الامريكية للرجعية السعودية على الصعيد العربي ، فهو ايضا ، يلقي مزيدا من الضوء على الجهود التي يبذلها نظام الرياض في سبيل تحسين شروط عمالته للامبريالية وعلى راسها الولايات المتحدة . هذه الشروط التي بدا هامشها المسموح به يتوسع تدريجيا ، وبشكل موضوعي وتدريجي في اعقاب حرب اكتوبر ، وبالذات بعد انتصار شعوب الهند الصينية ، وتفاقم ازمة النظام الراسمالي ، مما ادى الى تعاظم الاهمية الاستراتيجية والاقتصادية للساحة العربية ، وعلى وجه الخصوص منطقة الجزيرة والخليج العربي .

انطلاقا من ذلك ، تحركت الرجعية السعودية عربيا على محورين : الاول وساحته الجزيرة والخليج العربي ، حيث تستميت الرياض لكي تصبح المحظية الاولى عند العم سام ، وتكون الفرس الاقوى التي يراهن عليها في سباق التنافس بين الاحتكارات الدولية التي تجند كل منها كل امكانياتها من اجل الاستئثار بالحصة الاكبر في عملية نهب الثروات الطبيعية في هذه المنطقة وفي مقدمتها النفط . وهي تدرك ، اكثر من غيرها ، صعوبة انتزاع هذه المكانة التي تحتلها ، حاليا ، طهران ، وذلك يعود للمسار التاريخي لنظام الشاه ، وللوشائج الوثيقة التي تربطه بواشنطن ، وللمزايا الاقتصادية ، والبشرية والجغرافية التي يتمتع بها .

من هنا فهي تتحاشى دخول حلبة المنافسة منفردة ، وتفضل اقتحامها بعد ان تشكل كتلة خليجية ـ عربية ، تكون كل اطرافها من الانظمة الرجعية ، لكن مع المحافظة على دور الزعامة فيها ، والتمسك بزمام الامور فيها . انها لا تجد ضرورة في هذه المرحلة في ان تاخذ هذه الكتلة شكلا متماسكا ومحدد المعالم ، بل ربما تفضل ، او تكتفي بهيكل هلامي لكنه في الوقت ذاته يحقق الحد الادنى من التماسك . ان انجاز هذه المسالة اكثر الحاحا بعد التدخل العسكري الايراني في جنوب عمان ، وتاكيد الشاه بانه ارسل قواته لمساعدة السلطان قابوس ، بناء على طلبه ، وانه (اي الشاه) ليس على استعداد للانسحاب الا بطلب من السلطان . عندما تاكدت شكوك الرياض حول الاطماع التوسعية التي يحملها نظام طهران ، و « اكتشفت » !! انه تمادى وراح يتجول في مناطق تعتبرها ساحة من ساحات نفوذها وبمرور الوقت وجدت الرياض ان اسلوب الامتعاض لا يجدي ، وهي مطالبة باتخاذ موقف للحفاظ على مكانتها .

ولا بد من التاكيد على ان التحرك السعودي قد اعطى ثماره ، وحقق بعض النجاحات التي لا يستهان بها ، خاصة على صعيد وضعه حد للنزاعات الحدودية مع الامارات المجاورة . هنا اضافة الى تزايد نفوذها في تلك الامارات . فقطر تعتبر ملحقة سعودية بحكم طبيعة العائلة الحاكمة فيها . بل ان انقلاب ٧٢ انما اتى ليعزز النفوذ السعودي في هذه المشيخة . وفي اتحاد الامارات العربية ، لم تكتف السعودية بحل النزاع حول واحة البريمي لصالحها، وبطريقة مجحفة ، وانما عززت مواقع الجناح الموالي الى داخل الحكومة الاتحادية ، وكانت زيارة فهد ولي عهد المملكة مؤثر قوي يدلل على ذلك . اما البحرين ، فالى جانب الاتفاقيات العسكرية

والثقافية الموقعة مع الرياض ، والتي حولت البحرين الى مقاطعة من المقاطعات السعودية ، هناك سياسة حكومة آل خليفة التي تنفذت بدقة تعليمات الرياض، واقدمت على حملتها القمعية في اغسطس المنصرم بناء على توجيهات واضحة استلمتها من تلك العاصمة . حتى الكويت لم تسطع الصمود والمقاومة ـ النسبية ـ وتخلت مؤخرا عن سياستها الاستقلالية ـ نسبيا ـ وعادت الى الحظيرة الاكثر رجعية ، وبدات تدور في فلكها .

بقيت عقبة واحدة ، اضطرت السعودية الى الوقوف امامها ، وفشلت حتى الآن في تخطيها ، على الرغم من جهودها المضنية في هذا الصدد . تلك هي الثورة العمانية والنظام التقدمي في اليمن الديمقراطي . فعلى الرغم من اتفاقها مع قابوس حول ضرورة تصفية الثورة ، واسقاط النظام ، لكنها تختلف معها حول انهاء الوجود الايراني في عمان ، حيث يرى قابوس صعوبة استمراره في الحكم بعيدا عن حماية الحرب الايرانية . هنا تبرز ثغرة واسعة تهدد وحدة المعسكر الرجعي، وتربك التوجه السعودي ، وربما تنسف طموحاته في الزعامة من اجل تحسين شروط العمالة .

في البدء حاولت السعودية ان تحقق ذلك على طريقة الخطوة ـ خطوة ، فدفعت بحلفائها ليطرحوا الموضوع في الجامعة العربية ، وابراز الصراع في عمان ، وكانه نزاع على الحدود ، وهنا لا يطمس وجود الثورة ، انما يزج اليمن الديمقراطي في مواجهة استنزافية تستنفذ نسبة عالية من طاقاته التي هو في امس الحاجة لها . الا ان فشل تلك السياسة ، بفضل صمود الثورة ، وتكثيف تحركها السياسي ، ولمواقف جمهورية اليمن الديمقراطي الناضج ، اضطرت نظام الرياض الى الخروج من وراء الكواليس ، والتحرك بشكل سافر ، « فالمرحلة لا تستحمل اي تاخير ، والوقت ليس في صالحه » .

ان تصريح فيصل يصب في هذا المجرى ، فما تطلبه السعودية حاليا هو ضرب اكثر من عصفور بحجر واحد ، والوصول الى الكتلة الرجعية التي تتزعمها .

اما المحور الثاني ، فهو دورها في الصراع العربي ـ الصهيوني . وكل القضايا والاطراف التي لها علاقة به بشكل مباشر او غير مباشر . وهنا مرة اخرى تسعى السعودية لان تكون الطرف الاقوى والمقرر ، وفي هذا المجال فانها لا توسع هامش شروط العمالة ، وانما تحقق سياستها المعادية لحركة التحرر الوطني العربية ، وبالذات فصائلها اليسارية وتجسد في نهاية المطاف التوجهات الامبريالية الرامية الى انتزاع اعتراف عربي بالكيان الصهيوني ، وفرضه كحقيقة لا بد من التعامل معها .

وهذا يكون المقدمة لاستعادة الدوائر الامبريالية لمواقعها التي فقدتها تحت ضربات حركة الثورة العربية . وفي هذا المجال ، استثمرت السعودية

البقية على صفحة ٤٢

ذكرى التقسيم :
مهرجان جماهيري رافض في بعلبك

بمناسبة الذكرى ٢٨ لتقسيم فلسطين اقامت جبهة القوى الفلسطينية الرافضة للحلول الاستسلامية، العديد من المهرجانات في مختلف المناطق اللبنانية .

وفي منطقة بعلبك اقامت جبهة القوى الفلسطينية الرافضة للحلول الاستسلامية والاحزاب والقوى التقدمية مهرجانا بهذه المناسبة تحدث فيه الرفيق راجي سلامة عن حركة المقاومة والمحامي حسين عثمان ، والاخ غالب ياغي ، والاخ خليل سكاف عن الشباب المسيحي الوطني والاخ غسان العميري باسم التجمع الوطني وكان عريف المهرجان مهيب كيروز .

ومما قاله الرفيق راجي في كلمته ونحن نتجمع في الذكرى الثامنة والعشرين لقرار الامم المتحدة القاضي بتقسيم فلسطين الى دولتين صهيونية وعربية والذي رفضته جماهيرنا ايمانا منها برفضها للوجود الصهيوني فوق جزء فيه ارض الامة العربية .. تواجه ثورتنا الفلسطينية المسلحة مرحلة من ادق واخطر ما اجتازته من مؤامرات . منها ما حصل في ايلول الاردن وأيار لبنان . وفي هذه المرحلة تحاول القوى الامبريالية اجهاض الثورة المسلحة وتدجينها واحتواء بندقيتها المقاتلة ، من خلال اشراك منظمة التحرير الفلسطينية في التسوية وادخالها بمؤتمر جنيف ، بعد ان فشلت هذه القوى في تصفية الثورة ، عسكريا . من هنا نطالب قيادة منظمة التحرير الفلسطينية الخروج من اطار التسوية واعلان رفضها لقراري مجلس الامن ولمؤتمر جنيف ولكل التسويات التصفوية . بعدها نبني معا الوحدة الوطنية على اساس خط سياسي سليم ...

على الصعيد اللبناني : ان المعركة الدائرة الآن في لبنان مرتبط بصميدها بعملية التسوية الاستسلامية . تلك المعركة التي بداتها قوى اليمين الانعزالي المتمثلة بالكتائب والاحرار ضد الحركة الشعبية اللبنانية والفقراء في هذا البلد اي ضد ٩٦٪ من الشعب . اننا من هنا نطالب الحركة الوطنية اللبنانية باستمرار رفضها لقرار عزل الكتائب وعدم تمكينهم من تحقيق اي مكسب سياسي وضرورة بناء جبهة وطنية لبنانية عريضة لمواجهة المؤامرة .

« هدات نسبيا » في بيروت وانتقلت المعارك الى الشمال

بينما كانت اذاعة لبنان تعلن استتباب الامن في العاصمة والضواحي ، اثر المصالحة الرئاسية العتيدة ، كانت الاوضاع تتدهور في جبهتي طرابلس وزحلة .. لتبدأ من جديد اعتداءات قنص ، وعمليات خطف .

فقبل ظهر يوم الاثنين ١/١٢/٧٥ اقدم الانعزاليون على قطع طريق حوش الامراء بواسطة حواجز مسلحة اقاموها قرب بناية زعتر ، وقرب مدرسة الليسيه .. ولقد توترت الاوضاع في المنطقة بكاملها .

وفي طرابلس والشمال ، تدهور الوضع في جبهة القبة ـ زغرتا قبل ظهر الاثنين ١/١٢/١٩٧٥ ، سقط ٩ جرحى من العسكريين والمدنيين في تراشق بالاسلحة الثقيلة ومدافع الهاون بداه الجانب الزغرتاوي المتمركز في الابنية المواجهة للثكنات العسكرية ..

ولقد ذكر الطرابلسيون ان ٣ قذائف قد سقطت في منطقة الشلفة بابي سمرا .. وذكروا ايضا انهم تعرضوا لنيران من احدى ثكنات الجيش في المنطقة ...



وجهة نظر

في البحث التالي يعالج هاني مندس اتفاقية سيناء مسلطا الاضواء على الاساس المادي للاستسلام وعلى النتيجة العملية للشكل اليميني في رفض هذه الاتفاقية .

وقد نشر هذا البحث ، الذي يمثل وجهة نظر كاتبة ، في العدد الاخير من شؤون فلسطينية (٥٠/٥١) .

تسوية سيناء واوهام «التسوية» «الوطنية»

بقلم هاني مندس

لم تترك صفقة «التسوية الجزئية» ، في سيناء ، مجالا للتاويل او الابهام عن المخاطر الفعلية التي شكلتها في وجه مسيرة النضال التحرري الوطني في مصر وسائر المنطقة العربية . لذا . اجمعت مختلف تنظيمات حركة المقاومة الفلسطينية واحزاب وتنظيمات الحركة الوطنية. في اللحظة الراهنة . على اتخاذ موقف الشجب الوطني لهذه الصفقة. الا ان منهج ومنطق الشجب السياسي الوطني لهذه الصفقة تراوح تبعا لتباين الخطوط السياسية . التي يطرحها هذا التنظيم السياسي او ذاك ، في مواجهة المعضلات الرئيسية للنضال الثوري . لا سيما معضلات الصراع مع اسرائيل والامبريالية وطريقة فهم طبيعة التسوية الدائرة في المنطقة العربية بعلاقتها بموازين القوى الخ...

ازاء مواقف الاستنكار والدهشة والادانة السياسية ذات الطابع الاخلاقي لصفقة التسوية الجزئية ، نجد ايضا مواقف التفسير الجزئية الميكانيكية الشكلية ، مما يضفي دلالة نوعية خاصة وحاسمة على اهمية بلورة وابراز الموقف العلمي الثوري القائم على فهم المسار الموضوعي التاريخي لحركة القوى الطبقية في البلدان العربية ، وبالتالي . طبيعة الصراع والتسوية الدائرة في المنطقة .

مخاطر ودلالات صفقة « التسوية الجزئية » :

تعبر نصوص اتفاق التسوية الجزئية بوضوح كامل عن الخضوع للشروطالاسرائيلية الامبريالية في اكثر من مجال . فالاتفاق . كما جاء في بيان اللجنة التنفيذية والمجلس المركزي لمنظمة التحرير ، « لم يكن على الاطلاق مجرد خطوة عسكرية في اطار ما يسمى بفصل القوات ، بل هو في حقيقته اتفاق سياسي يجمد حالة الحرب مع العدو الصهيوني على جبهة واحدة ، ويرفع عنه الحصار العسكري والاقتصادي لتفتح الطريق امام التعامل معه ... كما ينطوي هذا الاتفاق على اخطار حقيقية تهدد السيادة القومية ومستقبل النضال الوطني ، وذلك بالموافقة على الوجود الامريكي في سيناء ، ومحاولة تقليص القوات المسلحة العربية كما تضمن مساسا واضحا بقضية فلسطين والحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني وذلك بالموافقة على انهاء حالة الحرب ورفع الحصار العسكري والاقتصادي عنه والاعتراف الضمني بشرعية كيانه والسماح بمرور بضائعه في قناة السويس .. » (الصحف ، ١١/٩/١٩٧٥).

الا ان الاشكال الذي يعنينا هنا ليس الاكتفاء بوصف وادانة ما يدور ، بل بتبيان اسباب استجابة النظام المصري للشروط الاسرائيلية الامركية لابرام هذه الصفقة ، وبالتالي شكل هذه الاستجابة بمخاطرها ودلالاتها السياسية .

وسنبين اولا كيف ان الاتفاقية . في اساسها . هي اتفاقية بالشروط الاسرائيلية الامركيه .

في اعقاب فشل مهمه كيسنجر في شهر آذار الماضي اخذت الصحف والتعليقات الرسمية الاسرائيلية تتحدث عن ان الموقف المصري هو السبب في افشال المفاوضات وذلك بسبب « عدم الموافقة على مطالب اسرائيل بانهاء حاله الحرب ، وتحديد مدة مقبولة للاتفاقية ، وتعيين أطقم مشتركة للمراقبة واعطاء ضمانات بعدم استخدام القوة ». (هآرتس ، ٢٤/٣/١٩٧٥).

وان اسرائيل « **رغم انها تضع في حسبانها مصالح الولايات المتحدة في تدعيم النفوذ الامريكي في المنطقة ، الا انها تضع الى جانب ذلك معطيات امنها ، ولن تسلم سيناء دون مقابل** ». (هتسوفيه ، ٢٤/٣/١٩٧٥).

اما عن الاسباب التي تحفز اسرائيل والولايات المتحدة لتحقيق تسويات جزئية منفردة مع مصر ، فهي كما يقول الكاتب الاسرائيلي يوسف شتيل : « ان عقد اتفاقية جزئية مع مصر من شانه كسب الوقت . فاذا امكن عن طريق الانسحاب من سيناء تأجيل القضية الشاملة لمدة عامين او ثلاثة فيجب الاقدام على ذلك لسببين ، اولهما توقع تضعضع قوة العرب ، والثاني ، اعطاء انفسنا فرصة للتفكير » (عل همشمار ، ٢٨/٢/١٩٧٥). .

ويقول اريئيل غيناي في الصدد نفسه : « **كسب الوقت يخدم المصالح الاسرائيلية ، وهو يخدم مصالح الولايات المتحدة ويامل كيسنجر ان يؤدي ذلك الى عزل مصر عن سورية وتعزيز المحور المضاد للشيوعية** ». (يديعوت احرونوت ، ٧/٢/١٩٧٥).

وفي المداولات السياسية التي جرت مؤخرا في مؤسسات التجمع الحاكم « المعراخ » اعلن رابين رفضه للعودة الى حدود ١٩٦٧ ، واشار الى عزم اسرائيل على البقاء في شرم الشيخ والرصيف الساحلي الموصل بينه وبين ايلات ، وفي الجولان وبشكل ما في الضفة الغربية ، ورفض التعامل مع منظمة التحرير . (عل همشمار، ٢٨/٥/١٩٧٥).

وقد اماطت الصحف الاسرائيلية اللثام عن التوجيهات التي اقرتها الحكومة الاسرائيلية يوم ٨/٦/١٩٧٥ وهي كما ذكرتها صحيفة « هتسوفيه » الاسرائيلية في **١١/٦/١٩٧٥ ما يلي :**

«١ — ضرورة وجود بديل سياسي لقاء اي انسحاب اسرائيلي، **فلكل منطقة تنسحب منها اسرائيل ثمن سياسي .**

٢ — الاتفاق ممكن اذا كان السادات مستعدا لدفع الثمن .

٣ — التنازل عن مطلب انهاء حالة الحرب ، مقابل التمديد لقوات الطوارىء ما بين ٣ — ٤ سنوات .

٤ — ضرورة وجود مناطق مجردة بالاضافة الى تعزيز قوات الامم المتحدة .

٥ — عد مارتباط الاتفاقية بالاوضاع على الجبهات الاخرى .

٦ — الغاء المقاطعة الاقتصادية لاسرائيل من جانب مصر .

٧ — حرية الملاحة للسفن الاسرائيلية في قناة السويس .

٨ — تخفيف الضغط الذي تمارسه مصر على الدول الافريقية ، ودول العالم الثالث لعدم اقامة علاقات مع اسرائيل ».

وقبل توقيع الاتفاقية بايام قليلة كتبت صحيفة دافار « علينا ان نتابع تصرفات مصر في مؤتمر عدم الانحياز في ليما عاصمة البيرو ، حيث ستجري محاولات لتعليق عضوية اسرائيل في الامم المتحدة ». (دافار ، ٢٥/٨/١٩٧٥). والجدير بالتنويه ان نفس

المتابعة لموقف مصر ، من مسالة تعليق عضوية اسرائيل في الامم المتحدة ، كانت له الاستجابة المعروفة في كمبالا ايضا .

الواقع ان اسرائيل تعتبر الاتفاقية بأكملها صفقة ممتازة . « ان **اسرائيل تعتبر الاتفاقية بأسرها صفقة كاملة** ولذلك فان **خط الانسحاب يعتمد على البديل (السياسي) المصري والضمان الامريكي** ». (هآرتس ، ١٩٧٥/٧/١٤).

وكما صرح مصدر اسرائيلي كبير « من المعروف ان الذي لا نحصل عليه من مصر نستعيض عنه بالالتزام الامريكي ». (عل همشمار ، ١٩٧٥/٧/١٨).

اما بخصوص **التباين بين الموقف الامريكي والموقف الاسرائيلي** بصدد التسوية فهو تباين درجي اساسه قائم على ضرورة المزج والجمع بين مصالح اميركا بعلاقتها باتباعها القدامى والجدد وبين المحافظة على بقاء وامن اسرائيل كعصا غليظة في يد الولايات المتحدة في المنطقة العربية . لقد « تبنى » رابين بعد عودته من الولايات المتحدة في حزيران الماضي « فكرة وزير الخارجية الامريكية هنري كيسنجر القائلة، ان **المصلحة الاسرائيلية تقضي بملازمة المصالح الامريكية في الشرق الاوسط** ». (هآرتس، ١٩٧٥/٦/٢٠).

وقبل ان يغادر كيسنجر الولايات المتحدة ، متوجها الى اسرائيل ، عقد اجتماعا مع زعماء اليهود في الولايات المتحدة الامريكية شرح خلاله الاهداف السياسية للاتفاق الذي يسعى الى عقده في سيناء **قال كيسنجر** : « لم اغضب عندما رفضت اسرائيل الموافقة في شهر آذار (مارس) على الشروط التي كانت معروضة عليها . **وما هو معروض عليها لقبوله اليوم هو افضل** . واستطيع ان اقول **ان موقف اسرائيل لم يتبدل خلال الشهور الاخيرة ، ولم يطالب منها ان تتنازل عن أشياء كثيرة .. ان خط التسوية المقترح في سيناء هو « خط اسرائيلي » رسمته اسرائيل** ولم تقم اميركا برسمه . ولكن اذا ابرز يهود الولايات المتحدة هذه التسوية الجزئية كعملية رضوخ اسرائيلي ، فان العرب سيحثون الولايات المتحدة على الضغط على اسرائيل .. **ان الديلوماسية المصرية تعهدت بعدم خوض حرب ، واذا لم تلتزم بما تعهدت به ، فانها تخرق التزاما تعهدت به للولايات المتحدة** . وحتى اذا انضمت مصر للحرب ، التي قد تقع بين سوريا واسرائيل بعد مدة وجيزة فان هذه الفترة الزمنية مهمة لاسرائيل ». (مجلة البلاغ اللبنانية ، العدد ١٨٩ ، ٢٥ آب الى ١ ايلول ، ص ٨ ، ٩).

لقد حققت الاتفاقية لاسرائيل والولايات المتحدة مكاسب سياسية ممتازة منها : (١) توطيد نفوذ الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة ، (٢) الوجود الامريكي المباشر من خلال «الفنيين». (٣) التعهد بعدم استخدام القوة واعتماد الاساليب الديبلوماسية في مواجهة اسرائيل . (٤) اضعاف موقف سوريا والمقاومة الفلسطينية بسبب تهدئة الاوضاع على الجبهة المصرية طيلة سريان مفعول الاتفاقية (٣ سنوات) (٥) تحييد مصر في الجهود المبذولة لعزل اسرائيل عالميا . (٦) الطابع السياسى للاتفاقية بما يتضمنه من اعتراف ضمنى باسرائيل . (٧) بقاء اسرائيل في السفوح التى تشرف على الممرات في سيناء ، الى جانب ضآلة المساحة الفعلية التى انسحبت منها اسرائيل ، وصعوبة الوضع العسكري المصري فى حال نشوب قتال جديد . ولقد صرح رابين بان « الاتفاق المرحلي مع مصر يشير الى تغيير في العلاقات بين اسرائيل وجارتها الكبرى والرئيسية ، من حيث كونه **تعهدا ، صريحا وتعاقديا ، بعدم استخدام القوة ، وحتى بعدم التهديد باستخدامها** ... ان التغيير المتوقع في نظام العلاقات بين اسرائيل ومصر ، ليس عسكريا فقط ، وانما هو **تغيير ذو اهمية سياسية كبيرة ، ويفتح امام اسرائيل امكان التحرك بحرية اكبر ازاء باقي جاراتها** ومن خلال القدرة على اتخاذ موقف صلب » . (دافار ١٩٧٥/٨/٢٤) .

اما بيريز وزير الدفاع فقد صرح في خطاب القاه امام خريجي كلية القيادة والاركان بان « **مصر** قدمت اشياء كانت تبدو لنا في السابق مستحيلة : **وافقت على ان الاتفاق المرحلي قائم بحد ذاته** ، وليس مرتبطا بجدول زمني لانسحابات اسرائيليه ، واتفاقيات مع دول عربية اخرى . ووافقت على انتشار جغرافي ، في منطقة الاتفاق ، ميزته المدنيه واضحة ، ولكن اهميته العسكرية بالنسبة اليها تنطوي على اشكال . **فالانتشار المصري على طول الخط الضيق بين خليج السويس والجيش الاسرائيلي هو بالنسبة الى مصر انتشار مدني محض** .. واستبدلت مصر مطالبتها بالممرين ، بالموافقة على انتشار مختلف فيهما ، قائم على وجود اميركي مستقل عن الامم المتحدة، ومحطات انذار اسرائيلية ومصرية وامريكية . وهذا انجاز فريد في نوعه . اما اسرائيل فقد تنازلت عن حقول النفط في ابو رديس ، وسلمت الامم المتحدة مناطق ممري الجدي ومتلا .. ان الاتفاق يخلق فرصة امام تشكل وضع جديد في الجنوب ، وربما في المنطقة كلها » . (هآرتس ١٩٧٥/٨/٢٩) .

وقد ذكر يتسحاق نافون ، رئيس لجنة الشؤون الخارجية والامن في الكنيست ان الاتفاق « يمكن ان يكون بداية تغيير الوضع السياسي في الشرق الاوسط ، باتجاه قبول العرب بوجود اسرائيل ، أول مرة منذ ١٩٤٨ ، وهو يعني ، على صعيد العلاقات بالعالم ، اخراج اسرائيل من العزلة التي تعيشها في مختلف القارات » . (دافار ١٩٧٥/٨/٢٢) .

وتوقع نافون ان الموضوعات المعلقة مع دول عربية بصدد خطوات التسوية ستثار كلها وتجري « في جو مختلف تماما ، بعد ان يصبح احد اضلاع المثلث — مصر — خارج المناخ الحربي » .

وصرح آلون ان الاتفاق « لن يؤدي » الى اضعاف اسرائيل من الناحية العسكرية والسياسية . والتنازل الذي اقدمنا عليه في سيناء ، لا يتجاوز سدسها او سبعها » . (هآرتس ١٩٧٥/٨/٢٦) .

وقد عكست صحيفة دافار في افتتاحيتها ١٩٧٥/٨/٢١ الجو العام في الاوساط الرسمية الصهيونية ازاء الاتفاق فكتبت « يجب ان نذكر ان **فكرة الاتفاق المرحلي بالذات ، هي فكرة اسرائيلية** » وعلى الرغم من كل التنازلات الاقليمية المطلوبة منا ، **هناك في مسودة الاتفاق وملاحقها ، بنود يمكن ان تلبي المصالح الحيوية لاسرائيل** » . وذكر ماركوس في صحيفة هآرتس ١٩٧٥/٨/٢٩ ان ميزة الاتفاقيات المرحلية هي انها « تخفف ، اكثر فاكثر ، من الدوافع الى شن الحروب .. وتزيد من ضمان الدول الكبرى ، وخصوصا الولايات المتحدة ، لتوازنات المنطقة .. وتعود الاعداء على امكان التسليم بالواقع » .

واعرب ارييل غيناي في صحيفة يديعوت احرونوت ١٩٧٥/٨/٢١ عن رايه في ان الاتفاق هو افضل البدائل القائمة امام اسرائيل . واضاف ان حقول نفط ابو رديس ستتصل بالمواقع المصرية في السويس بواسطة ممر فيه طريق واحد سيكون مفتوحا امام المدنيين المصريين فقط . وبذلك « **ستكون ابو رديس بمثابة منطقة رهينة في يد اسرائيل** ، وهذا معناه ان المصريين سيجازفون بخسائر كبيرة ، اذا خرقوا الاتفاق » وهناك ايضا « وجود الامريكيين في مراكز المراقبة ، في الطرق والممرات ، وهناك طبعا الوجود الاسرائيلي في ام خشيبة » **ويزيد من فعالية الوجود الامريكي « كونه غير مرتبط بالامم المتحدة وبالتفويض الممنوع لقواتها .. ان المعونات والضمانات الامريكية الكبيرة ، لن تؤدي الى المحافظة على القدرة الامنية الاسرائيلية فقط ، وانما الى تعزيزها ايضا »** . اما حقيقة « المدنيين » الامريكيين في سيناء ، فقد ذكرت مجلة التايم الامريكية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٧٥/٩/٨ « ان هناك مدرسة اميركية واحدة لتدريب خبراء اجهزة الحرب الالكترونية وهي **المدرسة الحربية** . ففي خلال حرب فيتنام لم يدرب البنتاجون فيها فرق مخابراته فقط ، بل ايضا فرق الـ C.I.A. وفنيي جهاز الامن القومي على فن الرقابة الالكترونية للمواجهة ، وبعض هؤلاء يمكن ان يكون صالحا لاداء المهمة في سيناء .. **لا يتوقع البنتاجون ووزارة الخارجية وجود نقص في المتطوعين . فالعديد من العناصر السابقة في الجيش التي خدمت في المنطقة المنزوعة السلاح في فيتنام يتطلعون للعودة الى سحر عالم الرادارات الالكترونية واقمار التجسس الصناعية** ، وهم يتطلعون ايضا الى رواتب تصل الى اكثر من ٤٠,٠٠٠ دولار في السنة . وهناك دافع اخر هو امكانية العمل على اجهزة رقابة اسرائيلية توفر التقاط رؤية الكترونية من خليج السويس في الجنوب انتهاء الى البحر الابيض المتوسط في الشمال حيث يتضمن التقاط انتينات موجودة في لبنان وسوريا . **وهذه الاجهزة ستكون اكثر تطورا بكثير من خط مكنمارا القديم في فيتنام ..** » بالاضافة لذلك هناك ، ايضا ، « رادار جديد يمكن من التقاط اهدافه التي تكون عادة خارج مجال الرادار . وجهاز تصوير حراري يستطيع ان « يرى » الاعداء على مجال بعيد وفي ظلام كامل بواسطة الاشعة ما تحت الحمراء التي يبعثها الجهاز ، وذلك من خلال التقاط الحرارة سواء المنبعثة من جسم الانسان او المحركات الآلية المختلفة » .

وهكذا ، بعد ان بينا ، بالشواهد والادلة ان اتفاقية سيناء هي اتفاقية معقودة بالشروط الاسرائيلية الامريكية ، (وذلك من خلال وجهتي النظر الاسرائيلية والامريكية لهذه الاتفاقية) سننتقل الى معالجة **اسباب استجابة النظام المصري لهذه الشروط** وذلك من خلال التصدي لعدد من الاطروحات السياسية الخاطئة حول طبيعة التسوية والمرحلة الراهنة .

الاوهام النظرية والسياسية :

لقد كان موقف الاندهاش ، ازاء الدرجة او الحد الذي ذهب اليه اتفاق سيناء ، يعبر عن وجود اوهام نظرية وسياسية ، لدى العديد من التنظيمات والاحزاب الوطنية ، وذلك لجهة فهم عدد من المعضلات السياسية الرئيسية التي تواجه مسيرة النضال الثوري في المنطقة العربية عامة وفي فلسطين خاصة .

ان اخطر الاوهام ينبع من عدم وجود تحليل علمي للطبقات والقوى في المرحلة السياسية الراهنة ولطبيعة السلطة في مصر . وذلك حيث يجري الحديث عن وجود سلطة وطنية محدودة خاضت حربا وطنية « محدودة » ايضا ، وادت بدورها الى نتائج ايجابية « محدودة » . وعندما يتم التساؤل لماذا يجري ، اذن ، « توظيف » كل هذه النتائج الوطنية والايجابية ، ولو كانت « محدودة » ، في سياق سياسي معاد للوطنية ومتقارب ومتهاون مع اسرائيل والامبريالية والرجعية العربية ، يأتى الجواب ضمنيا ، ليفسر المسالة برمتها وكأن هناك سوء تقدير او غباء سياسيا عابرا لا بد ان يزولا من خلال القيام بدور الوعظ والارشاد السياسي لكي تحسن هذه السلطة استثمار

النتائج الايجابية للحرب ، ولعدم السماح « بجر » السلطة غير الراشدة والحيلولة دون « استدراجها » و « خداعها » من قبل الامبريالية الاميركية .

ولكن حين يمضي المزيد من الوقت ويتم بالمعاينة الملموسة ان هناك خطا سياسيا قويا لا « يتزحزح » ولا « يرعب » في استثمار هذه النتائج بالطريقة التي « يتمنون » فيها ان يستخدمها النظام . فانهم يستدركون بانه لا بد ان يكون هناك اتجاه يميني موال لامريكا داخل النظام نفسه وهو السبب في « جر » السلطة الى احضان ومواقع الحل الامريكي . وبالطبع ، هم ليسوا معنيين ، هنا ، بتوضيح كيف يمكن للاتجاه اليميني الموالي لامريكا داخل النظام ان ينمو ويتعزز في مناخ حرب وطنية « محدودة » ولها نتائجها الايجابيه . ذلك لان منهجهم المثالي لا يقوم على تحليل ورؤية المسار الموضوعي للطبقه الحاكمة ومصالحها في اللحظة الراهنة ، وعلاقة هذه المصالح بالسياسه والحرب (الحرب باعتبارها السياسة وهي تتحقق وتعبر عن نفسها ولكن بوسائل اشد عنفا) . كما انهم ليسوا معنيين ، تبعا لنفس منهجهم ، بتوضيح طبيعة المصالح الطبقيه التي يعكسها الاتجاه الموالي لامريكا داخل النظام . فهل هذه المصالح الطبقيه جزئيه ، وعارضة عابرة قفزت فجاة . وفي « غفلة » عن الاتجاهات « الوطنية » الاخرى داخل النظام ، الى مواقع التاثير على السلطة ؟ ام انها تعبر عن اتجاه المصلحة العامة لمجمل الطبقة الحاكمة في هده المرحلة ؟ ومن الناحية الجدلية لا يهم اصحاب هذا النوع من التفكير المثالي معالجة اثره الخارجي على الداخلي . فهل « التآمر » — كما يطلقون عليه احيانا — او المخطط الامبريالي الخارجي يمكن ان يفعل فعله وتاثيره بالداخلي دون ان يلتقي بمصلحه الداخلي نفسه في تقبل هذا التاثير ؟

ان **جذر الخطا النظري** في منهج مثالي ميكانيكي شكلي كهذا ، انما يكمن في **عزل مساله السلطة السياسية عن المصالح الطبقية التي تمثلها** . فالسلطة تقف ، هنا ، فوق الطبقات ومصالحها . يتجاذبها هذا الاتجاه او ذاك ويحاول ان يؤثر في مسار حركتها ومواقفها بينما هي تقف على الحياد ، بريئة الميول ، لتتلقى التاثيرات المختلفة التي تنعكس عليها من هنا وهناك . ويبقى المهم ، والحالة هذه ، العمل على عزل تاثير الاتجاه اليميني الامريكي الرجعي حتى يرجع كل شيء الى نصابه وتعود السلطة، بالتالي ، الى نهج المواقف الوطنية (وان كانت « محدودة » .. اذ ان هذا هو ما تستطيع القيام به « بحكم آفاقها وحدودها » !) .

وكان جوهر الخلاف ، كما يبدو هنا ، في فهم موقف الطبقات من المسالة الوطنية انما ينحصر في ضيق او حجم التاثير الكمي لا النوعي ، (بمدى سعة افق النظرة السياسية او ضيق افقها !) ، وليس من خلال رؤية مصالح هذه الطبقات في المسالة الوطنية وكيفية معالجتها لحل هذه المسالة .

فتبعا لمنطق وآلية هذا الطرح السياسي ، يظل الحكم على النظام يتحدد في ضوء مواقفه السياسية اللفظية وليس من خلال تفسير وتحليل مسار تطوره ككل ومعاينة مصالحه الطبقية في كل مرحلة وتبيان ماذا يعني غلبة اتجاه سياسي معين في مرحلة سياسية محددة . فهل ننظر اليه باعتباره الوجه الرئيسي ام باعتباره الوجه الثانوي الطارىء المؤقت والذي ينبغي ان يزول باي شكل وباي ثمن .. ولو كان على حساب تحديد موقف سياسي من السلطة ، وذلك خوفا من « استفزاز » الاتجاه اليميني ومنعا بالتالي من احراج الاتجاه الوطني في النظام والذي يعمل في ظروف بالغة الصعوبة في آن واحد !.

وفي النهاية ، وكمحصلة لهذا المنهج الشكلي ، القائم على الاوهام بالفعل ، نجد امامنا **الموقف اللا ادري او الانتظاري** . وهو اخطر المواقف على الصعيد السياسي العملي . اذ انه يفصح ضمنا او جهارا ، عن عدم امكانيه التنبؤ مسبقا بالخطوات التي قد تقدم او تسير عليها السلطه في المستقبل ، لان ذلك يعتمد على مدى تاثير الاتجاهات المختلفه على السلطه . فقد يبرز في المستقبل القريب الاتجاه الوطني في النظام ويؤثر على موقف السلطه في حال فشل الاتجاه اليميني الذي يمارس تاثيره وضغطه على السلطه لانجاح « وتمرير » التسوية الامبريالية . والطريف في الامر ان **السلطة** تبدو هنا **كمتفرج** يشهد مباراة منافسة حامية بين الاتجاهات المختلفة !

وفي مرحلة سابقة ، وبفعل غياب التحليل العلمي لطبيعة الطبقة الحاكمة ، كان اصحاب هذا المنهج يفسرون القضايا على اساس ان الطبقة الحاكمة في مصر هي طبقة البورجوازية الصغيرة — التي لم تحكم يوما في اي بلد عربي او غير عربي — وهي طبقة « متذبذبة » المصالح والميول السياسية ، حيث نجد ان هناك تحولا مستمرا في المواقف لا يمكننا ان نحدد متى تحين ساعته (الا بعد ظهوره) . وذلك بفضل طبيعة « التذبذب » للطبقة البورجوازية الصغيرة « الحاكمة » . ثم « اكتشفوا » بعد ذلك ان الطبقة البورجوازية الصغيرة الحاكمة ، لا بد لها ان « تكبر » ، ولو بفعل مرور الزمن .. فاخذوا يطلقون عليها اسم بورجوازية الدولة « ذات الاصول البورجوازية الصغيرة » . وبدا حديث « الاتجاهات » داخل الطبقة ياخذ مجراه بالصورة التي عرضناها .

واذا ما تاخر بروز الاتجاه الوطني داخل النظام لكي يقوم بضغطه على السلطة ويصحح مسارها ، فانهم « يستبدلون » ذلك بالجماهير لكي تمارس « ضغطها » على النظام لا بهدف قطع الطريق عليه ، بل من اجل « تصليب » موقفه الوطني في مواجهة السياسة الامبريالية '.

وهكذا يظل عقد الآمال على السلطة « المحدودة الوطنية » محط الرحال ونهاية المطاف ، ولو كان ذلك بالرغم من « تعنت » و « عناد » النظام وضيق افقه وعدم استجابته لما يطرحون .

الا ان خطورة استخدامهم لنضال الجماهير في هذا المجال كعامل « تصليب » وكابح « للتنازلات » التي يقوم بها النظام ، تكمن في انهم لا يرون ، بالفعل ، افقا مختلفا جذريا ونوعيا لنضال الطبقات الشعبية تجاه المسالة الوطنية وسائر القضايا الاخرى. فالنضال الجماهيري الوطني من الممكن ، بالطبع ، ان يلجم او يحد من اي تهادن او تفريط وطني تقوم به الطبقة البورجوازية الحاكمة ، ولكن وظيفة ودور هذا النضال لا يقتصران على « اللجم » او الحد ، بل يتجاوزانها الى استكمال شروط النضال والاطاحة بالوضع القائم كطريق وحيد من اجل تصحيح مسار المسالة الوطنية .

اما خطر الموقف اللا ادري الانتظاري فانه يضعف من روح اليقظة الثورية ويترك المجال للمراهنة على النظم والاوضاع القائمة وليس اساسا على نضال الجماهير الفلسطينية والعربية . ان النتيجة المنطقية لهذا الموقف عند اصطدامه بالواقع هو طغيان ردود الفعل المندهشة والاحكام الاخلاقية عليه اثناء تحليله لمسار الاوضاع .

وبالطبع ، فان الوجه الاخر للموقف اللا ادري الانتظاري هو سيادة **منطق المراهنة** البورجوازي الصغير . المراهنة على الاتجاهات او المؤسسات داخل النظام ،المراهنة على « ضغط » الجماهير من اجل « تصليب » مواقف البورجوازية وليس التصدي لها، المراهنة على تغير انقلابي فجائي ، المراهنة على النظم الاخرى غير المحددة الهوية وعلى القوى السياسية « الوطنية » التي ينسجها الخيال لا حركة الواقع .

ويلتقي هذا النهج ، في نهاية المطاف ، **بجذر الطرح الايديولوجي والسياسي البورجوازي القومي** ذي الطابع المثالي الاخلاقي وطريقة فهمه للقضايا والمعضلات . فما دامت الاتجاهات والقوى التي تم « المراهنه » عليها لم تستجب « لدعوات استنهاضها » ، وبالسرعة المطلوبه ، فانه ازاء هذا الفشل والاحباط والتخبط تجري المراهنة على الاعتقاد بانه لا يمكن ان يجرؤ اي حاكم « عربي » على « توقيع » صك الخيانة والاعتراف باسرائيل والتبرؤ من القضية الفلسطينيه بسهولة . « فكل » العرب لهم مصلحة في محاربة العدو الصهيوني . والصراع ، كما يطرح ، هنا ، هو صراع عربي — اسرائيلي ، وليس صراعا ضد الامبرياليه بكافة اشكال وجودها ، وفي مقدمة ذلك الشكل الامبريالي الاستيطاني الصهيوني العدواني الخاص الذي تمثله اسرائيل .

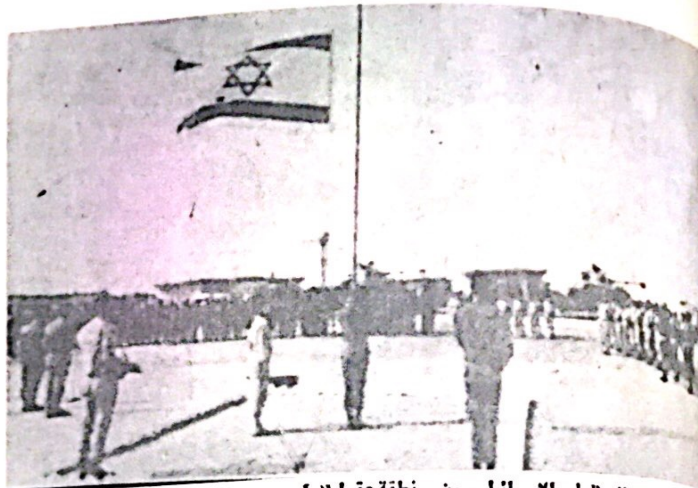
ومن جملة ما يتجاهله هذا الطرح ، ايضا ، ان **الخيانة** لا تنحصر في مجرد التوقيع على الصك الاخير ، بل هي **طريق التفريط باسس الاستقلال السياسي والاقتصادي للوطن** . كما يتغافل عن الاسس الموضوعية التي تجمع بين مصالح اسرائيل والرجعية العربية ، حيث تمسك الامبريالية الاميركية بزمام هذه الاسس لخدمة مصالحها الحيوية في المنطقة . فاسرائيل ، في النهاية ، تحمي موضوعيا الرجعيات العربية ، وهذه الاخيرة تساهم في صيانة أمن اسرائيل من خلال ضربها ومحاربتها لاي نهوض وطني من جهة ، وباستبقائها على الشروط الاساسية السياسية والاقتصادية في التبعية للامبريالية .

والجدير بالتنويه ان دور الرجعية العربية كان دورا بارزا في خلق دولة اسرائيل . ذلك ان ما يقارب من نصف سكان اسرائيل هم من اليهود العرب الذين قامت الرجعيات العربية بطردهم وترحيلهم الى اسرائيل . كما ان دور الرجعية العربية في حرب ١٩٤٨ وغيرها ، بالاضافة الى دور النظام الاردني في قمع حركة الجماهير الفلسطينية والاردنية ، التي تناضل ضد الوجود الصهيوني ، غني عن الاشارة والتعريف .

وضع المسالة :

والان ، ردا على المنطلقات النظرية والسياسية الخاطئة ، ما هو بالضبط موقف النظام في مصر من المسالة الوطنية ، في المرحلة الراهنة ، وانعكاس هذا الموقف على الوضع الفلسطيني ؟

انطلاقا من المفهوم التاريخي للصراع الطبقي فقد جاء انقلاب ١٩٥٢ لانقاذ ازمة الطريق الراسمالي وحل المشاكل التي تواجه نموه ، اي جاء مخرجا لازمة الحكم في النظام القديم وفي سبيل استكمال البورجوازية القومية الكبيرة سيطرتها على السلطة والسوق ضمن اشكال سياسية جديدة . فقد وجهت السلطة الجديدة الضربات لراس المال الكومبرادوري وراس المال الامبريالي المباشر ، كما عملت على ضرب وتحجيم كبار الملاك كطبقة . هذا في الوقت الذي وجهت فيه جهدها لوقف النشاط السياسي الديمقراطي للجماهير الشعبية . الا ان **الوجه الرئيسي للسلطة ، ابان مرحلة صعودها السياسي** وفي مواجهة معضلات نموها ، كان هو **التصادم مع المصالح الامبريالية والصهيونية والرجعية** . ولقد تمكنت الطبقة البورجوازية البيروقراطية من



انزال العلم الاسرائيلي من منطقة حقول « ابو رديس » في سيناء وتسليمها لقوات الطوارىء الدولية

بناء الحد الادنى من اقتصاد راسمالي مستقل **نسبيا** ، بمساندة المعسكر الاشتراكي ، وبكل ما استتبعه هذا البناء من معارك سياسية ذات طابع تقدمي في مواجهة الامبريالية .

ولكن ما لبث ان استفحل مع تطورها الراسمالي ازمات وتناقضات اخرى — ليس هنا مجال ذكرها — تمس صميم بنيتها كنظام راسمالي . مما جعل ، في النتيجة ، هذه الطبقة عاجزة عن تطوير قوى الانتاج ومواجهة التحديات الصهيونية والامبريالية والرجعية .

ففي بداية ومنتصف الستينات ، بدت معالم تراجعها وعجزها السياسي تظهر بوضوح ، فقد فشلت الوحدة التي اقامتها مع سورية — كوحدة بورجوازية — واخذت تنهج سياسة التقارب مع الرجعية العربية وطرحت شعار « وحدة الصف » بدل « وحدة الهدف » ، والاعلان عن عدم وجود خطة ، لتحرير فلسطين ، وتحويلها لمعركة الاستعداد لمواجهة الصهيونية الى معركة تحويل روافد نهر الاردن . كما فشلت في مواجهة الرجعية في اليمن . وتجلى على الصعيد الداخلي عدم قدرتها على تطوير ودفع قوى الانتاج . وبينت هزيمة حزيران ١٩٦٧ مدى هزالة التركيب السياسي للطبقة الحاكمة وقدراتها على المواجهة ، وسرعت ، بالتالي ، من معدل استجابة النظام لتقديم التنازلات السياسية والاقتصادية امام اسرائيل والامبريالية . وقد كان ابرز التنازلات في تلك الفترة الاعتراف بالقرار ٢٤٢ وقبولها مشروع روجرز والسكوت عن ضرب المقاومة في الاردن .

فبعد ١٩٦٧ و ١٩٧٠ بدأ النظام يشهد تسارعا متزايدا في اتجاه هبوطه السياسي وذلك ضمن نطاق وآلية تطور النظام نفسه . فالطبقة البورجوازية البيروقراطية تسعى اليوم الى تحميل ازماتها الراسمالية كاهل الجماهير الشعبية . الا ان **الجديد في وضعها** ، وهي تمر في **مرحلة هبوطها وعجزها السياسي** ، انها لم **تعد تستطيع مواصلة نهبها واستثمارها والاستمرار في سياستها المتهادنة بدون الترابط مع المعسكر الامبريالي** وبدون التشارك مع الاحتكارات القائمة في مركز الثقل الامبريالي العالمي (اميركا) . وذلك حيث تحتاج هذا المركز ، ايضا من الناحية السياسية ، « للضغط » على اسرائيل من اجل مزيد من الانسحاب من الاراضي المحتلة مقابل تقديم شروط الولاء والتبعية . انها طبقة لا تستطيع ان تحل ازمتها الراسمالية وتناقضاتها الطبقية مع القوى الثورية في مصر والمنطقة العربية بدون التنسيق والاعتماد المتبادل (الذي يجسد التحالف الموضوعي في المصالح الاستغلالية والسياسية) مع الامبريالية الاميركية والرجعية العربية والتهادن مع الصهيونية .

ان الوجه الرئيسي ، في مرحلة هبوط هذه الطبقة ، ليس التصادم مع الامبريالية والصهيونية والرجعية ، بل المزيد من التهادن والتفريط بالاستقلال السياسي والاقتصادي . **فتناقض هذه الطبقة مع القوى المعادية لم يعد العامل الحاسم في توجيه مجمل سياستها** . فهي لا تعتبر ، اليوم ، الامبريالية الامريكية العدو الاول في المنطقة، بل تتعهد لها بالمحافظة على مصالحها في العالم العربي مقابل الضغط على اسرائيل للانسحاب .

ولم تغير حرب تشرين من مسار هذه الطبقة في نفس الاتجاه ، بل عمقت من السير فيه . « فالحرب هي السياسة ولكن بوسائل اشد عنفا » . واللحظة الوطنية في حرب تشرين مستخدمة ، من قبل النظام ، في الاتجاه الذي يخدم مصالحه وسياسته ، وفي اسكاته للقوى الوطنية وتوجهه نحو الامبريالية .

فلا يمكننا القول ، كما يفعل ذلك البعض ، بان عودة النظام الى حظيرة التبعية اساسه فقط عجز النظام من المواجهة العسكرية المنسجمة ، وذلك بدون البحث عن اسباب هذا العجز داخل بنية وطبيعة النظام الطبقية ومصالحه الاقتصادية والسياسية ومعاينة مدى تناقضها مع المصالح والسياسة الامبريالية والصهيونية . فان نوع وشكل المواجهة العسكرية هما تعبير في النهاية عن مدى تناقض المصالح السياسيه والاقتصادية .

يقودنا ما ذكرناه الى الوقوف امام **فكرة البورجوازية الوطنية ابدا ودائما** . فاصحاب هذه الفكرة يخلطون بين الواقع الاقتصادي الانتاجي للبورجوازية القومية الكبيرة (كبورجوازية صناعية وزراعية اساسا) وبين دورها السياسي . فاذا كان الدور السياسي (بعلاقته الجدلية بالمصالح الاقتصادية للطبقة) في المرحلة السابقة ذا وجه تقدمي في مقارعة الامبريالية والصهيونية والرجعية ، فان هذا الدور لم يعد ، اليوم ، هو الوجه الرئيسي في تقرير سياستها ، بل ان السياسة التي تنهجها الان انما تفرط بالاستقلال السياسي والاقتصادي للوطن .

فمن هنا **ينبغي التميز بدقة** ، بل **والقيام بفصل واضح بين مفهوم الوطنية وبين البورجوازية .**

فالبورجوازية القومية الكبيرة قد تنهج ، الى هذا الحد او ذاك تبعا لمصالحها السياسية والاقتصادية ، سياسة وطنية تعمل على ترسيخ اسس الاستقلال السياسي والاقتصادي ومحاربة الامبريالية . **ولكن عندما تبدا هذه البورجوازية نفسها تسلك سياسة نابعة من مصالحها الاقتصادية والسياسية ، في مرحلة محددة من تطورها ، وتقوم على التفريط بالاستقلال السياسي والاقتصادي فكيف يمكن لنا ان نستمر بلصق صفة الوطنية بها كصفة « خالدة » لا تحول او تزول ؟!**

فالطبقات الشعبية العمالية والفلاحية هي الطبقات الاكثر انسجاما في تصديها للمهام الوطنية ، لا سيما وان امكانات البورجوازية في عصر الامبريالية على انجاز مهام ثورتها نفسها ، اي مهام مرحلة الثورة الديمقراطية ، مسالة تثبت الحياة والوقائع فشلها الذريع . فالبورجوازية لا تستطيع ، لكي تنجز مهام ثورتها مواجهة الامبريالية بالاعتماد على الجماهير . وذلك بحكم مصالحها الطبقية السياسية المتناقضة مع مصالح الجماهير . فمن هنا باتت مهام الثورة الديمقراطية البورجوازية ملقاة كمهمة تكتيكية على عاتق الطبقات الشعبية بقيادة الطبقة العاملة. فالبورجوازية تعجز اليوم حتى عن صيانة بعض المهام التي حققتها بنفسها (الاستقلال السياسي والاقتصادي النسبي) .

ان معاينة هذه المسالة بعمق على الوضع المصري ، من خلال معاينة تاريخية ملموسة من شانها ان تبدد الكثير من الاوهام المطروحة والقائلة بوجود ردة وطنية ظهرت فجاة في « غفلة » عن القوى و « الاتجاهات » الوطنية داخل النظام نفسه . والواقع ان ما يحدث هو نتيجة لتطور النظام البورجازي وهو يمر حاليا ككل في مرحلة هبوطه ، والتي تعبر عنها سياسة الردة الوطنية على اكثر من صعيد . اما الحديث عن اخراج الامبريالية لمصر من ساحة الصراع و « انعزالها » وتخليها عن البلاد العربية الاخرى والقضايا الوطنية وفي مقدمتها قضية شعب فلسطين ، فهو حديث يتجاهل انه لا يمكن الحديث عن « حياد » مصر . فالمسالة هي تحول دور مصر، من الزاوية الرئيسية ، من الدور الوطني الى الدور التابع . وهذا الدور الاخير يمارس تاثيره الخطير داخل مصر وفي مجمل التطورات السياسية في المنطقة العربية .

التسوية ودور اسرائيل :

اذا كانت الامبريالية واسرائيل قد رفضتا **بعد ١٩٦٧ الاسراع في انجاز حلقات** التسوية مع الدول العربية التي احتلت اراضيها . فان ذلك كان مرتبطا بانتظار جملة من التحولات السياسيه والاقتصادية التي تقرب هذه الدول للامبريالية . وذلك تحت ضغط الاحتلال الاسرائيلي للارض والتقائه بالميل الموضوعي الداخلي المتهادن . وسيظل مسار التسوية الراهن مرتبطا ارتباطا عضويا بمدى الاستجابة لاتجاه التفريط بالاستقلال السياسي والاقتصادي . ذلك لان تحرير الاراضي المحتلة يتطلب : استعدادا سياسيا واقتصاديا وتعبويا وعسكريا مختلفا ، وهذا يتناقض مع المصالح الطبقية القائمة . كما يفترض التحضير لصدام مباشر وطويل مع اسرائيل والولايات المتحدة .

اما بخصوص استجابة النظام المصري للتحولات السياسية والاقتصادية المطلوبة (التي تتلاقى مع مصالح الطبقة الحاكمة ، في هذه المرحلة) فهذه العملية قد انجزت من حيث الاساس . والحديث الفقهي هنا حول قياس **درجات وكم** هذه التحولات ، رغم اهميته على صعيد التعامل التكتيكي ، من شانه ان يضع المسالة كلها خارج مسارها الفعلي ويؤدي الى عدد من الاخطاء والاوهام السياسية الخطيرة بما في ذلك العودة مجددا الى منطق « المراهنة » .

فالاستسلام هو وضع كيفي ، لا كمي ، وهو لا ينحصر باساليب العمل السياسية

لاسترجاع الاراضي المحتلة (او معظمها) ومهما كان الثمن . هـذا في الوقت الذي توضع فيه البلاد كلها تحت هيمنة النفـوذ الامبريالي . ان **الاستسـلام هو قضيـة التفريط بالاستقلال السياسي والاقتصادي للوطن ، بما في ذلـك التفريـط ، ايضا ، بقضية الشعب الفلسطيني** . والاستسلام كذلك يتجلى في عـدم التصدي للمصالـح الامبريالية الاقتصادية والسياسية في المنطقة .. وفي توطيد العلاقات مع الرجعيـة العربية ، وتحسينها ، بالتالي ، مع اسرائيل والاقرار بدورها في المنطقة كعصا غليظة للامبريالية ، وفي ضرب القوى الوطنية الثورية ، ومعاداة الشيوعية الخ ...

وعليه ، فالاستسلام ، ليس كما يتصور البعض ، انه « ابرام التسوية السياسية النهائية » مع اسرائيل من خلال التوقيع باليد على صك الخيانة . **فالاستسلام الـذي تجري صياغته اليوم من خلال التسوية ، هو وضع اطار جديـد للنفـوذ السياسي للامبريالية الامريكية في المنطقة العربية** التي تريدها الامبريالية سوقا اكثر انسجامـا مع متطلبات انتاجها الراسمالي وضمن نطاق تقسيـم العمـل الدولي ذي الطابـع الامبريالي . وحيث يصير ايضا تامين وتوفير الشروط السياسية والاقتصادية لنهب ثروات المنطقة وفي مقدمتها النفط العربي . وداخل اطار تنامي النفوذ الامبريـالي هذا ، ستجري المحاولات الرامية للاعتراف باسرائيل .

فالامبريالية لا تسعى اليوم الى تصفية اسواق البورجوازيات المحلية نهائيا ، هذه الاسواق التي تكونت في مواجهة الامبريالية ، لكنها تسعى الى تحجيمها ودمجها ضمن الاطار العام لسوقها . اذ ان هذه الاسواق التي اتسعت بفعل النمو البورجـوازي المستقل نسبيا توفر للامبريالية مجالا اوسع لاستثماراتها وتجارتها .

والجدير بالتشديد عليه هنا ، ان **الامبريالية ، فقط في هذه المرحلة ، وليس قبلها ، تلاقي النجاح والاستجابة في مسعاها. نظرا لان هذا المسعى قد التقى بالميل الموضوعي للبورجوازية نحو التهادن والسير في ركاب التبعية كشريك صغير للامبريالية . لقـد واجهت الامبرياليـة ، في السابـق ، بورجوازيـة في مرحلة صعودهـا السياسي والاقتصادي ففشلت وقتها في مسعاها . اما اليوم فانها تواجه نفس البورجوازيـة ولكن في مرحلة هبوطها وتفسخها السياسي وحيث لعب الاحتـلال الاسرائيلي دورا بارزا في تسريع معدل هبوطها وتضييق هامش المناورة امامها في مواجهة الامبريالية .**

ان البورجوازية تحل تناقضها مع الامبريالية واسرائيـل ، في مرحلة معينة مـن تطورها (مرحلة الهبوط) . ونتيجة لازمتها العامة فانها تحل هذا التناقض بالمساومة ، من الزاوية الرئيسية ، مما يؤدي الى خلق حالة كيفية جديـدة من التبعية للنفـوذ الامبريالي . ان طريقة البورجوازية في حل تناقضها مع الامبريالية تؤدي الى الانتكاسة الوطنية ولكن ذلك منسجم ، بالطبع ، مع مصالحها الطبقية التي تتناقض مع مصالح الطبقات الشعبية في حل المسالة الوطنية .

وعليه ، اذا كان الاستسلام كعملية كيفية ، تم انجازها من حيث الاساس ، طوال السنوات التي سبقت وتلت هزيمة ١٩٦٧ بصفة خاصة (ليس ميزان قياس **درجـة** الاستسلام هو التوقيع على صك الاستسلام النهائي) ، فانـه ينبغي على القـوى الثورية الحقيقية ان ترفض وضع نفسها امام اختيار وهمي ، بين استعـادة الارض المحتلة عام ١٩٦٧ وبين عدم استعادتها ، في حين ان ما يجري ، بالضبط ، هو وضع هذه القوى امام اختيار حقيقي هو اما قبول التبعية للامبريالية (مقابل بعض الارض وليس كلها) ، واما النضال ضد هذه التبعية وتحرير الاراضي المحتلة . وهذا لـن يتم ، في اللحظة الراهنة ، الا من خلال النضال الحازم ضد التسوية وكافة اشكـال التبعية .

مما سبق نستطيع ان نستنتج ، بصفة عامة ، اية تسوية تـدور اليـوم ؟ فهـل التسوية التي تدور حلقاتها تستهدف ، كما يقال ويعلن فعلا ، العمل على « انسحاب اسرائيل من الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ واستعادة الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني » ؟

فاذا كان ذلك كذلك ، كما يعتقد البعض ، فانه ينبغي استخدام جميع الوسائـل من اجل تحقيق هذه الاهـداف بما في ذلـك استخـدام التباين الدرجي بين امريكـا واسرائيل . وبالتالي اغفال العين ، استنتاجـا ، عما يـدور من سياسات تفـرط بالاستقلال السياسي والاقتصادي . اذ ان هذه السياسات ، حسب هذا النهـج ، هي مجرد سياسات « كلامية » وعوامل ثانوية تستخدم تكتيكيا لتحقيق الهدف الرئيسي بانسحاب اسرائيل من الاراضي المحتلة وتامين الحقوق المشروعة للشعب العـربي الفلسطيني !

ويستمد هذا المنطق المضلل والشكلي قوته المادية من بطء تسارع مسيرة وحلقات التسوية . فيتم الاستنتاج الخاطىء بان اسرائيل وحدها ، وليس الولايات المتحـدة واسرائيل معا ، لا تريد التسوية **بهذا الشـكل** وهي ترفض بعنـاد الانسحاب مـن الاراضي المحتلة . وعليه ، ينبغي حشد **جميع** القوى العربية لمواجهة العدو الصهيوني الذي هو عدو « جميع » العرب .

ويتناسى هذا المنطق المضلل والمتخلف ، ذو الجذور الفكرية البورجوازية القومية ، الذي تصفعه عادة قوة الاحداث السياسية ووضوحهـا ، يتناسى ان **عرقلة مسيرة وحلقات التسوية** (عن انسحاب اسرائيل من جميع او معظم الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧) **انما يستهدف انتظـار التحـولات السياسية والاقتصادية التي تريدها الامبريالية واسرائيل من الانظمة العربية** . فبمقدار ما تتم هذه التحولات يجري بالمقابل المقايضة بقطعة من الارض . وحسب هذا السياق ، فانه ما ان تاتي اسرائيل على الانسحاب من معظم الاراضي العربية والفلسطينية المحتلة حتى تكون مجمل اراضي البلدان العربية « محتلة » وواقعة تحت النفوذ الامبريالي !

ان عرقلة مسيرة التسوية من قبل الامبريالية واسرائيل ، انما يستهدف بالضبط الضغط لابرام التسوية الفعلية الاخرى التي تدور وتجري . فالاستنتاج الصحيح والثوري ينبغي ان يركز على ضرورة محاربة كل اشكال السياسة التي تؤدي الى التفريط بالاستقلال السياسي والاقتصادي التي تقـوم بها البورجوازية كتعبير عن تلاقي مصالحها الطبقية باطار التبعية للامبريالية وارتضائهـا بلعب دور الشريك الصغير .

اما الاستنتاج المضلل الرجعي الاخر ، فهو القائـل بانه مهما جـرى من تنازلات سياسية واقتصادية فان اسرائيل ستظل ترفض الانسحاب من الاراضي المحتلـة . ولذلك فان البديل هو العمل على حشد « جميع » القوى العربية لمحاربتها . فالحرب هي العمل الجدي لمواجهة العناد الاسرائيلي (السياسة هنا شيء لفظي ، اما الحرب فمسالة جدية !) . ولكن اي قوى اجتماعية لها مصلحة بالاستعداد للحرب وخوضها في مواجهة العدو الفعلي : الامبريالية الامريكية وراس حربتها اسرائيل . فهذه المسالة لا تخطر على ذهن اصحابنا ، المتاثرين بالفكر القومي البورجوازي في مرحلة انحداره . فهي تربك مخططاتهم العقلية الشكلية و « تعقد » المسائل « الواضحة » .. وتقرب



« النضال العربي » وبعد الجهود الراميه الى حشد القوى العربية لمواجهة وقتال العدو الصهيوني .. باعتباره العدو الرئيسي « للجميع » في المنطقة .

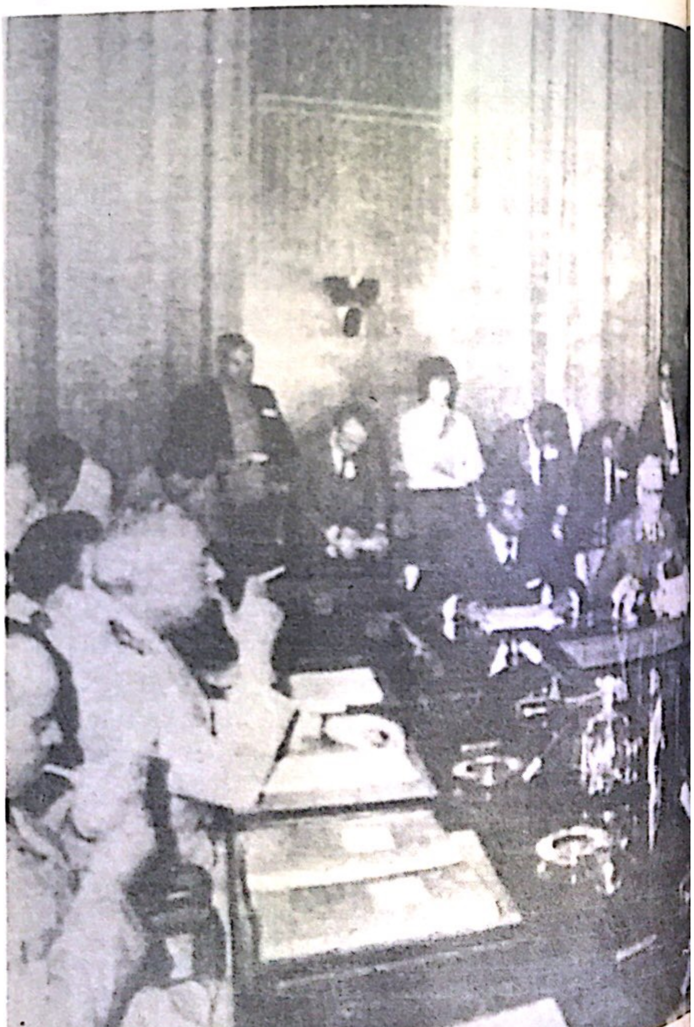
ان اسرائيل باحتلالها للاراضي العربية والفلسطينية انما تقوم بدورها الرئيسي في خدمة وانجاح المخططات الامبريالية . فهي لا تحتل كل الاراضي لنفسها او مجانا ، بل انها تضغط باحتلالها للارض من اجل الاسراع بمعدل التحولات السياسية والاقتصادية لدى البورجوازيه العربية لتكون الارض ممهدة اكثر لتغلغل النفوذ الامبريالي الامريكي . **فمن يا ترى يحصد اليوم فعلا ، حصيلة وثمار استمرار اسرائيل باحتلال الاراضي** ؟ ان اتفاقية سيناء الاخيرة دليل واضح وعملي على مدى تزايد النفوذ الامريكي في المنطقة .

واذا كانت اسرائيل ، باستمرار احتلالها للاراضي ، تستهدف تحقيق بعض اطماعها الخاصة بالارض وضمان مصالحها الامنية ، فان هذه المسالة تتم عبر اداء دورها الرئيسي كراس حربة للامبريالية ومخططاتها وكمكافاة لها على مقدرتها في اداء وتامين هذا الدور نفسه .

الواقع ان الاستسلام الذي تجري صياغته وتقوم به البورجوازية اليوم ، انما يفترض ويشترط ضرورة الحفاظ على الدور الاسرائيلي في المنطقة ، بل وتوسيع وتعزيز هذا الدور .

فالولايات المتحدة ستكون دائما معنية بوجود اسرائيل **قوية** وقادرة على ممارسة دورها الامبريالي ، ولكنها لن تكون معنية بوجود اسرائيل كهدف مستقل في حد ذاته .

اية تسوية اذن واي « سلام » يجري عقد حلقاته في المرحلة الراهنة ؟



ان اضطرار القوى الثورية لعقد تسويات تكون بمثابة هدنة مؤقتة وذلك في لحظة سياسية محددة ، مسالة لا يمكن اتخاذ موقف قطعي وسلبي منها . اذ ان طابع المسالة يتحدد في ضوء المقاييس السياسية الثورية التى تلزم القيام بهذه التسوية المؤقتة او تلك . ولكن السؤال الفعلي ، في وضعنا الحالي ، هو اية طبقات تعقد هذه التسوية وضمن اي موازين للقوى ، وكيفية عقدها ، وهل يتم على ارضه نهج اسلوب النضال والكفاح الحازم اساسا (فيتنام) ام باسلوب المساومة والتنازلات (مصر) ؟

ففي ظل ميزان القوى الراهن حيث تمسك الامبريالية الامريكيه بزمام الحبل الذي يجمع علاقات القوى الفاعله والمؤثره في مسيرة التسويه (اسرائيل ، الرجعيه العربيه، البورجوازيه) ، وتلعب دور « الوسيط » والحكم في الصراع ، لا يوجد هناك سوى تسوية واحدة فقط هي التسوية الامبريالية . اما « التسوية الوطنية » او «الشاملة »، كما يطلق عليها عادة ، فهي ليست سوى شعار مضلل » . فالتسوية الراهنة الجارية على ارض الواقع لا تعدل من موازين قواها ومسيرتها الالفاظ والشعارات الوطنية البراقة ، بل النضال الحازم في مواجهتها . فالسير ، ضمن مسيرة التسوية القائمة اليوم ، سيمضي بالنهاية ، الى طريق الاستسلام وبصرف النظر عن الاوهام الوطنية والنوايا الحسنة .

وهنا لا بد من التنويه بانه لا يمكن تغيير ميزان القوى بمجرد خوض حرب اخرى في ظل سيطرة نفس القوى البورجوازية والرجعية العربية . فهذه الحرب اذا لم تتمكن الطبقات الثورية وقواها السياسية من لعب دور فاعل في تغيير مسارها وتحويلها الى حرب تحرير وطنية فعلية ، فانها لن تصب ، بنتائجها السياسية ، خارج سياق المسار الحالي . وكل ما ستفعله انها ستعجل من سرعة ومعدل السير في نفس السياق الحالي للتسوية .

ان شرط خوض حرب وطنية حقيقية وصيانة المسالة الوطنية برمتها ، اليوم ، انما يمر عبر التصدي لما يدور من سياسات استسلامية في مختلف المجالات وقطع الطريق عليها وعرقلتها ومحاصرتها حتى التطويح الثوري ، في النهاية ، بالقوى التي تمثلها وتنتهجها . وبهذه الطريقة ، وحدها يتم تغيير موازين القوى وتحرير الاراضي المحتلة العربية والفلسطينية او اجزاء منها ، وذلك على طريق تحريرها نهائيا وتصفية الكيان الصهيوني الامبريالي .

هذا هو صلب مقومات الموقف الوطني الثوري في اللحظة الراهنة .

وهنا لا بد من التوقف لدحض تصورين خاطئين عن التسوية ، لهما نفس الجذر المثالي وان اتخذا اشكالا « يسارية » مراهقة او يمينية انتهازية .

فالشكل « اليساري » المراهق يرى بان التسوية اذا تمت كل حلقاتها (التوقيع على صك الخيانة) فان ذلك سيكون نهاية النهاية لكل نضال وطني .

وبالمقابل لا يقوم هذا الفهم « اليساري » بطرح برامج ثورية فعالة بين الجماهير لكي تكون مستعدة ومؤهلة لمقاومة التسوية ومحاربة نتائجها ، بل انه يدخل منطق المراهنة اياه لمقاومة التسوية « باي شكل من الاشكال » وذلك برهانه على قوى ليست مؤهلة لمقاومة التسوية واسقاطها . وفي النهاية يكتفي هذا الموقف بالتشهير والتنديد الاعلامي دون القدرة على التاثير بفعالية بما يدور .

اما الشكل اليميني الانتهازي ، فانه من منطلق الطرح البورجوازي الصغير المتّسم بضيق الافق والعجز السياسي من جهة ولرؤيته صعوبة مقاومة التسوية واسقاطها في اللحظة الراهنة **وفورا** من جهة ثانية ، نراه ينخرط في جوقة التسوية بغية قطف الثمار « الوطنية » منها فقط . ونحن نجد لسان حال هذا المنطق يتساءل دوما بالحاح: اين « **البديل** » ، ارني اياه ، حتى اتمسك به ، واتخلى عما اطرحه اليوم من سياسة « واقعية » « مرحلية » . فالحل الامثل ، امام طرح كهذا ، هو الاشتراك بقطف ثمار ونتائج هذه التسوية « الوطنية المحدودة » . وبعد ان يفاجأ هذا المنطق ، بان ما يدور **لا علاقة له من قريب او بعيد بالوطنية سواء كانت « محدودة » او غير محدودة .. فانه** ينعي سبب ذلك ، كما سبق واسلفنا ، على الامكانيات والايجابيات التي تم هدرها نتيجه سوء تقدير او غباء القوى السياسيه العربية القائمه والمؤثره في مسار التسوية، ثم ينسب ذلك الي « تامر » الامبرياليه والتيارات والاتجاهات اليمينيه داخل النظام المصري .

فهذا الطرح بدلا من التخلي عن منطقه المراهن على القوى القائمه ، فانه يعيد انتاج منطق المراهنه من جديد وباشكال جديدة . فهو ينسج حول طرحه السياسي الاوهام نتيجه لتعقيد الواقع السياسي وضعف معدل مسار التسوية . فيصور طرحه السياسي هذا على انه طرح وطني متصادم وان المطالب والشعارات الوطنية التي تم رفعها هي التي تعمل على عرقله مسيرة التسويه الامبريالية و « الحل الامريكي » ان خطوره هذا المنطق انه يقوم وظيفيا بتزيين التسويه الاستسلامية ، وتغذية الاوهام بدل اطلاق اليقظه الثورية .

ان مثل هذا الطرح لا يرى ان مكتسبات النضال الوطني وما يثيره من تحد وقلق لدى الامبريالية واتباعها هو اساس الصمود ، وان تطوير وتصليب هذا النضال ،

على ضوء طرح برامج سياسية ثورية منسجمة ، هو ، ايضا ، اساس اي عرقلة او مقاومة لنتائج أي تفريط وطني مهما كان مصدره .

ان التسوية السلمية الراهنة ، ما هي الا لحظة من لحظات الانتكاسة الوطنية والسير في ركاب التبعية الامبريالية ، وهي ليست نهاية النهاية بالطبع . فالنضال الوطني للشعوب العربية والشعب الفلسطيني ، كان يستهدف قطع طريق هذه التسوية الاستسلامية منذ بداياتها الاولى ، وقد تبلور هذا النضال الوطني (خاصة الفلسطيني) في مواجهتها ومقاومتها باشكال مختلفة . ولقد اكتسب النضال الوطني الفلسطيني نفوذه السياسي على هذا الاساس وعانى بالتالي ، وما زال يعاني ، من تاثير وآثار حلقاتها ومؤامراتها عليه ، (مجازر ايلول ١٩٧٠ ، ومحاولات التصفية الجارية في لبنان اليوم) . وسيواصل النضال ضد هذه التسوية وضد القوى التي تفرزها وتمثلها . كما انه سيقاوم ببطولة وحزم النتائج الناجمة عنها في كل مرحلة . ولكن ذلك يطرح عليه ضرورة الاستجابة التنظيمية والسياسية للشروط الجديدة التي سيوضع فيها النضال الوطني والتي تفرض على كل القوى الثورية الفلسطينية والعربية المزيد من عقد اواصر التلاحم والوعي الثوري وتعميق التحالف مع الدول الاشتراكية والقوى التقدمية في العالم من اجل مواجهة الحلف الامبريالي الرجعي .

والواقع ان **التقيض الذي تبلور في مواجهة التسوية ، لن ينمو عن طريق اقتسامه نتائج هذه التسوية الامبريالية نفسها** ، وذلك من خلال التوهم ان هناك امكانا « لتسوية وطنية » وبالتالي يتعين الحصول منها على سلطة وطنية فلسطينية .

فالسلطة الوطنية الفلسطينية ، على اي جزء يتم تحريره من الارض الفلسطينية ، انما يجري تحقيقها في مواجهة التسوية الراهنة .

فالتسوية القائمة تستهدف ضرب وتطويق كافة القوى الوطنية بمن فيها تلك التي ما زالت تحمل بعض الاوهام عن امكان تحقيق تسوية وطنية في ظل ميزان القوى الراهن . **ان اية سلطة وطنية فلسطينية ولو على شبر واحد من الارض الفلسطينية لا تتحقق الا من خلال مقاومة التسوية الراهنة وفي مواجهتها بالضبط** . وذلك على اساس من التحالف الوثيق مع الطبقات الثورية وقواها السياسية في البلاد العربية المجاورة والتي لها مصلحة فعلية وحقيقية في مقارعة الامبريالية والصهيونية والرجعية بانسجام والى النهاية .

ان مقاومة التسوية الحالية لا تنحصر ، كما ينحو الى ذلك البعض ، بالتركيز على رفض الاعتراف والصلح مع اسرائيل ككيان عدواني وادانة السياسات التي تتوجه على هذا الطريق فحسب ، بل ينبغي ايضا محاربة كل خطوات واشكال التفريط بأسس الاستقلال السياسي والاقتصادي والسيادة الوطنية في البلاد العربية ، باعتبار هذا التفريط جزءا لا يتجزأ من المسالة الوطنية . فالسياسة التي تقوم على **التفريط بالاستقلال الوطني لبلادها كيف يمكن لها ان تصون القضية الوطنية للشعب الفلسطيني ؟!**

اسرائيل والسلام : هل يمكن معاملة اسرائيل كدولة عادية في المنطقة ؟

ثمة من اخذ يروج في الاوساط العربية والفلسطينية ، خاصة بعد ١٩٧٣ ، **بعض** الافكار الرجعية المتخلفة القائلة بان « تحدي السلام » هو اكبر خطر تواجهه اسرائيل. فهو قادر على « اذابتها » تدريجيا في المحيط العربي الواسع . ولقد اكتسبت هذه الاقوال دلالاتها السياسية لا من حيث قيمتها « وعلميتها » ، بل من خلال تجميلها وتزيينها لمسار التسوية الامبريالية الجارية بالفعل ، ومساهمتها في اضعاف روح اليقظة الثورية الوطنية . وهذا مما جعل هذا الافكار ـــ الاقوال تخدم وظيفيا المسار الموضوعي للتسوية الامبريالية .

والجدير بالذكر ان هذه « الافكار » التقت مع الاطروحات السياسية التي روجت لامكان حدوث « تسوية وطنية » في ظل ميزان القوى الراهن . وقد سبق الاشارة الى اوهام ومخاطر هذه الاطروحات . ولكن هذا يعني ، ايضا ، ان الطرح اليميني الرجعي قد تقاطع في تلك الآونة مع اوهام الطرح « اليساري » في سياق وظيفي عمل على تادية خدمة لما هو قائم ودائر بالفعل .

اما الاساس المادي للافكار الرجعية التي اخذت تروج لخطر السلام على اسرائيل، فانها تستند على حقيقة جزئية منتزعة بوحشية وعمد من سياقها الواقعي . وهي ان الولايات المتحدة واسرائيل لا تستهدفان بالفعل تحقيق سلام حقيقي في المنطقة اللهم الا « السلام » والاستقرار الذي يحقق مصالحهما المشتركة .

ولكن يبدو لب الموضوع هنا ، وكما تروج هذه الافكار الرجعية ، هو القبول باسرائيل كدولة وكيان لها « حقها في العيش بسلام مع جيرانها » (تماما كما تردد الدعاية الصهيونية والامبريالية للموضوع)، فالتعنت من الطرفين العربي والاسرائيلي لا يؤدي الا الى مزيد من المآسي وما علينا الا التكيف بما يتفضل به الوضع الراهن من حلول « ومكاسب » ولو كانت جزئية وضئيلة والقبول بها . وذلك على أمل ان كل شيء في المستقبل سيجري حله تدريجيا وبصورة سلمية هادئة . فاسرائيل « اقلية »



لا بد لها ان تذوب في « الاكثريه » العربيه . وعليه فان التطور السلمي الهادىء هو الذي سيحكم مسار الامور سواء داخل اسرائيل ام في المنطقة .

والخطورة الفعلية لهذا المفهوم « الساذج » لحل الصراع انه يتجاهل تماما المسالة الرئيسية وهي **دور اسرائيل العدواني العسكري السياسي في المنطقة** . وهو دور ملازم لطبيعة الكيان الصهيوني ولا يزول الا بتدمير وازالة الكيان نفسه من خلال توجيه الضربات المتتالية له من الخارج . فالتناقض الاساسي في الكيان الصهيوني نفسه ليس تناقضاته الداخلية ، بل تناقض الكيان نفسه مع الشعوب العربية وفي المقدمة الشعب الفلسطيني . فاسرائيل لا تمارس دورها كرأس حربة للامبريالية في المنطقة عن طريق اغتصابها وتجاهلها لحقوق الشعب الفلسطيني فحسب ، بل ايضا بتهديد ومحاربة اية محاولة وطنية للاستقلال السياسي والاقتصادي والخروج عن نطاق السيطرة الامبريالية ، لا سيما في كل من مصر وسوريا .

ان زرع اسرائيل نفسها في هذه المنطقة هو تهديد للسلام وافصاح عن عدم رغبة الامبرياليه والصهيونية في اقرار اي سلام حقيقي سوى « سلام » مصالحهما المشتركة . فدور اسرائيل ، اذن ، هو خلق حالة من التهديد الدائم واستنزاف الطاقات السياسية والاقتصادية والبشرية خاصة في مراكز الثقل الاساسية في المنطقة. ومنعها من تشكيل قوة سياسية قادرة على تهديد استمرار المصالح الامبريالية .

لقد ادركت القوى الامبريالية المختلفة الاهمية الاستراتيجية في زرع الكيان الصهيوني ، حتى حين كانت كل المنطقة العربية تقريبا واقعة تحت النفوذ المباشر للقوى الامبريالية . اذ ان **هناك فرقا كبيرا بين الضامن** للمصالح الامبريالية **وبين التابع** . فالدول العربية الرجعية التابعة للامبريالية من غير المضمون ان تستمر تبعيتها طويلا بفعل التغيرات الداخلية الممكنة ، هذا بينما الكيان الصهيوني بنظامه ووجوده ضامن وتابع دائما ، طالما لا توجد قوى ثورية عربية قادرة على ردعه وضربه والقضاء عليه **من الخارج** .

وفيما يلي مقارنة ، من مصادر اسرائيلية حديثة ، تحدد بنفسها الفرق بين الضامن والتابع للمصالح الامبريالية في المنطقة « **ان اسرائيل استثناء وحيد . فالمجتمع بكليته ملتزم بصورة عميقة . ولا حاجة هنا لا للجنود الامريكيين ولا للقواعد المكلفة التي تحتفظ بها امريكا في اوروبا واماكن اخرى** . ان **هذا الحصن من حصون الغرب في منطقة غير مستقرة ، لا يتطلب سوى المعونة المالية والديلوماسية ، بالاضافة الى التدفق المستمر للامدادات . ان المرء ليتساءل فيما اذا لم يكن هذا ثمنا رخيصا لحليف يعتمد عليه** . وفيما اذا لم تكن الدبابة الموضوعة في ارض صديقة في شرقي المتوسط

(امرابس) اكثر قيمة في الدفاع عن الطريقة الغربية في الحيـــاة من الدبابة نفسهـــا الموضوعة في كانزاس او اريزونا .

ان المحافظة على صديق كهذا ، قويا ، يمكن ان يكون مصلحـــة اساسية اكثـــر للسياسة الامريكية ، من اضعافه من اجل شراء صداقات ، على حسابه ، اقل ضمانا او استقرارا » . (جيروزالم بوست ١٩٧٥/٢/١١) .

على المدى الاستراتيجي تقع المصالح الحيوية الامريكيـــة (النفط) ، بصـــورة رئيسية ، في منطقة الخليج العربي . وفي هذه المنطقة ، في حال ظهور اي تهديد جدي للمصالح الامريكية في المستقبل ، تستطيع الولايات المتحدة ضمان مصالحها باستعمال قواتها (او قوات دولة تابعة اخرى — ايران) دون ان تخشى كثيرا القوات المحليـــة المتواجدة في هذه المنطقة . فالاحتياط البشري والسياسي المؤهل للتصدي الفعال في وجه المصالح الامبريالية وخلق الصعوبات في وجه اي تدخل امريكي في تلك المنطقـــة غير موجود سوى في مصر وسورية والعـــراق ، بصورة رئيسية . وهنـــا ياتي دور القوات الاسرائيلية سواء في حماية النظم التابعة او في تحييد دور القوات المصريـــة والسورية والعراقية .

« ان **اسرائيل قوية وحازمة هي المرتكز الامريكي ، السياسي والعسكـــري ، الاساسي في المنطقـــة** . ان اي **تقليص لاسرائيل** ، يدفعها للتحول الى دولة صغيرة .. **لا يعتبر** فقط خطرا على الوجود الاسرائيلي، بل **زعزعة لمكانة الولايات المتحدة في الشرق الاوسط وفي المحيط الهندي** وعلى اساس هذا المفهوم ، مـــن المتوقع ان تقوم اسرائيل **بدور بناء وفعال** عندما يحين الوقت لردع الاحتكار النفطي العربي » . (معريـــب ١٩٧٤/١١/٢) .

« ان اسرائيـــل هي الحاجز الاكثر اهمية في وجـــه تحقيق المطامع السوفييتية في الشرق الاوسط . ان اسرائيل هي حصن الغـــرب . **انها المفتاح للاستراتيجيـــة المضادة الامريكيـــة** » . (جيروزالـــم بوســـت ١٩٧٥/٢/١١) .

وعليه ، فان المفكرين والمسؤولين الاسرائيليين يدركون ان **استمرار بقاء اسرائيل في المنطقة ليس مرهونا بقبول العرب لها او عدم قبولهم ، وانما هو مرهون ، بالدرجة الاولى بقدرة الكيان الصهيوني ومؤسسته العسكرية على اداء الخدمات التي تتطلبها مصالح الولايات المتحدة** . ان حجم الوظيفة والخدمة التي تطلبها الولايات المتحدة من اسرائيل ، يحدد حجم اسرائيل نفسها .

فاذا كان هذا هو الوجه الاساسي لطبيعـــة الكيان الصهيـــوني ككيـــان سياسي عسكري يقوم بحماية المصالح الامريكية بالمنطقة في مواجهة اية محاولة وطنية لتهديد هذه المصالح وضربها ، فاي جدوى ، اذن ، من الحديث عن العيش باخاء وســـلام مع كيان عدواني عن طريق فكرة « التذويب » الساذجة تلك .

اية اوهام وضرر يلحقه هذا الفهم بمسيرة النضال الوطني الفلسطيني والعـــربي في المنطقة العربية ؟

فاسرائيل لا يمكن ، بحكم طبيعة تكوينها ودورها ، ان **تكون دولة عادية في المنطقة**. ثم « هل يمكن ان نعتبر الآلة العسكرية الصهيونية ، آلة تملكها الحركة الصهيونية ؟ ان ابسط الشروط لذلك هو قدرة الحركة الصهيونية على تمويل هذه الآلة ، وهو شرط غير متوفر . هنا تكمن الاستحالة المطلقة للتعايش بين الشعوب العربية وبين الحركة الصهيونية ، وذلك لسبب بسيط وهو ان الحركة الصهيونيـــة ليست هي الحركـــة المؤهلة لصنع السلام ولا لتحمل نتائجـــه » . (نشرة الارض ، دمشق ، العدد ١٨ ، ١٩٧٥/٦/١٧) .

ان الموقف الوطني العلمي هو التحضير الدائب للنضال السياسي المســـلح بحزم وقوة ضد هذا الكيان والعمل على كبح دوره وتوجيـــه الضربـــات اليه وتصفيته ، في النهاية ، **من الخارج** .

ولكن **البعض ما زال يحلم** ، في ظل ميزان القوى الراهن ، **بتحقيق تسوية سياسية متوازية** ، تاخذ بعين الاعتبار تبعية الرجعيـــة والبورجوازية العربيـــة للامبرياليـــة والمحافظة على مصالحها ، في مقابل ما تحققه اسرائيل من حماية لهذه المصالح نفسها. الا ان هذا ليس سوى حلم طوباوي رجعي . فمن شروط تبعية الرجعية والبورجوازية العربية للامبريالية ضمن مسار التسوية الراهنة ، هو فرض تعزيـــز وتوسيـــع دور اسرائيل كعصا غليظة ، وضامن في يد المصالح الامريكية . وهذا ما عكسته تسوية سيناء الاخيرة بوضوح .

ان الاكتفاء بادانة « التسوية الجزئية » والمطالبة بدلا منها « بالتسوية الشاملة » او « الوطنية » ، في ظل ميزان القوى الراهن لهو من قبيـــل صب المـــاء في طاحونة الاعداء ، فالموقف الوطني الثوري ينبغي ان ينطلق ويتحدد على اساس من محـــاربة مجمل اشكال وانواع التسوية الراهنة (وليس اية تسوية في المطلق) التي تعمـــل على توطيد النفوذ والمصالح الامبريالية في المنطقة . كما ينبغي ، بالتالي ، مقاومـــة مختلف الاتجاهات والقوى التي تروج او تعمل لها سواء كانت مدركة لاخطار هـــذه التسوية ام غير مدركة .

تصريح صحفي حول الاعتداء الصهيوني على جماهيرنا الفلسطينية - اللبنانية

في الوقت الذي لا زالت فيه بعض العواصم العربية [illegible] وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية منهمكة فـــي احتفالها بالانتصار الجديد الذي حققته قيادة [illegible] الامبرياليه الاميركية ورضاها [illegible] نافذة جديدة لعبورها نحو التسوية [illegible] يتحرك الان جميع الاطراف [illegible] الجميع لتنفيذها والتي [illegible] الفلسطيني التاريخي في كل [illegible]

في هذا الوقت بالذات [illegible] الصهيوني بشن هجوم همجي [illegible] الفلسطينيين واللبنانيين في [illegible] قتل العشرات وجرح المئات [illegible]

وبهم جبهة القـــوى [illegible] الاستسلامية ان تؤكد على مجموعة من [illegible] هذه الغارة الجبانة :

اولا : ان هذه الغارة [illegible] الامنين من لبنانيين وفلسطينيين [illegible] العصابات الصهيونية في [illegible] غارتها وانها تستهدف القواعد [illegible]

ثانيا : ان هذه الغارة التي [illegible] جاءت في وقت ابتنت هذه [illegible] في مواجهة القوى الطائفية [illegible] وضرب الثورة الفلسطينية [illegible] التصفوية التي تشرف الامبريالية على [illegible]

ثالثا : ان هذه الغارة [illegible] الصهيوني ليس في حاجة الى [illegible] الفلسطيني في لبنان وغير لبنان [illegible] سياسته العدوانية التي انتهجها [illegible] الان في ملاحقة شعبنا وضرب [illegible] العنصرية الصهيونية .

رابعا : ان هذا العدوان [illegible] لبنان وقتل العشرات منهم [illegible] التسوية في المنطقة حملة [illegible] الصهيوني ولكل الزعماء [illegible] الواقعية والموضوعية من اجل [illegible] منذ اكثر من ربع قرن .

خامسا : ان العدو الصهيوني [illegible] سياسة الارهاب والبطش [illegible] يتحمل المسؤولية الكاملة [illegible] ينفذها ضد شعبنا [illegible] ثوارنا في حل من كل [illegible] التي لا نسمح بها الا [illegible]

سادسا : ان عمليات [illegible] شعبنا على ايدي [illegible] وجماهيرنا الا [illegible] وجه غاراته وبطشه [illegible] وحقيقة مخططاته .

ان جبهة القوى [illegible] جماهيرنا الشريفة [illegible] الثورة في وجه [illegible] رفض النهج الذي [illegible] نضالات جماهيرنا [illegible] الانحطاط في [illegible] سواء في هذا [illegible] عدوان الصهيونية [illegible] وترفض ايضا ان [illegible] النضالية ردا على هذا [illegible]

ان الرد [illegible] بعض الاطراف [illegible] الصهيوني [illegible] اي سلف [illegible] في ميدان [illegible] في الثورة .



تسلم رأس سدر : مقابل حقل نفط ، ضمان الامدادات لاسرائيل

النفط واتفاقية سيناء

دور النفط العربي في احراز التسوية الامبريالية

الاهمية الكبرى للسعودية وايران نفطياً بالنسبة لاسرائيل !

بقلم : محمود جواد

يبدو ان حقيقة ابعاد ما يسمى « بالتسوية السلمية » ، تخفي بين جوانبها تسوية نفطية ترتبط بها وتسير بموازاتها ضمن اتجاه الاوضاع في منطقة الشرق الاوسط ، فما جرى ويجري على جبهة النفط واسعاره ، يشير الى ان الامبريالية تسعى بشكل محموم الى ضبط اسعار هذه المادة بما يتوافق وميزان مدفوعاتها ونظامها النقدي ، واستمرار ارباحها الخيالية ، وكذلك ضمان استمرار تدفقه ، وما يعنيه ذلك من ضمان الآبار المنتجة بأيد « امينة » .

● لقد بدت واضحة تلك العلاقات التي تربط هذه التسوية ، باتجاهات الاطراف المشاركة فيها ، وقضية النفط ، فالسعودية وبعض الدول النفطية الاخرى ، كثيرا ما ربطت مسالة الحظر النفطي القادم ، بالانسحاب الاسرائيلي من بعض الاراضي العربية المحتلة ، وذهبت الى ابعد من ذلك ، فربطت تجميد اسعار النفط بمدى نجاح التسوية نفسها ! ان هذا الخط النفطي ـ التسووي بدأ يظهر للعيان في اوائل عام ١٩٧٤ ، واستمر حتى الخطوات الاخيرة ، وما تصريحات فهد « للانوار » بتاريخ ٧٥/١١/٢٨ الا تاكيدا على هذا الخط ، اذ جاء فيها ، ان اتفاقية سيناء لم تفرط بقضية فلسطين ،وان بلاده تؤيد مصر من اجراءات ومواقف حول هذا الموضوع ، وانها غير مستعدة لاتخاذ حظر نفطي جديد !

اتفاقية سيناء والوثائق السرية

كانت اتفاقية سيناء تعد احدى المراحل المتقدمة والاساسية في مجمل التسوية المذكورة ، والتي جعلت المصالح الاميركية في منطقتنا ، الاولى من بين المصالح الامبريالية الاخرى ، كما انها جاءت لصالح اسرائيل من كافة الوجوه كما هو واضح ...

ولكن ما جاء في النصوص العلنية لصفقة سيناء ، لم يكن الا ستارا لاخفاء ابعادها الاخرى الواردة في نصوص الوثائق السرية الاربع الملحقة باتفاقية سيناء ، والمنشورة من قبل لجنة العلاقات الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ الاميركي بكفالاتها وضماناتها السياسية والاقتصادية والعسكرية لاسرائيل ، وهو ما لم تتكفله الولايات المتحدة لاية دولة اجنبية من قبل ، حتى لتلك المرتبطة واياها بحلف مشترك (علما بان اسرائيل لا ترتبط باي حلف علني مع الولايات المتحدة !)

سر الوثيقة الاولى !

فلقد ركزت الوثيقة الاولى على مسالة توفير ضمانات نفطية متكاملة لاسرائيل ، ففي الفقرة الثالثة منها ورد ما نصه :

« اذا كان النفط الذي تحتاج اليه اسرائيل لتلبية كل حاجاتها العادية للاستهلاك الداخلي ، غير متوفر للشراء ، في ظروف لا تشمل قيودا كمية على مقدرة الولايات المتحدة على تامين النفط لتلبية حاجاتها العادية ، ستوفر حكومة الولايات المتحدة في سرعة النفط لشرائه من قبل اسرائيل لتلبية كل حاجات اسرائيل العادية المذكورة انفا ! »

وتستمر الوثيقة فتقول : « واذا عجزت اسرائيل عن تامين الوسائل اللازمة لنقل هذا النفط اليها ستبذل حكومة الولايات المتحدة كل الجهود لمساعدتها على ضمان وسائل النقل اللازمة ... »

من الفقرة الواردة اعلاه ، يتضح ان الولايات المتحدة ، تعهدت لاسرائيل ليس الاسراع بتوفير النفط فقط ، وانما بتوفير وسائل نقله ايضا ، وهذا يشمل البواخر وضمان وصولها الى اسرائيل ، وكذلك ضمان طرق الامداد ومناطق الانتاج باية وسيلة كانت . ان كل هذه الاجراءات تعني تواجدا اميركيا مسيطرا على هذه المناطق بصورة او باخرى ، وهو ما ورد على لسان كيسنجر في حديثه امام النادي الوطني الاميركي للصحافة بتاريخ ٥ شباط ١٩٧٥ ، حول ازمة الطاقة بقوله :

« ان الابعاد الدولية والقومية لازمة الطاقة مرتبطة بعضها ببعض بصورة دقيقة فالذي يحدث بالنسبة الى سياسة الطاقة الدولية سيكون له تاثير اساسي على الصحة الاقتصادية لهذه البلاد ، وان الازمة الاقتصادية وازمة الطاقة الدوليتين لا يمكن حلهما دون اجراء هادف وزعامة اميركيتين ، وان البرامج المحلية والدولية مترابطة ترابطا متينا ! »

ان هذا الادراك الاميركي البعيد المدى لاهمية النفط محليا ودوليا وبالذات بالنسبة للكيان الصهيوني ، توضحه فقرة اخرى من نفس الوثيقة السرية ، والتي تقول :

« اذا كان النفط الذي تحتاج اليه اسرائيل لتلبية كل حاجاتها العادية للاستهلاك الداخلي غير متوفر للشراء في ظروف تمنع القيود الكمية ـ بواسطة الحظر او غيره ـ الولايات المتحدة من تامين النفط لتلبية حاجاتها العادية ، ستوفر حكومة الولايات المتحدة النفط للشراء من قبل اسرائيل وفقا لصيغة وآلة الطاقة الدولية الخاصة بالمحافظة عليه ، وتخصيص حصص منه كما تطبقها حكومة الولايات المتحدة في سبيل حاجات اسرائيل الاساسية ، واذا عجزت اسرائيل عن تامين الوسائل اللازمة اليها ، ستبذل حكومة الولايات المتحدة كل الجهود لمساعدتها في ضمان وسائل النقل اللازمة ، وسيجتمع الخبراء الاسرائيليون والاميركيون سنويا او مرات اكثر بناءا على طلب اي من الطرفين لعرض حاجات اسرائيل النفطية المستمرة ! »

ان كل تلك الضمانات والالتزامات الاميركية ، لها ابعادها الخطيرة لما سيترتب عنها من نتائج سياسية ذات اثر مباشر في عموم المنطقة ، ففي حال قيام حظر نفطي عربي على الولايات المتحدة ، فان الاخيرة على الرغم من الضرر البالغ الذي قد يصيبها، سوف تستمر بتوفير تلك الامدادات التي تحتاجها اسرائيل ، ومعها « تامين » وسائل نقلها اللازمة مهما كانت الظروف ، وفي كل الاحوال ، وتدخل بضمنها ظروف حرب عربية مع اسرائيل !

وحسابا للمستقبل الذي يخشى الطرفان مفاجآته او لا يضمناها نتيجة لوضع المنطقة غير المستقر ، فقد تعهدت الولايات المتحدة مساعدة اسرائيل في بناء وتكديس احتياطي النفط الذي سيجري تخزينه في اسرائيل لمدة سنة واحدة ، علما بان الاخيرة تختزن النفط حاليا لمدة يكفيها لستة اشهر ...

اسرائيل والنفط

ان كل هذه الوقائع المادية ، تشير الى ان مصلحة اسرائيل بالنسبة للولايات المتحدة ، مصلحة استراتيجية وحيوية مطلقة ، تحددت بحكم اهمية اسرائيل كقاعدة في هذه المنطقة التي تطفو على « بحر من الذهب الاسود » كما يصفها بعض المحللين السياسيين الغربيين .

ان احدى الدوافع الاساسية لخلق اسرائيل من قبل الامبريالية ، واتخاذها كقاعدة رئيسية لحماية المصالح الستراتيجية الامبريالية في المنطقة ، وعلى رأسها المصالح النفطية ، هو الدور المتعدد الجوانب ـ العسكري والسياسي والاقتصادي ـ الذي لعبته اسرائيل ، بهدف استنفاذ الطاقات الكفاحية والمادية للامة العربية والابقاء على تشتتها والحيلولة بينها وبين توجهها نحو مصالحها القومية النفطية ...

وعلى هذا الاساس جاءت اتفاقية سيناء كخطوة مباشرة لطبيعة التسوية القائمة بنتائجها السياسية الخطيرة بالنسبة لمصر وفلسطين ، وكذلك بالنسبة لعموم منطقتي الشرقين الاوسط والادنى ، مكونة احدى حلقات الهجوم الامبريالي العام ضد الشعوب.

ان الثمن الخاص الذي جنته اسرائيل سياسيا من جراء هذه الاتفاقية ، لا يوازيه اي ثمن اخر اطلاقا ، اللهم الا اعتراف عربي شامل بهذا الكيان والرضوخ له بالنتيجة ! فلقد كان هذا المكسب حلما سعت اسرائيل لتحقيقه منذ قيامها عام ١٩٤٨ . وكان لهذه الصفقة ثمن مقابل ، اذ اضطرت اسرائيل من جهة اخرى للتخلي عن بضعة كيلو مترات من الارض وكذلك عن حقول نفط « ابو رديس » «وراس سدرة» في سيناء واعادتها الى مصر ، والتي كانت تنتج ما مجموعه ٤ر٥ مليون طن من النفط سنويا ، وهو ما يعادل نصف حاجة اسرائيل الاستهلاكية من هذه المادة ، اما النصف الاخر ، فكان يصلها من ايران مباشرة ، لذلك لم تغفل البنود السرية المذكورة هذه المسالة ايضا ، اذ تعهدت الولايات المتحدة فيها ، تعويض اسرائيل عن هذه الخسارة ، ولربما وفي هذه المرحلة بالذات ، سيلعب شاه ايران دوره في التسوية اذ كان صرح سابقا عن استعداده لتعويض اسرائيل عن نفط سيناء ، ان هي انسحبت من بعض الاراضي العربية وسلمت حقول النفط المذكورة انفا الى مصر!

ومعلوم ان الخط السياسي للامبريالية ، كان ولا يزال ، يرى ضرورة السيطرة على ارباح الثروة البترولية في منطقة الشرق الاوسط ، وضمان تدفقها باي شكل كان ، من جهة ، ومن جهة اخرى المحافظة على تفوق اسرائيل ، باعتبارها الضمانة الحقيقية الوحيدة ، من ابقاء مصادر التموين الرئيسية للعالم الصناعي الغربي بايد امينة ، غير معادية له !

لقد كثر الحديث في الغرب حول موضوع الطاقة وعلاقة اسرائيل به ، ففي احدى النشرات الصهيونية الصادرة في فرنسا اوائل عام ١٩٧٣ جاء ما يلي :

« لقد استطاع الجيش الاسرائيلي ان يهزم الجيش المصري القوي في ستة ايام (١٩٦٧) ، ولذا فان احتلاله للمخزون البترولي في الشرق الاوسط ـ وهو المملكة العربية السعودية ـ لن يكون اكثر من نزهة عسكرية اذا افترضنا ان احداثا سياسية غير متوقعة من شانها ان تغير النظام الحالي في السعودية او تجعله عديم الفعالية ! »

وتاكيدا على ذلك استشهدت هذه النشرة بتصريح ادلى به « بولياتوفسكي » الامين العام لحزب الجمهوريين المستقلين والذي يراسه جيسكار دستان رئيس جمهورية فرنسا ، والذي جاء فيه :

« ان اسرائيل هي في حوض البحر الابيض المتوسط ، القلعة المتقدمة لاوروبا في منطقة اساسية وحيوية بالنسبة لامدادات الاخيرة من الطاقة .. »
وعلى نفس النسق نشرت مجلة « الصهيوني الامركي» عام ١٩٧٢ مقالة للكاتبة الصهيونية باربرا فلنر ، جاء فيه :

« ان وضع اسرائيل في الشرق الاوسط مرتبط بوضع جيرانها العر بوسياستهم البترولية الدولية، ارتباطا عضويا بصورة تجعل لمشكلة الطاقة المزعومة نتائج خطيرة بالنسبة لاسرائيل ! »

لقد جهد المسؤولون الصهاينة اول الامر لابعاد شبح تأثيرات « الطاقة » عليهم بتصوير الامر لا يعنيهم من قريب او بعيد في محاولة مكشوفة لخداع الرأي العام العالمي ، الا ان امتداد تأثيراتها الداخلية والمحيطة على الكيان الصهيوني جعلتهم يسارعون بالبحث عن ابعادها عليهم منذ السبعينات ، ففي تقرير اصدرته وزارة الخارجية الاسرائيلية تحت عنوان « ازمة الطاقة والسياسة ازاء اسرائيل » وفيه اشارات واضحة الى دور السعودية وايران بالنسبة



كيسنجر : « امن العالم الحر يتعلق بامن هذه المنطقة » !

■ هل ستزود "اسرائيل" بالنفط العربي مباشرة في المستقبل؟!

■ ابعاد الفهم الوطني لدور النفط في المعركة

لها ، والذي نشرت مقتطفات منه . مؤسسة الدراسات الفلسطينية في ١٦ - ٥ - ٧٣ ، نقرأ :

« ان الافتراض القائل ، انه يمكن تامين مصالح النفط الغربية من الدول العربية بتحول سياسي لغير مصلحة اسرائيل ، هو خاطىء من اساسه ... ان اهم عامل مقرر بالنسبة لضمان تدفق نفط الشرق الاوسط الى الغرب ، هو مستقبل انظمة الحكم الموالية للغرب في شبه الجزيرة العربية وايران ! »

ونشرت صحيفة هآرتس الاسرائيلية في شباط من عام ١٩٧٣ مقالا تحدثت فيه عن المشاكل التي ستواجهها اسرائيل نتيجة لازمة الطاقة في حينها تضمنت توقعات هامة ، وحددت المشاكل بثلاث هي :

★ ان استغلال اعتماد الغرب على النفط العربي لاغراض الابتزاز السياسي موجه في الاساس ضد اسرائيل .

★ استعمال فوائض الدخل الكبيرة المجتمعة في يد العرب لاغراض المعركة السياسية .

★ تامين تزويد اسرائيل بحاجتها من النفط ، في ظروف منافسة شديدة بين الدول الكبرى ، خصوصا اذا اضطرت اسرائيل للتنازل عن مصادر النفط في سيناء !

الولايات المتحدة والنفط العربي

يتضح الان ، ان « النفط » كان دوره اساسيا في اتفاقية سيناء ، وكذلك في التسوية الشاملة ، سواء اكان دوره ، من حيث اهميته الحيوية للكيان الصهيوني والامبريالية العالمية ككل ، او لكونه مثل جانبا مباشرا لصفقة سيناء ...

وانطلاقا من كل تلك المعطيات ، فثمة سؤالان مترابطان ببعضهما ، سيتبادران الى ذهن مواطننا العربي . الاول يتعلق بمصدر النفط الذي ستحصل عليه اسرائيل بواسطة الضمانات الامركية المذكورة اعلاه ، والثاني عن دور النفط كعامل مباشر وغير مباشر في معركتنا القومية الحتمية ضد الكيان الصهيوني والامبريالية في منطقتنا .

ففي اعقاب الحرب العالمية الثانية ، اصبحت الولايات المتحدة الامركية الدولة الامبريالية الاعظم في العالم ، وامتد نفوذها البترولي الى السعودية والكويت والعراق وايران وبلدان الخليج الاخرى ، من خلال نظرتها السياسية الستراتيجية الهادفة الى ضمان وحماية مصالحها الاقتصادية وبالذات مصالحها النفطية ، التي تحقق لها اعظم الارباح . ولما كانت هذه المنطقة منذ الخمسينات تمتلك اكثر من ثلثي الاحتياطي العالمي من النفط ، فانها اصبحت بذلك من اهم مناطق نفوذ تلك الدولة الامبريالية على الاطلاق !

وتعاني الولايات المتحدة اليوم من ازمة الطاقة العالمية ، الازمة الناتجة عن طبيعة العلاقات الرأسمالية المعتمدة على المواد الخام لدول العالم المتخلف ، والارباح المتأتية من احتكاراتها ، ومنها النفط ، الذي تزداد الحاجة اليه عاما بعد اخر وبالذات نفط الشرق الاوسط .

ومعلوم انه خلال السنوات القادمة ستستورد الولايات المتحدة ما بين ٥٠ - ٥٥٪ من مجموع حاجتها الاستهلاكية للنفط ، حسب تقديرات جيمس ايكنز مدير مكتب الطاقة الفدرالي السابق ، سفير امركا الحالي في السعودية ! ولما كانت الولايات المتحدة تعد اكبر مستهلك لهذه المادة في العالم ، وبما انها اضحت الشريان الذي يمد النظام الصناعي العالمي بالحياة ، فهي تعد ايضا مادة ستراتيجية خطيرة جعلت هذه المنطقة ، من اخطر المناطق في

العالم ، كما صرح بذلك السناتور الامركي الصهيوني هنري جاكسون الخبير بشؤون النفط ، او كما بين الاهمية الحيوية بالنسبة للولايات المتحدة الممثل الدبلوماسي للمصالح الاحتكارية الامركية ، هنري كيسنجر ، الذي اشار بوضوح لابعاده السياسية الستراتيجية وذلك في تصريحه بتاريخ ١٣ ايار ١٩٧٤ والذي جاء فيه :

« ... فلسنوات عديدة بنت الولايات المتحدة ودول صناعية اخرى ازدهارها على واردات متزايدة من البترول الاجنبي الباهظ الثمن ، والان نرى بان الثمن وتوفر تلك المؤن يمكن تحديدها بقرارات ليس لدينا اي تأثير عليها » . ويضيف كيسنجر : « ان وظائفنا ، وانتاجنا وازدهارنا في المستقبل معرضة للخطر ! »

النفط العربي الى اسرائيل !

ويبدو ان الاهمية الفائقة والحيوية للنفط ، لا توازيه اية اهمية اخرى بالنسبة لاستراتيجية الولايات المتحدة الامركية ، ما عدا اهمية سلامة اسرائيل واستمرارية دورها كقاعدة ، لتقوم هي بدورها في ضمان هذه المادة ، وهنا يكمن « سر » العلاقة « الحبية العميقة » بين الجانبين ، فانه يمكننا القول بان نفطنا العربي بعد ان يصبح داخل الناقلات الغربية التي تمتلكها الدول الامبريالية وشركاتها النفطية الاحتكارية ـ اي مسالة تسويق النفط ـ فلن يكون هناك عائق يحول دون وصوله الى اسرائيل ، وباللذات بعد فتح قناة السويس امام الاخيرة ! وبذلك سيصبح نفطنا العربي « الحر » مسيرا مصانع العدو الانتاجية والحربية ، وكذلك سيكون المحرك لدباباته نحو مزيد من العدوان ، وكذلك طائراته الحديثة التي سيكون باستطاعتها الوصول الى ابار النفط في الخليج العربي ...

ان هذه الحقيقة ليست مستبعدة لا سياسيا ، ولا عسكريا ايضا ، فالصهيونية والامبريالية كنظامين متلازمين يعبران عن مصالح حياتية واحدة ، وفي الحقيقة نابت اسرائيل عن الامبريالية الامركية في تنفيذ الكثير من المهام ، وهو ما اشار اليه السناتور الامركي وليم فولبرايت الرئيس السابق للجنة الشؤون الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ الامركي ، والذي اعلن فيه ، بان اسرائيل او ايران قد تكونان بديلين اقليميين عن الولايات المتحدة للسيطرة على منابع النفط .

ومعلوم انه في بداية هذا العام هدد رابين رئيس وزراء العدو الصهيوني ، في حالة نشوب حرب خامسة ، فان قواته ستقوم باحتلال ابار النفط !

النفط والتسوية العامة

وباختصار يبدو ان المطمح الامبريالي ـ الصهيوني هو النفط ، والذي كان احد العوامل الاساسية المحركة لتلك الحروب العدوانية التوسعية لاسرائيل ، وان تسترت بحجج اخرى ، واذا ما تتبعنا الخط التاريخي الذي يربط النفط بمشكلة الشرق الاوسط ، لوجدنا انه كلما ازدادت حاجة الامبريالية لنفط هذه المنطقة ، كلما ازدادت تمسكا بالاخيرة وبالتالي اهتماما باسرائيل وامنها ورعاية لها.

واوردت مجلة ميد ستريم الصهيونية الامركية بعددها الصادر في ايار (نيسان) من هذا العام مقالا حللت فيه ابعاد الاحداث الجارية في الخليج وعلاقتها باوضاع اسرائيل ، ومما قالته :

« ان نفط دول الخليج يشكل اهمية بالغة الى اسرائيل والعالم عموما حيث يشكل سلاحا نفطيا في قضية اسرائيل ، ومن الواضح ان سبب تردد مصر وبصورة اكثر سوريا في اعطاء وعود سياسية الى اسرائيل نظير انسحابات اسرائيلية محدودة من اراضيها ، هو الشعور بان سلاح النفط قد يحقق ضغطا على الولايات المتحدة ، السند الاساسي لاسرائيل ، ويضمن للعرب ما يريدون بدون مقابل ..»

ويضيف المقال : « ومن الغرابة ان اسرائيل هي ضحية الفورة الاقتصادية النفطية ، لان انابيب التابلاين من السعودية التي تمر عبر هضبة الجولان السورية قد قطعتا لعدم وجود الزبائن . وكانت اسرائيل تتلقى عوائد لا بأس بها من شركة ارامكو ! »

ومن هنا كان لا بد ـ وحسب التخطيط الستراتيجي للامبريالية ـ توجيه الضربات للتوجهات الوطنية الاستقلالية لشعوب ودول هذه الامة ، وبشكل خاص في الخمسينات والستينات ولحد الان، كما جرى في عدوان ٥٦ على مصر ، ثم عدوان ٦٧ ، وفي سلسلة التطورات والمعارك التي شهدتها هذه المنطقة لاحقا . فكم من انقلاب جاء لاسباب نفطية او دعمته اموال نفطية ، وكم من خطوة دفع ثمنها باموال نفطية ، ومنها خطوات التسوية القائمة الان ، وتشهد على ذلك الاموال السعودية والخليجية الاخرى بضمنها الاموال الايرانية !

ولقد كان قادة الصهاينة ومفكريهم واعين لاهمية النفط وتاثيره الستراتيجي في المنطقة ، فجريدة هاارتس الاسرائيلية نشرت سلسلة مقالات في اوائل عام ١٩٧٣ ، وتضمنت بحثا مطولا حول الازمة النفطية المتفاقمة وانعكاساتها على صعيد الصراع العربي الاسرائيلي ، واشارت الى انه توجد لاسرائيل مصلحة حيوية في استمرار « الاستقرار » في منطقة استخراج النفط من اجل تامين تدفق النفط من تلك المنطقة الى العالم الغربي ...

ومما جاء في تلك المقالات ايضا اشارة الى دور النفط في التسوية ، وتفريق الصف العربي باتفاقات جزئية ، كما يلي :

«وفي السنين التي ستمر حتى ايجاد حل ، سيحاول العرب طبعا استخدام القوة الكبيرة ولكن المؤقتة التي لديهم من جراء امتلاكهم كنوز النفط هذه ، بهدف ابتزاز سياسي ، يجب ان يكون هدف السياسة الاسرائيلية في هذا المضمار تمزيق اوراقهم وتقليل ضغطهم قدر الامكان » .

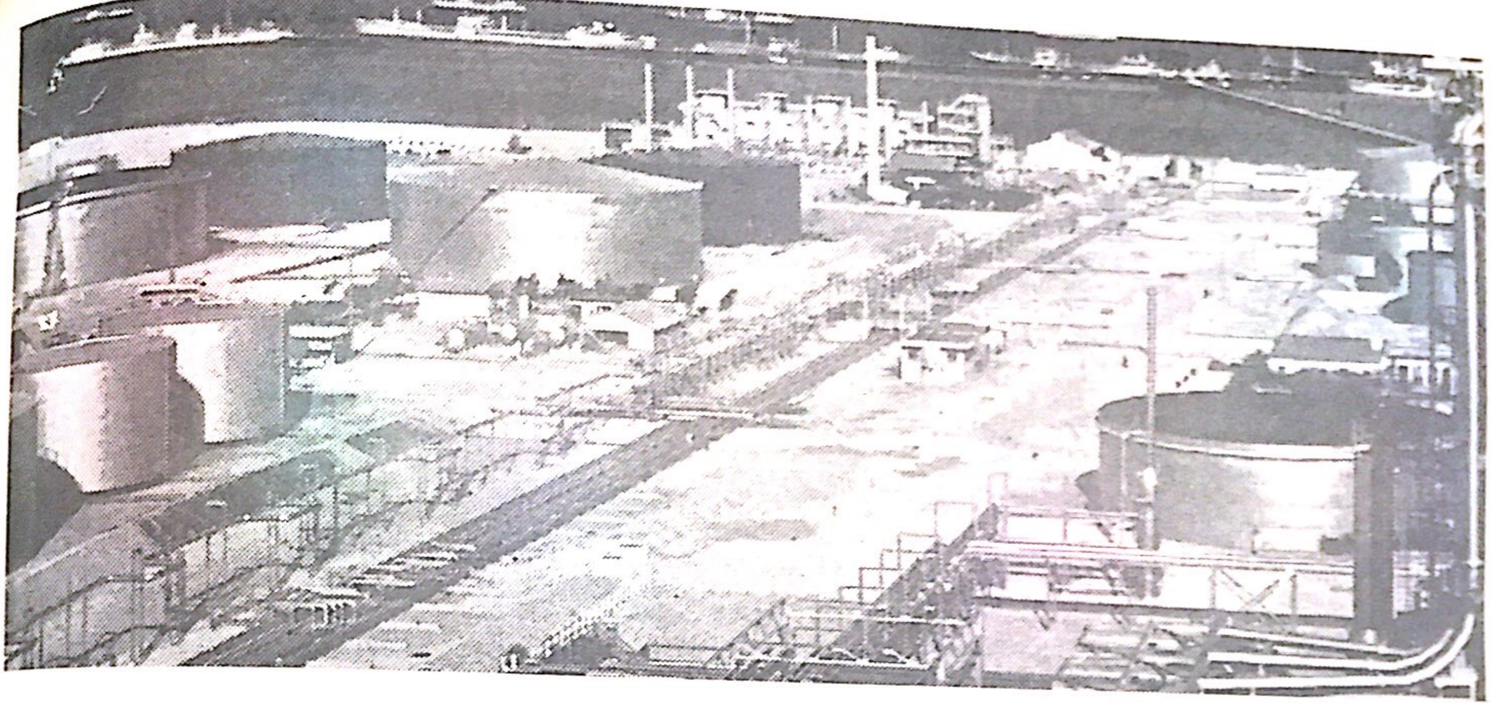
الفهم الامبريالي والفهم الوطني لقضية النفط

وعلى ضوء ما تقدم ، يمكننا القول بان مجمل التحركات والصراعات القائمة اليوم يكمن في جوهرها صراع للسيطرة على النفط ، وهو ما تسعى اليه الامبريالية لتطوير اشكال سيطرتها بعد اضطرارها للتخلي عن مسالة ، « من يتحكم بالانتاج » ، الى مسالة احتكار التسويق وضمان استمرار تدفق النفط وتصنيعه ، حتى تستمر ارباحها الفاحشة من جهة ، وحتى يتم لها ، من جهة اخرى ، ربط الحياة الاقتصادية للبلدان المنتجة للنفط بمصدر واحد غير انتاجي ، تتحكم الامبريالية فيه بالنتيجة، وما يجر ذلك من ابقاء هذه البلدان تابعا سياسيا للامبريالية .

واذا كانت خيوط الحل السلمي ومراحله التي نشهدها اليوم واحدة ، سواء اكانت فصولها تجري في الخليج او لبنان او مصر ، فكلها تتعلق بامن هذه المنطقة الذي لا يعرف التجزئة عمليا ، والتي عبر كيسنجر صراحة عنها ، في قوله بان « امن العالم الحر يتعلق بامن هذه المنطقة » !

وسبق لتشرشل ان قال كلمته الشهيرة في اواخر الاربعينات : « ان كل قطرة نفط تعني قطرة دم لنا !! »

ولما كان الفهم والتخطيط الامبريالي لهذه المسالة هو اساس التحرك الامبريالي ـ الصهيوني في المنطقة ، ففي المقابل نجد انه تخلف حركة التحرر الوطني العربية عن استيعاب هذه المسالة وترابطها مع كافة ميادين حياتنا العامة ، كان سببا في استمرار الهيمنة الامبريالية على منطقتنا وبقاء الطغم الرجعية حاكمة ... ان الفهم الوطني لمسالة النفط سياسيا ، اضافة الى فهم اهميته اقتصاديا وماليا وتأثيراته الاخرى ، هي مسالة ستراتيجية تتعلق بصلب نضالنا التحرري ، خاصة في هذه المرحلة الهامة من الصراع العربي ـ الاسرائيلي ، فكلما استطعنا تحرير ثروتنا القومية من قبضة الاحتكارات ووضعناها في خدمة قضايانا المصيرية ، فاننا نكون قد وجهنا ضربة لهذه الاحتكارات ودولها ، وستنعكس هذه الضربة على قاعدتها ـ اسرائيل ـ وبنفس الوقت نكون قد اضفنا قوة مضاعفة الى قوتنا التي توفرها لنا هذه الثروة ، دونما اهدار على اجهزة القمع والبذخ والمشاريع غير الانتاجية ، او في الاستثمارات الخارجية ...



في مؤتمر باريس:

هل تراوح الاوبك في مواقفها التوفيقية؟

يحظى مؤتمر القمة الذي سيعقد في باريس في منتصف هذا الشهر باهتمام متزايد من قبل كافة الدوائر السياسية والاقتصادية، سواء في الدول النامية او الدول الصناعية. فالى جانب كونه ياتي في اعقاب حوارات طويلة ومضنية ومعقدة، فان كافة الاطراف المشتركة فيه تعلق آمالا على خروجه بصيغة تحدد طبيعة العلاقة بين الدول النامية والدول الصناعية، او في اسوأ الظروف تضع الاسس الاولى لها.

ولا شك ان دول منظمة الدول المصدرة للنفط «اوبك» او من سوف يمثلها – لجملة من الاعتبارات – ستكون في نهاية المطاف، الطرف الذي يلعب الدور الاساسي في انتزاع مكاسب للدول النامية او العكس، ويصعب التكهن عن النتائج التي سوف يتمخض عنها المؤتمر – اللقاء الا من خلال القاء نظرة على التيارات المتصارعة والمتعايشة داخل هذه المنظمة «اوبك».

لقد انبثقت منظمة الدول المصدرة للنفط «اوبك» في عام ١٩٦٠، وهي كما يعرفها الدكتور عصام الزعيم «حصيلة تاريخية، لكنها حصيلة مزدوجة، فهي من جهة نتاج موضوعي للظروف التي تمثلت في عملية الاستعمار وتطبيق سياسته الاحتكارية في مناطق نفوذه الكولونيالي، وبانجاز التمركز الافقي (الجغرافي الاستخراجي) هنا واكماله بالضرورة الاقتصادية بالتمركز الراسي، ونعني حصر مرافق النقل والتكرير والنيترو كيماويات والتوزيع في البلدان الراسمالية الاخرى والمستوردة للنفط الخام. وبهذا المعنى تكون منظمة الاوبك تحددت معالمها وخصائصها وعمليتها التاريخية وانتماءاتها ودائرة تحركها بالاستراتيجية التمركزية لشركات البترول في الشرق الاوسط والمناطق الاخرى المصدرة. ولكن من جهة اخرى جاءت المنظمة ظاهرة سياسية، بل ردا تاريخيا على الممارسات الاستعمارية الفظة للراسمال النفطي الامريكي والدولي منذ بداية هذا القرن، وحتى اوائل الستينات. كما انها تحرك استراتيجي ازاء السياسات والممارسات المعتادة لذلك الراسمال»

وعلى امتداد المسيرة التاريخية للاوبك (٦٠ – ٧٥) وبناء على دخول اطراف وطنية وتقدمية فيها، تبلورت هذه الازدواجية، واخذت طابعا حادا في بعض جوانبها، مما دفع الى انفتاح معالمها اكثر فاكثر. واسفر ذلك عن بروز مدرستين داخل المنظمة ذاتها.

● **المدرسة الاولى: ***

وهي المنطلقة من ضرورة رفع اسعار النفط، او ربط هذه الاسعار باثمان السلع الاساسية، وان يرافق ذلك سياسة متزنة فيما يتعلق بكميات الاستخراج، انها في ذلك تسعى لاستخدام الاسعار وسيلة للحفاظ على ثروتها النفطية، على اعتبار ان ارتفاع الاسعار يشكل عامل ضغط على الدول المستهلكة للبحث بجدية عن مصادر بديلة للوقود. واذا ما اخذنا بعين الاعتبار ان البترول موجود بنسبة ١:٥٠٠ من المصدر التقليدي البديل للطاقة وهو الفحم، لاستطعنا ان نرى على الفور ان الدول الصناعية المستهلكة للنفط وبالذات امريكا لا تتحرك في اتجاه استخراج المزيد من الفحم لكونها لا ترغب في استنزاف ثروتها البترولية، وتفضل ان تفعل ذلك بنفط الدول الاخرى.

والجدير بالذكر ان هذه المدرسة لا تريد، في اي الاحوال، الوصول بالعالم الى مواجهة ازمة الطاقة، والتي هي في حقيقة الامر من اختراع الدول الصناعية ذاتها. ذلك انه حتى في اعقاب حرب اكتوبر ظلت كمية العرض اكبر من الطلب، وكانت هناك زيادة دائمة بين ٢ – ٤ مليون برميل في اليوم (اي حوالي ١٠٠ – ٣٠٠ طن في العام).

ويرجع الدكتور نقولا سركيس سبب الازمة الى

* هذه المدرسة ليست متفقة تماما على كافة المواقف اليومية التفصيلية، لكن تظل يحكمها الخط العام الذي نتحدث عنه.

ايثار الشركات الاحتكارية القطعية الى تأجيل اللجوء الى مصادر بديلة للطاقة وعدم الاسراع في احلالها مكان النفط . خاصة وانها قد سيطرت تماما على اسواقه .

هذه المدرسة اذ تتخذ رفع الاسعار وتخفيض الانتاج فهي في ذلك تسعى لاطالة عمر هذه الثروة « الناضبة » . واستثمارها لاقصى الحدود لصالح مجتمعاتها ، ولصالح تطور المجتمع الانساني . وهي ترجع هذا الموقف للاسباب التالية :

١ ـ حاجتها لبناء هياكل اقتصادية

معظم دول هذه المدرسة كانت ترزح تحت نير الاستعمار ، ولم تنتزع استقلالها الا من فترة قصيرة، لم تتمكن خلالها من بناء الهياكل الاقتصادية التي تستطيع الاعتماد عليها في عملية البناء والتطوير الصناعي التي هي مقدمة عليها . هذه المشكلة تزداد حدتها عند الاقتراب من تصنيع النفط لكون صناعته حديثة وما زال العديد من جوانبها قيد البحث والتطوير حتى في الدول الصناعية .

من هنا فان كل اطالة لعمر نفطها يعني اعطائها متسع من الوقت لتوسيع هذه الهياكل على الصعيدين الافقي والعامودي ، وزيادة طاقاتها .

٢ ـ وضع لبنات الانطلاقة الصناعية :

لا شك ان اية انطلاقة صناعية ، بالمفهوم المتعارف ، عليه لهذه الكلمة يحتاج لمرور فترة زمنية تقدر بالاجيال . لما تحتاجه مثل هذه الانطلاقة من اعادة لتوزيع السكان وامتصاصهم او اعادة امتصاصهم في المراكز الصناعية الجديدة . الى جانب الاعداد الفني والاجتماعي لهؤلاء السكان .

وهنا تبدو العلاقة الجدلية (صعود وهبوط) بين الهياكل الاقتصادية والاعداد الاجتماعي . وتبرز عملية الترابط بينها ، وضرورة سيرهما في خطوط متوازية . لكن من الضروري عدم تناول هذا الموضوع بشكل جامد ، والنظر اليه من خلال التطور التاريخي للمجتمع، حيث ان التراكم الاولي للراسمال النفطي اخذ تطوره منحى يختلف عن التراكمات الاولية لرؤوس الاموال التي حصلت في اوروبا على سبيل المثال .

تحاشي تآكل الفائض

لا شك ان اية زيادة في الانتاج تفيض عن الحاجات الاساسية للبلاد المصدرة مضافا اليها التزاماتها تجاه التنمية في العالم ، والمساهمة بشكل معقول في الاقتصاد العالمي ، يؤدي بالضرورة الى تآكل هذه الثروة الفائضة بفضل التضخم ، او بسبب التخفيضات النقدية . هذا فضلا عن انها تودع في اسواق لا تمتلك هذه الدول اية سيطرة على سياستها الاقتصادية .

وفي هذا المجال تجدر العودة الى ما كتبه الدكتور جورج القرم في مجلة « قضايا عربية العدد السادس ـ ايلول ـ سبتمبر ٧٥ » الذي يقول « من الخطأ .. ان نقارن المداخيل النفطية وتراكم الارصدة الخارجية سنة ١٩٨٠ او ١٩٨٥ .. ذلك ان مجموع العائدات النفطية العربية المقدرة سنة ١٩٨٠ تتراوح حسب التقديرات بين ١٠٠ ـ ١٥٠ مليار دولار ، اذا جعلناها على اساس قيمتها الحقيقية او على اساس الاسعار الثابتة اي بعد تتربل ١٥٪ سنويا وهي نسبة اقل من التضخم العالمي الحالي ، تصبح ٣٨ مليار دولار، او في الحد الاقصى ٥٦ مليار دولار . واذا تفاقم معدل التضخم السنوي في العالم ٢٠٪ تصبح الارقام ٢٨ مليار فقط لعائدات اسمية بمقدار ١٠٠ مليار دولار.

● المدرسة الثانية

وهي التي تنادي بتخفيض الاسعار ، في الوقت الذي تدعو الى ضرورة زيادة الانتاج . وهي في ذلك تستند الى سببين :

١ ـ ظاهري وعلني

حيث « تبشر » هذه المدرسة بالمصالح المشتركة بين الدول المنتجة والدول المستهلكة ، وتؤكد على دور النفط في تامين الاستقرار الذي ينشدهما المجتمع الانساني من اجل الاستمرار في عملية التطور . وهي هنا تصر على ضرورة تثبيت اسعار النفط اذا لم تستطع تخفيضها من اجل تحقيق ذلك .

وتدعي هذه المدرسة بان اية زيادة في اسعار النفط تؤدي بالضرورة الى ارباك الاقتصاد وخاصة في الدول الصناعية. ناهيك عن ان اي رفع للاسعار انما هو ـ من وجهة نظرها ـ زيادة تتحول الى تضخم .

بالطبع الحديث عن « زيادة » هو امر مخالف للواقع الا في دول مثل السعودية التي يصل دخلها السنوي الى ما يقارب ٢٦ مليار دولار ، ولا يتجاوز عدد سكانها الاربعة ملايين نسمة . وحيث تعاني سياستها في التنمية من التخبط والفساد مما يجعل نسبة عالية منها تضيع .

وهذا ما يجعل الدكتور نقولا سركيس يستغرب من « معزوفة الفوائض العربية » حيث يؤكد ان هناك ما زالت مجالات واسعة للتنمية والخدمات ، وخاصة



النفط العربي : هل سيصب في اسرائيل ؟

اذا ما كانت المنطلقات مبنية على اساس قومي لا قطري .

ففي مجال الخدمات الصحية تواجه الدول العربية نقصا مروعا ، اذ انه على سبيل المثال اكثر من ٢ر٧ اطباء لكل ١٠٫٠٠٠ مريض مقابل ١٥ر٦ في امريكا و ١٧ر٢ في المانيا الغربية . اما في المجال التربوي، فتقدر الحاجات التمويلية في الوطن العربي بحد ادنى لا يقل عن ١٥ مليار دولار ، وفي ميدان النقل تقدر تكاليف انشاء شبكة حديثة للمواصلات البرية تربط الدول العربية ببعضها البعض حوالي ١٠٠ مليار دولار . تضاف الى ذلك مئات المليارات من الدولارات من اجل استصلاح الاراضي وبناء السدود وانشاء شبكة الري ... الخ » .

٢ ـ خفي ومبطن

وهو تخوف تلك الدول من الارهاب السياسي ، والتهديد العسكري الذي تمارسه ضدهم الدول المستهلكة والملتفة في واقع حول امريكا التي تقود معسكر هذا الابتزاز

ولا شك ان تصريحات سلزنجر، ومن قبله كل من فورد وكسنجر ، كانت كلها توحي بان امريكا ، وفي سبيل تامينها لتدفق النفط ، لن يقتصر تدخلها على الاحتلال العسكري المباشر ، بل قد يصل الامر الى اثارة القلاقل الداخلية لكل « الرؤوس » التي تطمح الى الارتفاع والمعارضة .

وفي هذا الصدد استطاعت امريكا ان تمسك بالحلقة الاضعف والاهم ، تحديدا .. المملكة السعودية التي تملك قدرة فريدة على زيادة الانتاج في اي وقت وفي اي فترة قصيرة نسبيا دون ان تحدث مثل هذه الزيادة اختلالا واسعا في اوضاعها النفطية ، ناهيك عن حجم انتاجها الضخم والذي يصل الى مجموع ما تنتجه دول الخليج مجتمعة . واحتياطي يفوق الاحتياطي الموجود في الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة .

هاتان المدرستان . او بالاحرى هذان الاتجاهان سيحتدم الصراع بينهما من الان الى حين انعقاد مؤتمر باريس . ولا شك ان الموقف الذي ستحرج به « الاوبك » والذي ستقفه في المؤتمر القادم سيكون عبارة عن حصيلة الجذب والشد ، او النزاع والتعايش المحكوم بضرورة كل الاطراف على الابقاء على الاوبك والحفاظ على وحدتها .

ولذا فنحن لا نتوقع ان يكون هذا الموقف مستبعد كثيرا عن الموقف التوفيقي الذي وافق على زيادة ال ١٠٪ في الاسعار التي اقرت في شهر تشرين الاول المنصرم . بل سيكون ضمن هامشه .

ان الواقع العربي يستدعي مواقف اكثر تصلبا ، وذلك للترابط الوثيق به تمرير الحلول الاستسلامية ومسالة النفط ، ذلك ان اي انتصار ستحققه الدول المستهلكة يعني في نهاية المطاف مناسبة جديدة تعزز مواقفها وتزيد من احكام قبضتها ، مما يمهد لها الطريق لتمرير حلولها الاستسلامية .

ع ٠



الكولونيل (السابق) سانتوس اي كاسترو البرتغالي ، احد القادة العسكريين في « الجبهة الوطنية »



الدكتور اغوستينو نيتو زعيم « الحركة الشعبية » الثورية

القوات العميلة والمرتزقة تحاصر استقلال انغولا

■ الحركة الشعبية الثورية تواجه الغزاة على جبهتين
■ القوات النظامية لزائير وجنوب افريقيا تنخرط في الحرب

● في الامس القريب ، عندما كانت انغولا تنزلق تدريجيا في اتون الحرب الاهلية لتنازع الجبهتين ، اليمينية المدعومة من الغرب الراسمالي ، واليسارية الثورية ، التي تقاوم محاولة تحويل استقلال البلاد الى مجرد اطار تبقى فيه انغولا اسيرة سيطرة الاحتكارات الغربية الامبريالية ، في ذلك الامس القريب كان واردا طرح التساؤل عن مصير انغولا بعد استقلالها .

كان المراقبون السياسيون يكادون يجمعون على التساؤل القلق : انغولا ... الى اين ؟ ولكن التطورات الاخيرة اصبحت كافية للرد على التساؤل. فجميع الاطراف تكاد تجزم بان « فيتنام » اخرى قد بدات في جنوبي القارة الافريقية . وفي هذه « الفيتنام » الاخرى التي تشتعل في افريقيا ، في الوقت الذي لا تستطيع فيه الولايات المتحدة التدخل العسكري المباشر ، وهي خارجة لتوها من هزيمتها النكراء في فيتنام ـ الهند الصينية ، الادوار موزعة والتنسيق قائم والغزو الخارجي حاصل .

فقد كشفت الاطراف عن اوراقها : الصراع حول انغولا هو صراع حول موقع استراتيجي . وتكفي نظرة سريعة على الخارطة لادراك اهمية هذه المستعمرة البرتغالية السابقة ، بالنسبة للمعسكر الامبريالي ، الذي انفق الكثير من المال والسلاح والعتاد في الماضي، لتمكين الاستعمار البرتغالي من ثمن حربه ضد الحركات الاستقلالية التحريرية في مستعمراته للاحتفاظ بسيطرته عليها ولعب دور حارس المصالح الامبريالية فيها .

فمنذ بدء المفاوضات بين لشبونة وحركات التحرير الافريقية في المستعمرات كان واضحا بان انغولا ستكون الاصعب . وقد كانت الاصعب فعلا ، وما تزال . بل ان معركة الاستقلال الحقيقي ما تزال في بدايتها . والطريق طويل ، وعر ودامي ، ربما بطول ووعورة ودموية الحرب الفيتنامية ، بل والحرب الاميركية في فيتنام . ففي فيتنام ورثت الولايات المتحدة عبء محاربة الوطنيين الفيتناميين ، عن كاهل الاستعمار الفرنسي المنهك ، لا بل المهزوم ، والقت بثقلها العسكري تدريجيا لمنع استقلال الفيتنام ، وقسمتها الى شمال وجنوب ليس بهدف التقسيم بحد ذاته بل لان خطتها كانت في تحويل الجنوب الى قلعة حصينة تشكل فيما بعد نقطة الانطلاق لاخضاع الشمال واعادة فرض السيطرة الاستعمارية الجديدة على شعب الفيتنام .

وفي انغولا اليوم في وسعنا ان نرى هذه الخطوط المالوفة . زائير ، بنظام حكمها الدائر في



المرتزقة الاجانب في صفوف الجبهة الوطنية

تلك النفوذ الاميركي تلعب دور الوسيط ، لتمرير المرتزقة والسلاح والعتاد والاموال ، الى الجبهتين الانغوليتين اللتان تلعبان دور الاداة الامبريالية لسحق الجبهة الثورية المتمثلة بالحركة الشعبية لتحرير انغولا . اما جنوب افريقيا العنصرية فانها تلعب ايضا دور راس حربة الامبريالية في مخطط استقلال انغولا ، الذي اعلنته الحركة الشعبية في الحادي عشر من الشهر المنصرم .

● على الجبهة الشمالية

من هذه الجبهة يتدفق السلاح والعتاد الاميركي والاوروبي الغربي . ورغم محاولات التقليل من الدور الاميركي ، بالاشارة الى ان الاسلحة بلجيكية وفرنسية ، لا اميركية ، فان الصحافة الاميركية نفسها تعترف بان الاموال التي تشتري هذه الاسلحة هي الاموال الاميركية . وقد لوحظ ان شهادتي مدير الاستخبارات المركزية (كولبي) ووكيل وزارة الخارجية الاميركية) سيسكو حول تزويد بلادهم الجبهتين اليمينيتين في انغولا ، بالمساعدات العسكرية ، لم تبرزها الصحافة الغربية والاميركية بما تستحقان من اهتمام وضجة اعلامية ، لان ذلك كان من شانه التخفيف الى حد بعيد ، من تاثير الحملة الاعلامية الامبريالية المضللة حول التدخل السوفياتي في انغولا .

في الواقع وصلت هذه الحملة الاعلامية الى درجة من الاستخفاف بالراي العام بحيث تحاول دفع الحرب في انغولا باسم « فيتنام الروسية » في افريقيا، بينما المساعدات السوفياتية لثورة انغولا لا تخرج عن كونها ترجمة عملية لالتزام البلدان الاشتراكية في مساندة حركات التحرر الوطني ضد التآمر الامبريالي بقيادة الولايات المتحدة ، على استقلال ومصير شعوبها . وهذه المساعدات التي تلعب دورا رئيسيا في تمكين الوطنيين الانغوليين بقيادة الحركة الشعبية الثورية ، من صد الغزاة ومقاومتهم والدفاع عن استقلال انغولا ، لا تختلف عن المساعدات التي دعم بها الاتحاد السوفياتي شعب فيتنام في نضاله الصلب ضد الغزو الاميركي طوال عشر سنوات وقد لعبت دورا رئيسيا في تمكين هذا الشعب من تسديد اول هزيمة عسكرية تمنى بها الولايات المتحدة الامبريالية .

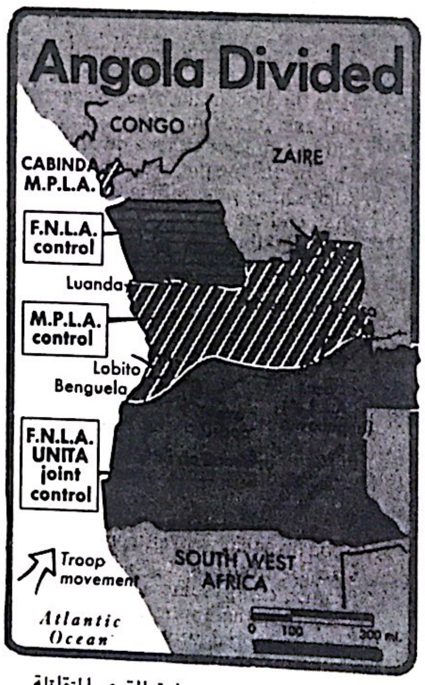
ان الجبهة الشمالية حيث تلتقي حدود انغولا وزائير ، وحيث يقع اقليم كابيندا الانغولي الغني بالنفط ، هي احدى الجبهتين التي تقاتل عليهما الحركة الشعبية . فمن هذه الجبهة تتدفق الاسلحة والاموال الاميركية والاوروبية الغربية على تنظيم « الجبهة الوطنية » ، ومنها تتدفق جماعات المرتزقة من اوروبيين واميركيين وروديسيين وبرتغاليين ، بشكل مقاتلين ، وخبراء عسكريين (اميركيين خاصة) .

وقد شهدت هذه الجبهة خلال الاسبوع المنصرم معارك عنيفة حاولت خلالها قوات « الجبهة الوطنية» الانطلاق من مدينة امبريز في هجوم رئيسي لاقتحام العاصمة لواندا ، معقل الحركة الشعبية المنيع . وقد اعترفت وكالات الانباء الغربية بالهزيمة النكراء التي منيت بها القوات الغازية ـ اكثر من ٦٠٠ قتيل وجريح في صفوف « الجبهة الوطنية » ، من اصل قوة مؤلفة من ١٥٠٠ رجل .

وربما يمكن قياس حجم تلك الهزيمة التي منيت بها القوات المرتزقة ، من التهويل في الصحف الاميركية خاصة ، بتصاعد التدخل السوفياتي ، وبتفوق الاسلحة السوفياتية كما ونوعا ، على الاسلحة الاوروبية التي ترسل الى « الجبهة الوطنية » ، وذلك بغرض التمهيد لتصعيد التدخل الامبريالي بشحن المزيد من السلاح وتجنيد المزيد من المرتزقة . فقد اثبتت الحركة الشعبية الثورية كفاءتها القتالية في الاسابيع القليلة الماضية بشكل خاص ، بقدرتها على الاحتفاظ بمواقعها ، وبقدرتها على صد وتفشيل الهجوم الرئيسي على لواندا ودحر الغزاة ، والقيام بهجوم مضاد لردهم على اعقابهم .

● على الجبهة الجنوبية

ويقاتل الوطنيون الانغوليون بقيادة الحركة الشعبية الثورية (برئاسة اغوستينو نيتو) على جبهتين . الجبهة الشمالية والجبهة الجنوبية . ويحاول الغزاة بواسطة « الجبهة الوطنية » و « الاتحاد الوطني » والمرتزقة المنخرطين في المنظمتين ، محاصرة الحركة الشعبية في مواقعها ـ في لواندا العاصمة ، والمناطق الوسطى ، والشمال الشرقي ، واقليم كابيندا ـ بالتقدم من على الناحيتين .



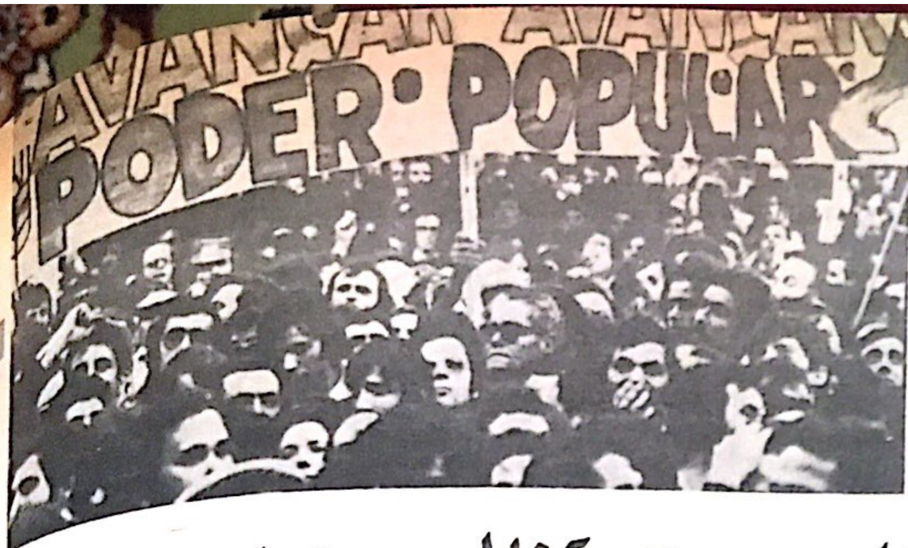
خارطة تظهر مناطق سيطرة القوى المتقاتلة

وبينما تنطلق قوات الجبهة الوطنية من الشمال نحو مناطق الحركة الشعبية ، تنطلق قوات « الاتحاد الوطني لاستقلال انغولا التام » (يونيتا) من الجنوب ، مدعومة بدورها ، من المرتزقة الاجانب، حاملي الهويات المختلفة ، من روديسية ، جنوب افريقية وبرتغالية ، ومزودة بالسلاح والعتاد والاموال الاوروبية والاميركية .

وكما ان « الجبهة الوطنية » اليمينية ، تشكل الاطار المناسب لانخراط الغزاة الغربيين في الحرب الانغولية ، وتشكل التغطية الملائمة لتدخل القوات المسلحة الزائيرية في هذه الحرب ، فان « الاتحاد الوطني » اليميني يشكل ايضا الاطار الملائم لتسلل وانخراط هؤلاء الغزاة في الحرب ، كما يشكل التغطية الملائمة لتدخل قوات جنوب افريقيا العنصرية ، النظامية ، في هذا المجهود العسكري الامبريالي الذي يبذل اليوم لسحق الحركة الشعبية من اجل اعادة اخضاع « جوهرة افريقيا » ، لصالح المصالح المتشابكة : الاحتكارات الغربية العاملة على نهب ثروات هذا البلد الافريقي الهائلة ، وامن الكيان العنصري في جنوب افريقيا بمنع قيام نظام حكم ثوري في لواندا يمكن ان يتحول الى « هانوي » بالنسبة للحركات الوطنية الافريقية المناضلة ضد السيطرة العنصرية البيضاء ، ومصلحة المعسكر الراسمالي ككل ، في اقامة نظام حكم رجعي تابع ، في دولة تشرف على المحيط الاطلسي ، على طرق الملاحة البحرية .

والتدخل العسكري من جانب جنوب افريقيا في الحرب الاهلية الانغولية اصبح سرا شائعا ، ولكن بريتوريا تنفي اي تدخل هناك ، حرصا على ما حققته من « سياسة الحوار » التي بادرت بها ، في عدد من البلدان الافريقية ، وهي تبرز اجتياز قواتها حدود انغولا في عمليات عسكرية ، بالزعم بان هذه القوات النظامية تلاحق فدائيي منظمة شعب جنوب غرب افريقيا (ناميبيا) الاستقلالية ...!

لقد اجبرت الحركة الوطنية التحررية الانغولية على وصل نضالها الاستقلالي ضد الاستعمار البرتغالي بنضالها التحرري ضد الهجمة الامبريالية الشرسة ، دفاعا عن استقلال ووحدة انغولا وحرية شعبها في تقرير مصيره بنفسه ، كما اجبر شعب الفيتنام من قبل ، حيث انتقل لتوه من توجيه الضربة القاضية للمستعمر الفرنسي في موقعة ديان بيان فو ، لمواجهة التدخل الاميركي المتسلل الذي تطور الى حرب اميركية شاملة ضده . واذا كان التدخل الامبريالي العسكري في انغولا يتخذ شكلا مختلفا عن التدخل في فيتنام ، فان هذا لا يقلل من شراسة هذه الهجمة الامبريالية وخطورتها ، ولا يقلل من حاجة الوطنيين الانغوليين الثوريين الى دعم ومساندة كافة القوى التقدمية والثورية في العالم ، من اجل ان تكون انغولا مقبرة اخرى للمغامرين الامبرياليين .



« السلطة للشعب » ، شعار المظاهرات الجماهيرية المؤيدة للحزب الشيوعي

اليمين البرتغالي سجل هدفاً آخر

حملة تطهير واسعة ضدّ اليساريّين بعد قمع التمرّد

■ هل ينجح الضباط اليمينيون في ابعاد الشيوعيّين عن الحكومة ؟

● سدد اليمين البرتغالي ضربة شديدة للقوى اليسارية في الانتصار الذي سجله في جولة الاسبوع الماضي بقمع انتفاضة العسكريين اليساريين ، والتي جاءت في اعقاب عزل الجنرال كارفايو عن منصبه كقائد لمنطقة لشبونة العسكرية . وهذا التحول الدقيق في ميزان القوى لصالح اليمين ، من شأنه تصعيد حدة الصراع السياسي ، لان هذه القوى الرجعية ستندفع من بعد هذه الجولة لتحقيق المزيد من المكاسب على صعيد السيطرة على مراكز السلطة، ولان المعارضة اليسارية من القوة بحيث انها قادرة على المقاومة الفعالة لهذا الانحراف التدريجي عن اهداف حركة نيسان ، ١٩٧٤ ، التغييرية الجذرية .

وقد شهدت في الواقع ، الايام الاولى التي تلت قمع انتفاضة العسكريين اليساريين ، سلسلة من قرارات العزل بحق العناصر القيادية اليسارية في القوات المسلحة ، وعددا من الاستقالات ، التي افسحت المجال امام سيطرة الضباط اليمينيين على السلطة العسكرية في البلاد . وقد تأكدت هذه السيطرة باعلان الضباط اليمينيين قبل عدة ايام ، انهم سيبحثون في مستقبل الحزب الشيوعي في الحكومة الائتلافية . اذ بغض النظر عن نتيجة هذا البحث ، فان مجرد اعطاء السلطة العسكرية اليمينية نفسها صلاحية التقرير في امكانية استمرار مشاركة الشيوعيين في الحكومة الائتلافية ، وهم كانوا في طليعة حركة القوات المسلحة الثورية التي اطاحت بالدكتاتورية ، يعني ان اليمين بعد الجولات الاخيرة التي مال بها ميزان القوى لصالحه منذ نجاح مؤامرة اقصاء رئيس الوزراء الماركسي الجنرال غونزالفيش ، اصبح ميله الى مواصلة النزال وخوض معركة حاسمة ضد القوى اليسارية ، اقوى من ميله الى تجنب نشوب الحرب الاهلية .

● التمرد والنتائج

لقد بدا التمرد عندما انقض المظليون اليساريون في الاسبوع الماضي ضد حكومة الاميرال ازيفيدو واحتلوا اربع قواعد عسكرية جوية . وقد طالب المتمردون الرئيس غوميش بتطهير القيادة العليا لسلاح الجو واستبدال حكومة ازيفيدو اليمينية بحكومة يسارية ، واعادة الجنرال كارفايو الى قيادة منطقة لشبونة العسكرية.

ولكن حكومة ازيفيدو ردت بارسال الطائرات والدبابات وقوات الكوماندوس ، التي تمكنت في قمع حركة التمرد ، واستولت في الوقت ذاته ، على محطات الاذاعة والتلفزيون التي كان قد سيطر عليها الجنود اليساريون ، وفرضت الاحكام العرفية وحظر التجول في منطقة لشبونة (التي عادت فالغيت اخيرا) لتشن من ثم حملة تطهير واسعة النطاق في صفوف القوات المسلحة ، هذه الحملة التي كانت احدى الدوافع الرئيسية وراء تحرك العسكريين ضد حكومة ازيفيدو ، في الاسابيع الاخيرة .

ومن مفارقات الوضع السياسي في البرتغال ان قرار عزل الجنرال كارفايو عن قيادة منطقة لشبونة العسكرية كان دافعا رئيسيا لحركة التمرد الاخيرة . ولكنه لم يكن الدافع الرئيسي الوحيد ، بل ان العسكريين المؤيدين له ، رأوا في قرار عزله تأكيدا لاتجاه الاساسي لحكومة ازيفيدو بالتراجع والسقوط في سيطرة القوى اليمينية . ومع ذلك ، فان هذه الشخصية العسكرية اليسارية المتقلبة التي يمثلها كارفايو ، والتي كانت السبب الآني في انفجار حركة التمرد العسكرية اليسارية ، هذه الشخصية لعبت دورا كبيرا ايضا في الماضي القريب ، في مساعدة الحزبين « الاشتراكي » و « الديمقراطي الشعبي »، والقوى اليمينية الاخرى ، على الاطاحة بحكومة الجنرال فاسكو غونزالفيش اليسارية ، ومهدت الطريق لتشكيل حكومة الاميرال ازيفيدو التي تقلص فيها التمثيل اليساري ، الى عضو شيوعي واحد ، وسيطر عليها الليبراليون اليمينيون ، انصار النظام الديمقراطي البورجوازي السائد في اوروبا الغربية ، والمتخفون وراء شعارات اشتراكية .

وكانت استقالة الجنرال كارفايو (قائد قوات الكوبكون) والجنرال كارلوس فابياو (رئيس اركان الجيش البري) المحسوبان على اقصى اليسار ، اولى اشارات التعديل الذي اجري في الهرم العسكري .

فقد استغل اليمين نجاحه في قمع تمرد العسكريين اليساريين ليمعن في حملة التطهير التي دأب على شنها في الفترة الاخيرة ، في القوات المسلحة ، وكانت حصيلة الحملة الاخيرة اعتقال ٦٠ ضابطا يساريا من قادة التمرد ، اودعوا سجنا في الشمال الخاضع للسيطرة اليمينية .

● موقف المعارضة

ويأتي بحث الضباط اليمينيين في اعقاب سيطرتهم على السلطة العسكرية في البلاد ، حول امكانية استمرار مشاركة الحزب الشيوعي في الحكومة الائتلافية ، محاولة واضحة لابتزاز الحزب . فاما قبوله المشاركة الاسمية ، والكف عن « تدخلاته » في قرارات المجلس العسكري الحاكم وعن ممارسة ضغوطه وتحريك المعارضة

الارجنتين : حملة اعتقالات واسعة

● قامت السلطات بتصعيد حملات الاعتقالات التي تشنها في الآونة الاخيرة .

وقد بلغت حصيلة اعتقالات ليلة واحدة ، في الاسبوع الماضي ، اكثر من ١٢٠٠ مواطن اشتبه بعلاقتهم بالمنظمات الثورية التي تخوض كفاحا مسلحا ضد نظام الحكم القائم في البلاد .

وقد جرت هذه الحملة في مدينة مندوزا ، حيث قامت القوات الحكومية باقتحام المنازل بحثا عن الثوار ، وذلك في الوقت الذي كانت تجري فيه حملات مماثلة في مدينة روزاريو الصناعية ، وفي اقليم

الجماهيرية ، التي « تعيق » ممارسة الحكومة سلطاتها (!) او خروجه من الحكومة الائتلافية . وقد صرح احد هؤلاء الضباط بهذه الخطة عندما قال : « اما ان يرضخ الحزب الشيوعي لقواعد اللعبة الديمقراطية ، والا فاننا لن نقبلهم سوى في صفوف المعارضة » (!) .

وكان الحزب الشيوعي قد وزع مناشير في شوارع لشبونة اثر قمع تمرد العسكريين اليساريين، دعا فيها الشعب الى المحافظة على الهدوء ، محذرا حلفاؤه من اليساريين المتطرفين ، « من مغبة الذهاب بعيدا » ، ومن « المبالغة في تقدير قوتهم ومحاولة القيام بعمل يائس » . هنا ، بينما لزمت التنظيمات على يسار الحزب الشيوعي ، جانب الصمت المشوب بالحذر ازاء احداث التمرد وعملية قمعه . وكان واضحا من الموقف العام للقوى اليسارية الثورية ازاء احداث الجولة الاخيرة ، انها ما تزال تعطي الاولوية في اعتباراتها الى ضرورة تجنب مواجهة دامية في هذه المرحلة ، خوفا من ردة يمينية فاشية .

ولكن التدابير التي يتخذها الضباط اليمينيون المسيطرون ضد كافة الفصائل اليسارية ، بما فيها الحزب الشيوعي ، ودعوتهم الى اعادة النظر بمشاركة الشيوعيين في الحكم ، والى اقامة تحالف بين البرتغال واوروبا الغربية ، قد يدفع الحزب الشيوعي والفصائل اليسارية الاخرى ، الى اعادة النظر بدورها ، في موقفها من الاحداث الاخيرة لان التهويل بردة يمينية رجعية تعيد الحكم الديكتاتوري قد تحول عمليا ، الى سلاح في يد اليمين الذي يسيطر تدريجيا على السلطة ، وابتزاز قوى اليسار الثوري، بالزامها الى موقع الانتظار والترقب في الوقت الذي يواصل هو تسلله المريب .

مع الثورة في كل مكان

تشيلي : اللاجئون السياسيون يبحثون عن ملجأ

● يجد اللاجئون السياسيون من الوطنيين التشيليين الهاربون من الجلادين الفاشست في تشيلي ، صعوبة بالغة في ايجاد الدول المستعدة منحهم فرصة اللجؤ اليها .

ان ١٠ الاف لاجيء سياسي تشيلي اللاحقون من اجهزة الحكم العسكري في بلادهم ما زالوا في الارجنتين ، بانتظار اللجنة المختصة التابعة للامم المتحدة ، لتجد لهم امكنة للاستقرار المؤقت فيها . وليس من الصعب فهم الاسباب الكامنة وراء صعوبة ايجاد الدول التي ترضى باستضافتهم . فهؤلاء من العناصر التقدمية واليسارية الذين افلتوا من مجازر اليمين الفاشي الذي اطاح بحكومة الرئيس الماركسي الليندي ، في ايلول، سنة ١٩٧٣ . وقد استقبلت اكثر من ٤٠ دولة ، من بينها الجزائر ، عددا من هؤلاء اللاجئين ، منذ ذلك التاريخ . ولكن المشكلة ما زالت حادة . اذ ما يزال هناك حوالي ١٠ الاف لاجيء سياسي ينتظرون في العاصمة الارجنتينية ، حلا لمشكلتهم . ولا يزال يتدفق زملاء لهم عبر الحدود التشيلية ، الى مدينة مندوزا الارجنتينية ، بمعدل ١٢٠٠ لاجيء في الشهر ، تمكنوا من الافلات من براثن الشرطة السرية في تشيلي .

ان اللاجئين من الوطنيين التشيليين يعيشون في الارجنتين في ظروف مزرية ، من الفقر والمرض والبطالة . ويتعرضون في العديد من الاحيان ، لمضايقات رجال الامن الارجنتينيين الذين يقومون بحملات مطاردة الثوار ، وينظرون بعين الشك ، الى احتمالات التعاطف بين العصابات الثورية الارجنتينية، وبين هؤلاء اللاجئين من قوى اليسار التشيلي .

تايلاند : ثورة في الجنوب ؟

● للمرة الاولى منذ سنتين ترسل الحكومة التايلاندية وحدات قتالية وقوات الامن الخاصة الى الجنوب لشن حملة لتصفية التحرك الثوري المتنامي في ذلك الجزء من البلاد ، بعد تنامي عمليات الثوار في المدة الاخيرة ، وخوف نظام الحكم في بانكوك من تطور العمل الثوري في هذه المنطقة المنقسمة بين تحرك انفصالي للاكثرية الاسلامية من السكان الذين يطالبون بالاستقلال الذاتي عن تايلاند ، وبين تحرك ثوري يقوده الشيوعيون.

والجدير بالذكر ان عدد سكان جنوب تايلاند يبلغ ٧ ملايين نسمة ، يعيشون في منطقة بمساحة ارلندة الشمالية ، ٨٥ بالمائة منهم من المسلمين يطالبون بالاستقلال الذاتي. ولكن بانكوك لا تنظر بقلق الى هذه الحركة الانفصالية الاسلامية هناك ، بالدرجة نفسها التي تنظر بها الى نمو الحركة الثورية بقيادة الشيوعيين في المنطقة المتاخمة لماليزيا ، حيث يبدو ان درجة من التنسيق قائمة بينهم وبين الحركة الثورية في ماليزيا التي برزت بقوة اكبر خلال هذه السنة التي انقضت على انتصار شعوب الهند - الصينية ضد الغزو الامبريالي الاميركي .

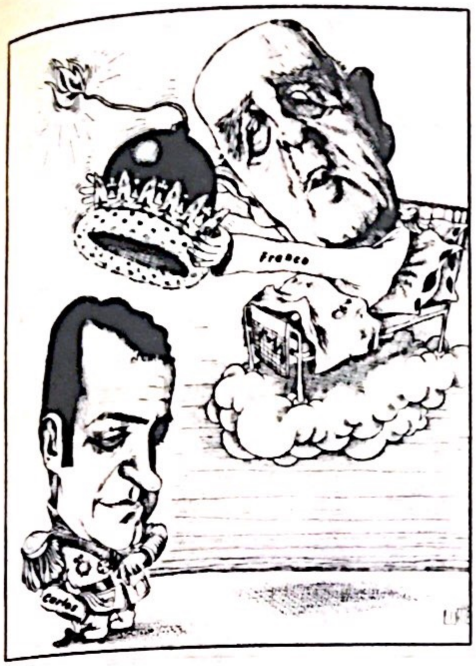
لقد اعترفت الحكومة التايلاندية في الاسبوع الماضي بانها قد ارسلت عددا من الوحدات العسكرية لقمع الحركة الثورية في المنطقة المتاخمة للحدود مع ماليزيا ، في الجنوب . وكان ذلك بمثابة التسليم بمدى تطور وضع الحركة الثورية هناك ، وتاكيدا للتكهنات التي راجت بعد تحرير فيتنام ، كمبوديا ولاوس ، بان تايلاند هي حجر الدومينو التالي ، الذي سيتدحرج في المرحلة القادمة.

توكومان في الشمال .

وكانت هذه المرة الاولى التي يلجأ فيها الجيش الى مثل هذا التكتيك - حصار منطقة واقتحام منازلها - في المدن الارجنتينية منذ عودة الحكم المدني الى البلاد اثر انتصار بيرون وعودته الى الحكم في اذار ، ١٩٧٣ . وكانت الرئيسة بيرون قد اصدرت مرسوما في الشهر الماضي ، يفوض الجيش بتوسيع حربه ضد العصابات الثورية من توكومان لتشمل انحاء البلاد ، وذلك نتيجة لنمو النشاط الثوري واتساعه بدرجة ملحوظة في الاشهر القليلة الماضية .

وتصاعد حرب السلطة ضد القوى اليسارية الثورية يجيء في الوقت الذي تشهد الجبهة السياسية اشتداد الصراع بين اجنحة نظام الحكم القائم . فقد ازدادت الاحتمالات باضطرار الرئيسة بيرون الى الاستقالة في النهاية . اذ يبدو ان اليمين الرجعي لم يعد يحتمل بقاءها على راس السلطة برغم التنازلات الكبيرة التي قدمتها منذ خلافتها لزوجها الراحل ، ويبدو انه لم يغفر لها تنازلها الاخير للقوى العاملة على اثر الاضراب العام الذي شل البلاد قبل عدة اشهر .

فهناك الآن حملة تطالب بمحاكمة الرئيسة بتهمة ممارسات فاسدة لحكومتها ، كما ان هناك حملة تطالب باستقالتها . ويبدو ان هدف الحملتان واحد ، وهو اجبارها على الاستقالة لتجنب لجؤ اليمين الى انقلاب عسكري ضدها .



اسبانيا الملكية :

الاشتراكيون :
ان شيئاً لم يتغير في اسبانيا

الجبهة اليسارية :
خوان كارلوس هو رمز الفرانكوية

ان شيئا لم يتغير في اسبانيا . فقط مات « الملك » ، عاش الملك . هذا ما اجمعت عليه المعارضة التقدمية الاسبانية منذ اليوم الاول للعهد الملكي العائد . ويبدو ان الملك خوان كارلوس قد سقط في اول امتحان يخوضه كحاكم ليبرالي النزعة وجاز في وعوده باخراج اسبانيا من ظلمة الديكتاتورية الى نظام اكثر تسامحا مع المعارضة التقدمية ، واكثر استعدادا على المضي بالاتجاه الليبرالي الذي قاومه فرانكو في ايامه الاخيرة كما قاومه خلال ولاية زادت عن ٣٦ عاما .

« ان شيئا لم يتغير في اسبانيا » . هذا ما اعلنه ناطق بلسان الحزب العمالي الاشتراكي الاسباني ، وكان يشير الى حادثتين كانتا بمثابة المحك للملك خوان كارلوس . الاولى ، اصداره قرارا مشروطا بالعفو عن السجناء السياسيين . فقد استثنى القرار المحكومين او المتهمين بـ « جرائم الارهاب » ، بالدعاية « للارهاب » او بالانتماء الى المنظمات « الارهابية » . والمعلوم ان المعارضة الثورية في اسبانيا تعتبر ، في ظل قوانين النظام الديكتاتوري، منظمات او تجمعات ارهابية . وبذلك فان العدد الاكبر من المعتقلين السياسيين في السجون الفرانكوية لم يشملهم عفو الملك الجديد . والثانية ، ان السلطة منعت الحزب العمالي الاشتراكي من عقد مؤتمر صحفي واتخذت الاجراءات الكفيلة المعروفة ،


الملك خوان كارلوس : اي تغيير !!

لمنع عقده . وهنا المنع جاء يدلل على ان الحكم الجديد الذي قدم جملة وعود باحياء الديمقراطية في اسبانيا بعدما وأدها لاكثر من ربع قرن ، رفض منح حزب سياسي معارض حق التعبير الحر ، بينما حرية التعبير هي اولى اشارات التوجيه الديمقراطي لحكم يدعي بانه سيمثل تحولا عن الديكتاتورية .

• فرانكو حي :

مات فرانكو ، عاش فرانكو.

ربما هنا سيكون شعار الحكم الجديد ، في هذه المرحلة على الاقل . فقد كان خوان كارلوس يستطيع ان يجعل من قرار العفو عن المعتقلين السياسيين قرارا اكثر قبولا من قطاع اوسع من المعارضة لو انه لم يجعله مشروطا . على الاقل كوسيلة لاضفاء المصداقية على الوعود التي قدمها حتى ولو انه غير جاد في تنفيذ معظمها . فقد كان يستطيع بذلك تأجيل انفجار ردود الفعل الساخطة التي جاءت نتيجة قرار العفو المشروط .

وهناك عدة ملاحظات في الواقع ، تشير الى ان اتجاه الحكم الجديد هو نحو الاستمرارية ، في هذه المرحلة . فالمعارضة لا تستطيع ان تتحدث من على منبر علني . ورجال الامن يواصلون حملات الاعتقالات الواسعة النطاق ضدها ، بحيث ان معدل المعتقلين السياسيين قد بلغ ٤٠ شخصا في الاسبوع الواحد . كما ان زعماء الاحزاب الديمقراطية والتقدمية في البلاد ، ما زالوا يمتنعون عن المبيت في منازلهم خوفا من غارات الفاشيين ، ومن الشرطة السرية المستنفرة لالقاء القبض عليهم وملاحقة انصارهم . كما ان قرار العفو المحدود الذي اصدره الملك تضمن رفضا لتخفيض الاحكام الصادرة بحق حوالي ٥٠٠ معتقل سياسي بموجب قانون مكافحة الارهاب الذي اصدره فرانكو قبل شهرين ، والذي يعطي الشرطة صلاحيات واسعة جدا لاعتقال كل من يشتبه به كمعارض للنظام .

• المعارضة ترفض الملك

وقد كان المراقبون السياسيون في الغرب يتكهنون عشية وفاة فرانكو بان خوان كارلوس سيسعى الى ما يهدىء وسكن المعارضة الاسبانية غير الجذرية ، ليضعف جبهة المعارضة الواسعة التي تضم الليبراليين واقصى اليسار الداعي الى مواصلة النضال للاطاحة بنظام الحكم القائم . وكان هؤلاء مع ذلك ، يشكون في قدرة الملك الجديد على تحقيق شهر عسل مع هذه المعارضة حتى تثبيت نفسه في الحكم ، لانهم يدركون قوة ونفوذ القوى اليمينية الفاشية والرجعية التي تقف بالمرصاد لاي « انحراف النهج الفرانكوي » رغم ان في وعود الملك ما يمكن ان يكون صمام آمان يؤخر وصول النظام الى مرحلة المجابهة الحاسمة مع قوى التغيير الجذرية .

ولكن يبدو ان خوان كارلوس على اساس ما صدر عنه الى الآن ، يفضل اللجوء في الاساس الى حماية الاجهزة والمؤسسات القمعية للنظام ، على اكتساب ود قوى المعارضة الليبرالية ، او مهادنتها على الاقل . فهذا كان ما عكسته ممارسات السلطة منذ تسلمه مقاليد الحكم – في قرار العفو المحدود الجزئي جدا ، وفي اجراءات منع اجنحة المعارضة عن ممارسة حقها في حرية التعبير ، وفي تجاهله لحملات الاعتقالات المستمرة ، التي تشنها اجهزة الامن ضدها.

ان المعارضة الاسبانية قد التقت على رفض الملك الجديد ، برغم التباين في اتجاهاتها السياسية. بل ان « لجنة السلام والعدل » والتي تمثل قطاعا واسعا من الحركة المسيحية الديمقراطية في اسبانيا – وهي تابعة للكنيسة الكاثوليكية – ابدت هي ايضا معارضتها الضمنية لقرار العفو المحدود الصادر ، عندما طالبت في برقية الى الملك ، باصدار قرار بالعفو عن السجناء السياسيين والمنفيين ، يشمل اعدادا اكبر ، ويتخطى حدود القرار الذي اتخذه .

وقد اعلن « حزب العمال الاشتراكي » الاقرب الى الوسط الليبرالي ، بان خوان كارلوس لم يجسد اي تغيير في البلاد ، وقال في بيان اصدره في اعقاب منع السلطة له بعقد مؤتمر صحافي : « ان منع المؤتمر الصحافي يعني ضمنا ، موقفا سياسيا لا يمكن تضخيم اهميته . ان حرية التعبير هي اشارة على وجود الديمقراطية . واسكات هؤلاء الذين يحملون اراء مختلفة هو دليل على الديكتاتورية . وليس هناك عامل واحد يشجع على التفاؤل ... » وقد اشاروا مع غيرهم من قوى المعارضة ، الى قرار العفو المحدود الذي اصدره الملك ، بانه مثالا على ان شيئا لم يتغير في البلاد بعد وفاة فرانكو .

اما جبهة الاحزاب والمنظمات اليسارية التي تكتلت في تجمع « المجلس الديمقراطي »بقيادة الحزب الشيوعي الاسباني ، فقد اعلنت رفضها الاعتراف بحكومة خوان كارلوس . وقد اعلن الناطق باسم المجلس ان الجبهة مصممة على هذا الموقف لان خوان كارلوس فرانكوي محض ، ولانه بالنسبة لهم « رمز للفرانكوية » .

لقد جاء هجوم قوى المعارضة الجذرية على الملك الجديد قبل مضي اسبوع على تتويجه . وهذا بالتأكيد سيشكل ضغطا قويا على خوان كارلوس ، باتجاه الايفاء بوعوده ، لا يقابله سوى ضغط القوى اليمينية الفاشية ، التي اعلنت بان حكم الملك الجديد « لن يكتسب الشرعية الا بقدر اخلاصه لمبادىء حركة فرانكو » .

ولهذا فان الكيفية ، التي سيخرج بها الملك من هذا المأزق ستعتمد بالدرجة الاولى على ما يضمره الجنرالات في القوات المسلحة ، الذين يمثلون احدى ركائز الحكم الفرانكوي الرئيسية ، لانهم القوة الوحيدة التي يعتمد عليها لبقائه ملكا يرزق ...

جنوب افريقيا : الاعتراف المضلل

اعترفت حكومة جنوب افريقيا العنصرية بارسال دورية عسكرية الى داخل حدود انغولا بحجة حماية العمال والاجهزة في مشروع لانتاج الطاقة في رواكانا. وجاء ذلك في بيان صادر في بريتوريا ، قال بان السلطات البرتغالية في انغولا قد وافقت على ان تقوم هي بمهمة حراسة المشروع ، وان هذه الموافقة ستدفع جنوب افريقيا الى « تعليق الاجراءات » التي اتخذتها « باسرع وقت ممكن » ، وبانها بـ « التعاون مع القيادة البرتغالية ستقوم بسحب قواتها المعنية » . (!)

وقد جاء هذا البيان بعدما افتضح امر انتهاك قوات جنوب افريقية لحدود انغولا ، في الوقت الذي بدت فيه « الحركة الشعبية لتحرير انغولا » ، على وشك تحقيق سيطرتها على اهم المناطق في البلاد .

والجدير بالذكر ان مشروع رواكانا على نهر كونيني الانغولي على الحدود بين انغولا وناميبيا (جنوب غرب افريقيا المحتلة) هو مشروع تموله وتبنيه جنوب افريقيا رغم معارضة الامم المتحدة والبلدان الافريقية . وقد بدا اجراء بريتوريا للوهلة الاولى مجرد اجراء امني لحماية المشروع الذي بوشر العمل فيه خلال الحكم الاستعماري البائد في انغولا . ولكن تبين فيما بعد بان الدورية الجنوب افريقية المزعومة كانت عبارة عن قوة عسكرية من ٨٠٠ جندي مزودين بطائرات الهليكوبتر والعربات المصفحة ، وان الهدف من التغلغل الى داخل الارض الانغولية هو محاولة الوصول – في خضم القتال الناشب في انغولا – الى معسكرات منظمة شعب جنوب غرب افريقيا (سوابو) لقصفها . وقد اكدت جبهة تحرير ناميبيا بان القوات العنصرية حرصت ايضا على قصف القرى الانغولية في الوقت نفسه !

قصة العدد

الجريمة

كتبها : ستافان بكمان

« جرمت محكمة ... المتهمة فاطمة عليش المولودة عام ١٩٣٠ والمقيمة في بيت نوبا بتهمة الاتصال بالعدو ، والتآمر ، وتعريض سلامة الدولة للخطر ، وذلك بناء لاعتراف المتهمة .. وقد حكمت عليها المحكمة بالسجن لمدة خمس سنوات » .

« الصحف الاسرائيلية »

منذ ان اعيد الضابط غينشر من جبهة سيناء اثر فك الارتباط الاول ، وعهدت اليه مهمة الاشراف على حراسة قرية بيت نوبا ، ما انفك دائب الحركة تنظيما وتوزيعا للحراس كل ليلة ، خصوصا بعد ان تكررت هجمات الفدائيين على المستعمرات الاسرائيلية . اما وان بيت نوبا قرية تسكنها اكثرية عربية ، فانها الارض الصالحة لكي يثبت غينشر انه الضابط الاسرائيلي الكفء ، وان ماحدث معه ومع رفاق له في سيناء لم يكن الا بسبب ظروف خارجة عن ارادتهم .

في ليلة العاشر من نيسان الماضي ، وبينما غينشر يشرب بعض الخمر يستعين به على ظلمة الليل وبرودته ، وردت الى مركزه اشارة انذار عند الساعة الثانية بعض منتصف الليل تفيد ان واحدا او اثنين من « الارهابيين » شوهدا يتجولان في ساحة القرية .. فما كان منه الا ان هب على راس عشرين جندي ، وانتشروا في حلقة تشرف على مسارب القرية من جميع اطرافها .

كانت كل الظروف مؤاتية لينجح غينشر وجنوده في القبض على المتسللين سيما وان مشاهدتهما في ساحة القرية وسرعة استجابته وجنوده للانذار ، وبجعل من المتعذر عليهما الافلات من الطوق المفروض على القرية وطرقاتها . وبرغم ان غينشر كان يفضل تلك الا ان الاوامر كانت تقضي بأن ينذر قيادة المنطقة المجاورة باية تحركات مشبوهة . فما كان من القيادة الا ان ارسلت له خلال نصف ساعة فرقة مساندة بقيادة الميجر ايفرام جولب الذي تولى القيادة عنه .

نصف الساعة ، تلك التي كان يعدها غينشر لتكون ذهبية له ولمستقبله ، اذا تمكن من القبض على « الارهابيين » قبل وصول قوات المساندة ، مضت دون جدوى ، وكانت في الحقيقة وقتا ضائعا وفرصة سدى ..

واذ توزع الجنود في ازقة القرية بحثا وتنقيبا، كان غينشر على راس مجموعة من جنوده مثل كلب جائع ، انفه يسبقه باميال ، خلف طريدته التي لم يظهر لها اي اثر .

وقف القصاص فجاة . انتصبت اذناه وخرجت عيناه من محجريهما وهي ترى احد البيوت مشرع النوافذ وبعض النور يتسلل من داخله . أحس غينشر انه وصل وان الحظ اخيرا لا بد وان يبتسم له ... لم ينس في لحظة نشوته ان يامر جنوده بالاحاطة بالمنزل احاطة محكمة . وتقدم هو وآخرون شاهري السلاح الى باب المنزل ..

هنا الباب الذي يعرفه جيدا ، كان بابا متواضعا لمنزل قروي متواضع ، تبدو الانوار واضحة من شقوق دفاته ، وله مزلاج كبير يستعين به مفتاحه الصديء ليحكم اقفاله في وجه عواصف الشتاء ، وان كانا لا يستطيعان معا دفع تسرب الهواء البارد وبعض الامطار الى باحة المنزل .

حسنا ، فهذا هو بيت صالح ابراهيم عليش ، المطلوب الهارب ، والمتهم بالقتل وبالاشتراك في مجموعة من الاعمال الارهابية ، وفي مقاومة السلطة . صالح هنا عرف كيف يهرب في آذار من عام ٦٩ اثر القاء القبض عليه في غزة وهو يلقي قنبلة على دورية اسرائيلية . وهذا هو البيت الذي انتقلت اليه زوجة صالح واولادها بعد هرب زوجها وانقطاع اخباره وبعد ان قام الجيش الاسرائيلي بنسف البيت الذي كانوا يسكنونه .

كم من المرات جاء غينشر الى هذا البيت يفتش عبثا عن اثر لصالح ، ولكن الآن ... وقع الفار في المصيدة ، والحظ الذي تخلى عن غينشر طويلا عاد وفي جعبته الآمال والوعد الكبير .. صالح صيد ثمين .. ثمين حقا . .

– « صالح .. سلم نفسك .. البيت مطوق ولا مجال لك للهرب .. » وفي لحظة كان الباب يندفع مشرعا امام قدم غينشر الغاضبة ليشاهد هو وجنوده فاطمة عليش ملتفة بشال صوفي يستر بعض عريها محتضنة اطفالها وهم يبكون ويصرخون ...

انتشر غينشر وجنوده الثلاثة في زوايا البيت الصغير كالذئاب الجريحة يقلبون كل ما وصلت اليه يد او قدم ..

بضع رصاصات دوت في الخارج ...

صاح الطفل الصغير وسط صراخ اخوته وبكائهم: « يابا .. » ركض غينشر الى النافذة الخلفية ليجد احد جنوده مصابا اصابة طفيفة :

تقرير عن المعرض التشكيلي للفنانين الفلسطينيين في نابلس

في الفترة الواقعة بين ٢١ – ١٩٧٥/١١/٢٨ اقيم معرض الفنانين التشكيليين الفلسطينيين بمدينة نابلس ، في صالة عرض المكتبة الوطنية ، وتم افتتاح المعرض بحضور عدد من اعضاء بلدية نابلس ورجال التربية والتعليم بالضفة .

وقد اشترك في المعرض عدد من فناني مدينة القدس ورام الله والخليل ونابلس وغزة ، واشرف على عرض اللوحات للجمهور الزائر طلاب قسم الفنون بمعهد المعلمين من كلية طلبة النجاح الوطنية في مدينة نابلس .

مثل المعرض تظاهرة ثورية فنية ملتزمة بقضية الجماهير وثورتها بكل معنى الكلمة ، سبقت حالة النهوض الثوري التي يعيشها شعبنا بالارض المحتلة.

ضم المعرض لوحات عديدة مختلفة ، من قماش وكرتون وخشب زان ومنحوتات نحاسية وفخارية وتمثال تشكيلي من الورق والحديد والنشاء وغيرها.

وكانت جميع اللوحات تعبر عن معاناة ابطالنا وتعذيب اهلنا داخل سجون الاحتلال ، اذ ثمة لوحة تعبر عن معاناة شعبنا الطويلة على العنوان « لوحة راوي التاريخ » واخرى تعبر عن حاضر شعبنا ولماذا حمل السلاح لتحقيق هدفه ، بعنوان « بين الحاضر والمستقبل » .

وعن المعاناة داخل مخيمات البؤس والشقاء وصمود شعبنا في وجه ضغوط العدو الاقتصادية جاءت لوحة « العمل » ، وهي تمثل يد العامل وهي تنزف الدم .

ـ « لقد شاهدنا شبحا يخترق الظلام واطلقنا عليه النار ... » لم تفد القنابل المضيئة التي بددت ظلام ليل القرية الصغيرة في اكتشاف الشبح.. حتى ان نورها لم يقل ان كان الشبح قد استمر هاربا في ازقة القرية او انه سكن في خيال الجندي الجريح ورفيقه ...

ولم يجد غينشر بدا من القاء القبض على المتهمة فاطمة عليش وسوقها الى المحاكمة ..

قال القاضي : يا امراة .. من ست سنين لما هرب جوزك كان عندك ٨ أولاد ، وهلا عندك ١١ منين اجو الثلاثة ؟! » .

ـ من بطني ، طعمة من الله ، انت اكرم منه ..

كتم الحاضرون في المحكمة ضحكاتهم ولكن عينا غينشر كانتا تنضحان غيظا وتقدحان شررا ..

تابعت المراة : « ابن عمي ، بيزورني كل مدة ومدة ، مش كتير .. بس سبحانه .. الله العاطي..»

ـ ها .. اعترفت انك بتتصلي بجوزك .. ليش ما بتعترفي من الاول .؟

ـ بشو بدي اعترف .. ما كل النسوان رجالهن بيجو لعندهن .. طيب وانت,شو دخلك بيني وبين ابن عمي .؟!

ـ شو دخلني يا بنت ....

وعاد غينشر الى بيت نوبا يشرب بعض الخمر ويستعين به على ظلمة الليل وبرودته ...

ترجمها بتصرف
ابو الخيزران

الأدب العالمي (الحلقة الثالثة)

جوسيبي انجارتي

لم يكن « جوسيبي انجارتي » بعيدا في شعره عن الواقع كما صوره بعض النقاد ، بل حميما في اتصاله بهاجس بشري اقرب الى التصوف . ذلك ان هذا الشاعر الذي خرج من الحرب الثانية ممتلئا بعويل الدول والانسانية ، بدا يبحث عن نفسه الحاضرة ـ الغائبة وسط الركام ، دون صراخ كما فعل البعض ، انما بهدوء القابض على الحكمة .

ولد « انجارتي » في الاسكندرية عام ١٨٨٨ ، ومات في الولايات المتحدة . اشترك في الحرب عام ١٩١٤ ، ثم اشتغل بالصحافة .

عمل استاذا للادب الايطالي في البرازيل ، ثم في روما ، وتبلور شعره أثناء الحرب ، هذا الشعر الذي كان نقطة تحول في الادب الايطالي .

أثار شعر « انجارتي » موجة من الغضب والسخط في البداية ، وقامت مجلات ادبية شهيرة بمهاجمته ، كما اتهمه النقاد بالغموض وانكروا عليه رموزه وأساليبه ، لكنه ظل وفيا لجوهر شعره ، لعالمه الذي نهض بين اللغة وسحرها . ويبدو تاثير كل من مالارميه ، وغيوم ابوللينير ، وفاليري ، وسان جون بيرس ، واضحا عليه . وقد قام « انجارتي » بترجمة شعر « بيرس » الى الايطالية ، اما أعماله ، فاهمها :

(البهجة ١٩٣١) ، (عاطفة الزمن ١٩٣٣) ، (الالم ١٩٤٧) ، (الارض الموعودة ١٩٥٠) .

وقد نقلت الشاعرة الالمانية (انجبورج باخمان) الكثير من شعر « انجارتي » الى اللغة الالمانية . توفي عام ١٩٧٠ .

ها هو ذا الليل العذري
في معطفه الغض وفي المجد الرائع ،
ها هو ذا هاربا ، ساخرا ، كمن يغازل
ثم ياخذ من حجره زهرة شاحبة اللهيب ،
ويلقي بها :
انها الساعة التي تفصل النور الاول
عن الرعشة الاخيرة
وفي شحوب تفتح لجة لاطراف السماء .

★

كان اسمه محمد شعيب
كان سليل امراء البدو ،
وسليل امراء البدو انتحر
حين لم يعد ثمة وطن .
لقد احب فرنسا وغير اسمه ،
لكنه لم يصبح فرنسيا
ولم يعد يعرف كيف يعيش في خيمة
حيث تنصت عشائره للقرآن وتشرب القهوة .
... وربما لا زلت انا وحدي الذي عرف انه عاش .

★

يا ياسا يزداد بلا انقطاع ،
لم تعد الحياة عندي ـ وهي حبيسة في عمق لهاتي ـ
غير صخرة من الصرخات .

★

من جديد ارى فمك البطيء ،
وفرس فخذيك يسقط متهالكا
بين ذراعي كانتا تغنيان .
وارى نوما يعيد اليك
نضارة جديدة ، وموتا جديدا .

★

بين زهرة مقطوفة ،
واخرى مهداة ،
ثمة عدم لا يوصف .

★

نهر « الايزونسو » الجاري
جعلني لامعا كاحد احجاره .
وها أنا الآن ضائع على اطرافي الاربعة ،
وامضي كما يمضي البهلوان فوق الماء .

ولوحة تحكي ان هدفنا لا يتحقق الا بمزيد من تراص الصفوف ، وتقديم المزيد من قوافل الشهداء ، وبابتعادنا عما يعرضه علينا العدو من ملذات آنية واغراءات . ولوحات كثيرة تعبر عن فولكلورنا الشعبي المستمد من طبيعة ارضنا وتراثنا العريق ، يتجلى ذلك في نمط الملابس ، والابنية ، والرقصات .

وثمة لوحات تعبر عن حنين شعبنا لوطنه ، وكيف يعمل العدو جاهدا لان ينسينا هذا الوطن ويبعدنا عنه ، وكيف عمل العدو على تشريدنا وابعادنا ، وتجلى ذلك في لوحة « رحيل » للفنان فتحي بلعاوي ، ولوحة اخرى نالت جائزة المعرض للفنان الغزاوي كامل المقتي ، واسمها « جمل المحامل » ، وقد طبعت هذه اللوحة باعداد كبيرة وبيعت بمبلغ « ٢٥ » ليرة اسرائيلية للنسخة الواحدة لصالح المعرض ، وهي تمثل الفلسطيني حاملا على ظهره! صورة القدس ويثبتها بواسطة الحبال برأسه.

هنا ، وكانت جماهيرنا تؤم المعرض باعداد كبيرة من جميع اماكن تواجدها ، وقد لاقى المعرض اعجابها وتشجيعها المادي والمعنوي من خلال كلمات التشجيع التي تركتها على سجل الزيارات .

كما اقيم في الفترة الواقعة بين ١٠/٣٠ ـ ١١/١ معرض للمنتجات الصناعية العربية بنادي جمعية الشبان المسيحيين بمدينة القدس .

واشتركت بالمعرض معظم الشركات العربية ، وخاصة شركة الزيوت النباتية بمدينة نابلس وشركة سجاير التبغ والتنباك بالقدس ، وشركة المنسوجات والبلاستيك بمدينة بيت لحم وغيرها وقد لاقى المعرض تشجيعا كبيرا من قبل المواطنين ، ولا سيما وان ربع المعرض كان لحساب مساعدة الطلبة الفلسطينيين في دفع الاقساط الجامعية .



تتمة صفحة ١٩

دعمها لدول المواجهة وسيلة ضغط وابتزاز تحقق من ورائها تلك الاهداف الدنيئة . فالمساعدات التي قدمتها لدول المواجهة ، ورؤوس الاموال التي طالما تشدقت بتدفقها على مصر ، اكدت انها ستوقفها .. الا اذا تبنى هذا البلد نظاما اقتصاديا حرا ، يتمتع فيه راس المال العربي والاجنبي بالامان التام .. ولسنا بحاجة الى سوق الدلائل التي تؤكد ان الدعم السعودي لعب دوره في حسم الصراع لصالح الجناح الاكثر يمينية في النظام ، ودفعه الى اتخاذ اجراءات اكثر رجعية على الصعيد الاقتصادي ، وممارسة سياسة قمعية في مواجهة كل الاتجاهات الاخرى . وكانت احدى شروط الدعم ان يقصي السادات كل الاجنحة اليسارية التي كانت لها مواقع في السلطة . ولم يتردد اليمين المصري في الاقدام على هذه الخطوة التي تحقق له ايضا الاستفراد بالسلطة ، وفتح الباب على مصراعيه امام الراسمال الامريكي ، واعادة الاعتبار والنفوذ لكل الجيوب الرجعية التي تخلصت منها ثورة ١٩٥٢ .

اما على صعيد الثورة الفلسطينية ، فان حديث حكام السعودية واصرارهم « على الصلاة في القدس » تتبخر ويحل مكانها الهمس في اذن العديد من القيادات الفلسطينية بضرورة التخلص من التيارات الهدامة التي تسيء للثورة وتشوهها . والمقصود من ذلك تصفية الفصائل اليسارية – بغض النظر عن اصلاحيتها – وفوق ذلك فتصورها لتحرير فلسطين لا يتجاوز الحلول الامريكية ، بل ان نظام الرياض يعلق آماله في ان « تساهم الولايات المتحدة مساهمة فعالة في تطبيق قرارات الامم المتحدة . واعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني » .

حتى قرار حظر النفط ، نسفته السعودية من خلال تصدير رؤوس اموالها الى الدول المستهلكة ، وبالذات تلك التي تعاني من ازمات حادة ، وكان تبريرها لتلك الخطوة ، تخوفها من وصول الاحزاب اليسارية للسلطة . لقد قدمت (٢٫٥ مليار ليرة ايطالية) الى ايطاليا لتساعد اليمين في حربه الانتخابية ضد الاحزاب اليسارية .

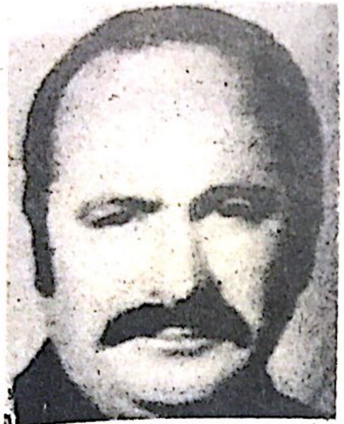
ولم تكن الرياض بعيدة عن الاحداث اللبنانية . بل ان فهد يؤكد في نفس المقابلة استعداد السعودية لتقديم مساندتها لاية تسوية تقبلها الاطراف المتنازعة من اجل اعادة الامن الى لبنان . وقبل ذلك وفي منتصف تموز المنصرم كان خالد بن عبد العزيز قد اكد لوزير الخارجية اللبنانية ان السعودية تعتبر الامن اللبناني جزءا لا يتجزأ من امن الثورة الفلسطينية والعرب جميعا .

بقي من الضروري كشف كيف تفهم السعودية « الامن اللبناني » . انها لا تريد تحقيق ذلك عن طريق دعم الحركة الوطنية ، ووقف دعمها الحالي الاقتصادي الغير مباشر للزمر الكتائبية ، ولا حتى من خلال ايصال المتصارعين الى « حلول وسط » اذا صح التعبير . انها تريد ذلك من خلال تصفية القوى اليسارية داخل الحركة الوطنية . لقد كان ذلك على راس قائمة الشروط التي اصطدم بها اولئك الذين كانوا يعولون على الدعم السعودي انطلاقا من رؤيتهم الطائفية لطبيعة المعركة في لبنان .

بذلك تكون الرياض قد سعت لاحداث اول شرخ عمودي في صرح وحدة الحركة الوطنية التي ناضلت سويا ضد الزمر الانعزالية . انها بذلك تسعى لانهاك الحركة الوطنية من خلال دفعها الى الاقتتال ، وضرب الفصائل اليسارية داخلها ، لكن هذه المرة بايد « وطنية » .

لقد طرا على السياسة السعودية تغييرات هامة بعد موت فيصل ، حيث اتسمت بالذكاء ، والتغلغل الهادىء الذي لا يثير اية ضجة ، ولا يلفت النظر . ابتعدت عن السياسة المتحجرة الجامدة . فانها وهي تقاتل في سبيل تحسين شروط عمالتها للدوائر الامبريالية ، تسعى في الوقت ذاته لمواجهة كل الفصائل التي تشكل خطرا فعليا على وجودها ، ومصالح اسيادها ليس في الجزيرة والخليج فحسب ، وانما على امتداد الساحة العربية .

انها تحمل راية « تصفية الشيوعية » لتصفى تحت شعارها كل القوى المناضلة ضد الامبريالية والمناهضة للحلول الاستسلامية . ذلك كان شعارها عندما تدخلت في اليمن الشمالية ضد النظام الجمهوري ، وهو كان الشعار عندما كانت تمارس التخريب ضد اليمن الديمقراطية وتحيك مؤامراتها لتصفية الثورة العمانية . وهاهي الآن تلجا اليه لشق الحركة الوطنية اللبنانية . ■■



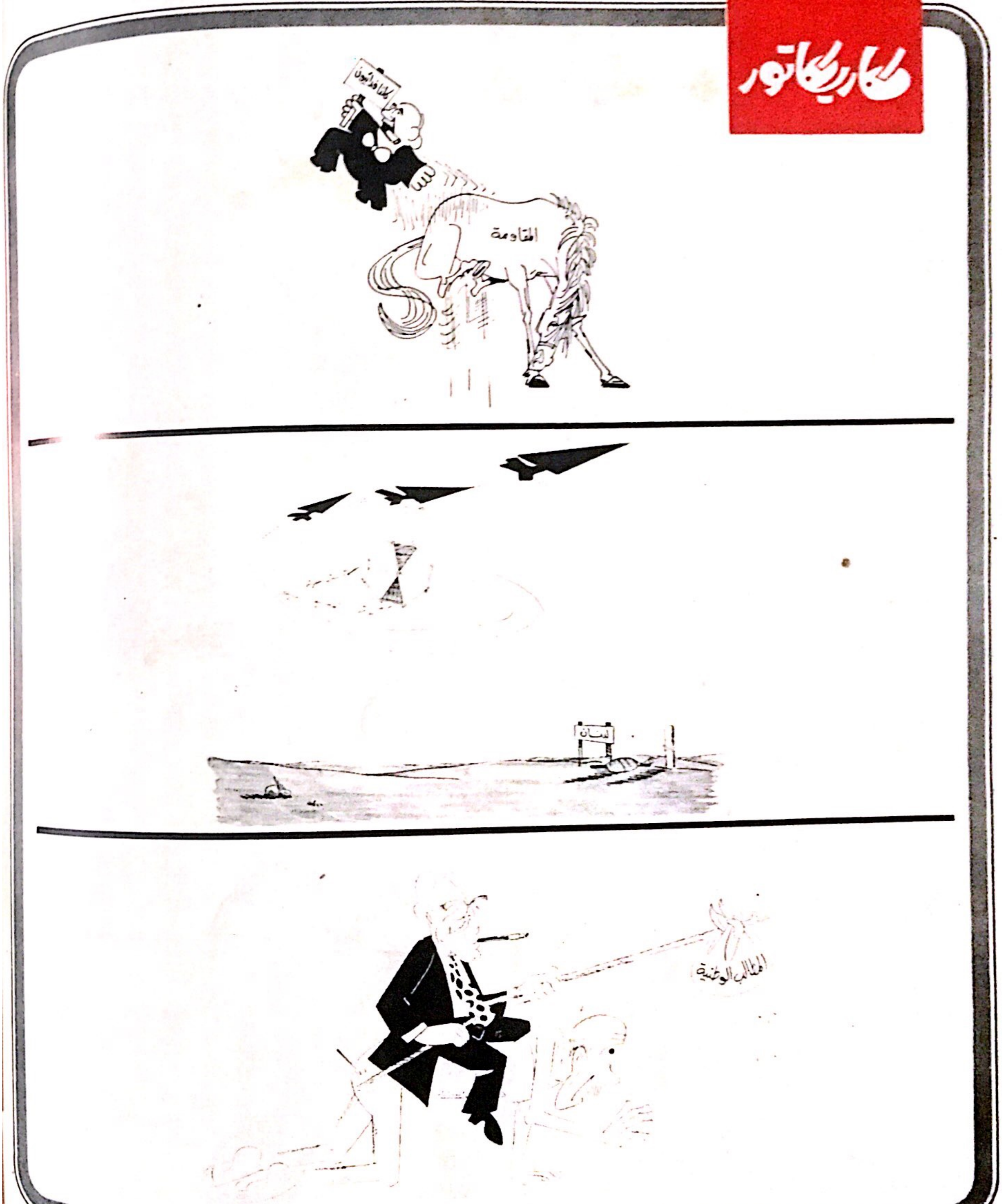
« الشهيد عبد الامير حلاوي »

« بخاطركم يا رفاق .. كفوا الطريق »

ليل الاربعاء ١٩٧٥/١١/٢٦ الساعة العاشرة القت القوات الاسرائيلية عددا من القنابل المضيئة فوق قرية « كفركلا » . وفي الثانية والثلث فجر الخميس دخلت قوة من الكوماندوس الاسرائيلي البلدة من الجهة الشمالية بينما كانت قوات اخرى تطوق البلدة من الجهات الاخرى . وقد اكتشفت « فرقة المراقبة والاستطلاع » في البلدة التحركات الاسرائيلية ونبهت المقاتلين ، فاشتبك مكمن متقدم مع الفرقة المعتدية ولعلع الرصاص من كل الجهات ، فاصيب عبد الامير حلاوي برصاص قاتل .. واثناء نقل الرفيق حلاوي قال لرفاقه « بخاطركم يا رفاق كفوا الطريق » . والرفيق حلاوي عضو قيادة حزب البعث في الجنوب وعضو المؤتمر الوطني لدعم الجنوب .

ان معركة كفركلا ، ككل معارك الصمود التي خاضتها جماهير شعبنا الكادح في الجنوب ، في الشياح والنبعة وكل المناطق والاحياء الوطنية .. فكلا العدوين يستهدف تركيع جماهيرنا الكادحة في الشمال وبيروت والبقاع . وفي الجنوب يواجه الجنوبيون ، سلطتين قمعيتين . السلطة اللبنانية وجيوبها العميلة ، والعصابات الصهيونية .

وطريق النصر في كل المعركتين واضح وضوح الشمس .. اذ ان العنف الشعبي المنظم ، وحده السبيل القادر على ايقاف اعتداءات الصهاينة ، وايقاف غطرسة الفاشيين والحد من مؤامراتهم .. والشهداء الذين يروون بدمائهم ارض الجنوب . والشياح والنبعة ، انما يستشهدون من اجل قضية واحدة ، قضية الجماهير الشعبية ، كرامتها ، سيادتها ، ومطالبها ...



كلنا فدائيون
المقاومة
لبنان
المطالب الوطنية